مركز الانطلاقة للدراسات
ALENTILAQAH RESEARCH CENTER (A.R.C)

مذكرات الدكتور
المهندس محمد خالد أبومحمود

"وطني فلسطين
ومدينتي الحبيبة يافا"

بحث و اعداد
خالد غنام

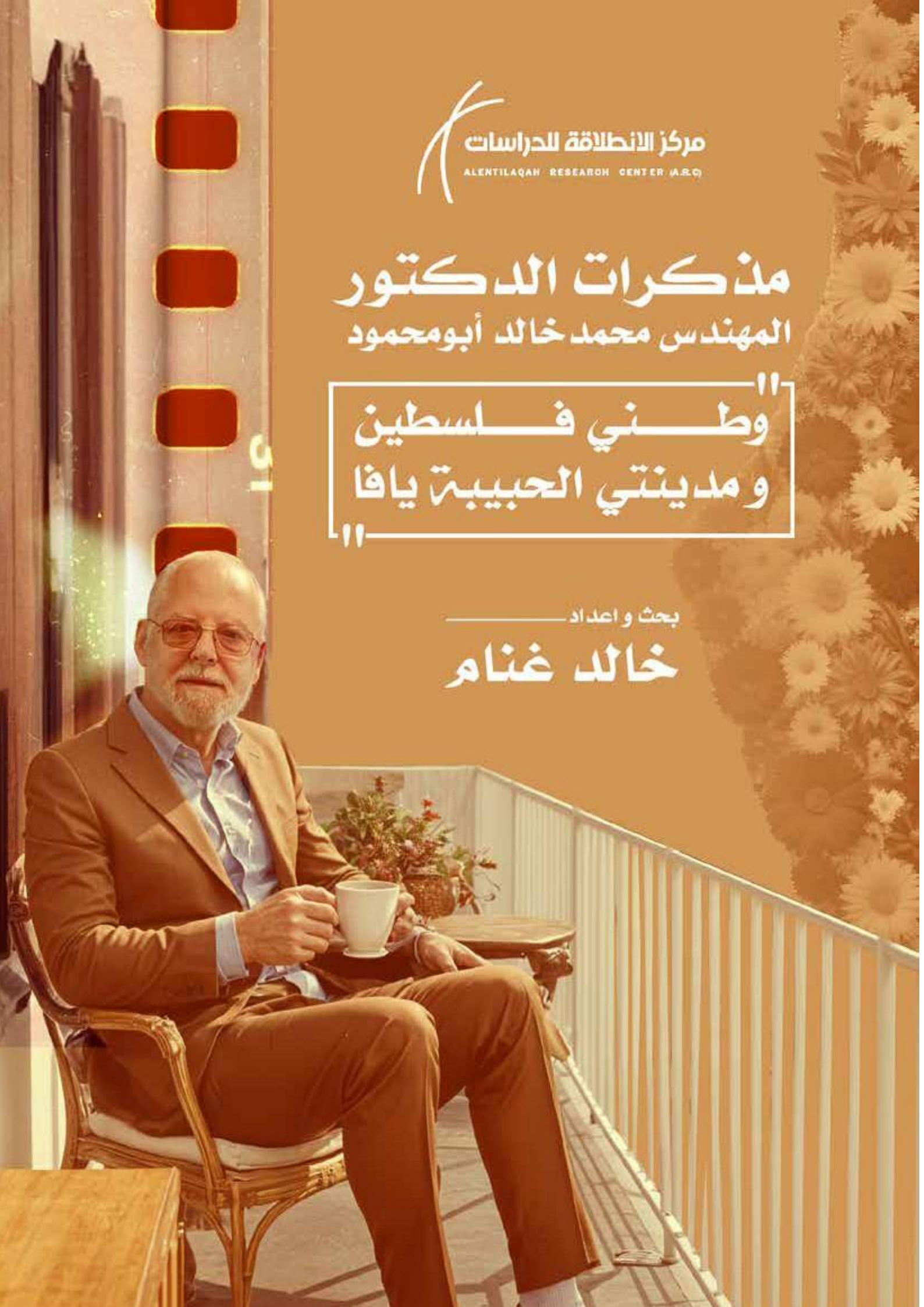

الفهرس

شكر وتقدير 4
المقدمة 5
تمهيد 7
الباب الأول يافا مدينتي 10
معارك يافا: 11
إخراج الفلسطينيين من ديارهم (1948) 14
يافا مدينة أجدادي 16
معالم يافا 30
تواريخ مهمة في فلسطين 32
الباب الثاني مسيرتي النضالية 34
أهلي في معارك يافا 34
ذكريات عائلية في يافا 36
رحلة البحر 38
الوصول في مدينة الأزاريطة 39
الإقامة في مدينة بورسعيد 40
الانتقال إلي القاهرة 41
المرحلة الدراسية الابتدائية 42
المرحلة الدراسية الإعدادية 45
المرحلة التعليمية الثانوية 45
المرحلة التعليمية الجامعية 46
مرحلة المعاناة بعد التخرج (مصر والاردن) 52
الحياة العملية خلال فترة الإقامة في سوريا 53
الحياة العملية خلال فترة الإقامة في العراق 56
الحياة العملية خلال فترة الإقامة في الجزائر 60
التطوع لدعم الثورة الفلسطينية في لبنان 60
الاتحاد العام لطلبة فلسطين 61
دراسة الدكتوراة في بلغاريا 62
الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين 63
العودة للعمل في العراق زمن الحرب 66
الحياة العملية خلال فترة الإقامة في الإمارات 68

محاولة الاستقرار في مصر 71
الهجرة لاستراليا -فترة القدوم- طبيعة الحياة -الاندماج مع المجتمع الاسترالي الجديد 72
الالتحاق بنقابة المهندسين الاسترالية 73
طبيعة العمل في استراليا - محلات تاندي للإلكترونيات 74
فترة الإقامة في مدينة باثرست والتعرف على الجالية المسلمة 75
إقامة مشروع المركز الإسلامي ومسجد الصحابة في باثرست 76
العودة إلى مدينة سدني 77
مهاجر فلسطيني حقق حلمه بالحصول على شهادة الدكتوراه بعد عمر السبعين 78
الأعمال التي شاركت فيها لخدمة الجالية في استراليا 79
عملي كرئيس الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين فرع استراليا 80
احتفال الخريجيين في الجامعة التكنولوجية للعلوم سيدني عام 2015 82
نشاطات اتحاد المهندسين الفلسطينيين استراليا 85
مناسبات عائلية عامة في المجتمع الاسترالي 119
بيان بمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين 125
ملحق عن استشهاد أختي وزوجها الدكتور أكرم أبو حصيرة 127
التغطية الإعلامية للخبر 130
السيرة الذاتية المختصرة للدكتور محمد خالد أبو محمود 137

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين الذي جعل الجمال سمة بارزة في مدن فلسطين والصلاة والسلام على سيد المرسلين الذي بعثه رحمة للعالمين – وجعل الأرض له مسجداً وطهوراً- وذكره الله بقوله: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (سورة النور- اية 36).

أهدي هذا العمل لمدينتي يافا عروس البحر الأبيض المتوسط – وعروس فلسطين وبوابة الأرض المباركة والتي لها دور حضاري على مدار الزمان – يافا التي سحرت القلوب والعيون – وتكالب عليها الأعداء لموقعها على الساحل، فهُدِمَت مراراً، وسقط على أرضها آلاف الشهداء.

وأهدي هذه الدراسة إلى روح والدي ووالدتي لتشجيعهم وسعيهم دائماً في تعليمي، وفي الحقيقة أنني محظوظ جدًا لأنه لديّ عائلة داعمة رائعة، فلديّ اثنان من الأولاد، وثلاث من البنات وثلاثة أزواج لبناتي، وكذلك أحفادي، دائمًا يشجعوني في سعيي لإكمال هذا العمل. وأخيرًا زوجتي التي أقول لها: "يا شريكتي في الحياة على مدار ال 52 عامًا الماضية، لم يكن هذا العمل ممكنًا لولا حبك ودعمك الدائم في مسيرتي النضالية.

المقدمة

بقلم خالد غنام – مركز الانطلاقة للدراسات – استراليا (2024/04/7)

في مذكرات الدكتور المهندس محمد خالد أبو محمود ستقرأ مسيرة حافلة بالأحداث التي يعتبرها الفلسطيني أحداث عادية، لكنها في منظور الآخرين أهوال صعبة لا يمكن التعايش معها. فكل شيء بالنسبة للفلسطيني ممنوع، حتى التحركات اليومية البسيطة، أو الاستقرار في بيت، أو تجمع كل أفراد العائلة على مائدة مشتركة، أو حتى مشاركة كل الأهل لك في حفلة تخرجك من الجامعة، كلها أمور سهلة للناس العاديين لكنها صعبة للفلسطينيين وقد تكون مستحيلة في بعض الأحيان.

من هنا، قدّم الدكتور المهندس محمد خالد أبو محمود مذكراته بباب كامل عن فلسطين وطنه المسلوب وخاصة مدينته يافا عروسة البحر وساحرة قلوب كل من زارها. فيسرد لنا مقتطفات من تاريخ يافا: البوابة البحرية الرئيسية لبيت المقدس وخصوصاً مدينة القدس، كما يعطينا لمحة عامة عن جغرافيا مدينة يافا والمعالم الحضارية فيها، خصوصاً تلك العالقة في ذاكرته من أحاديث الأهل عنها، ثم يغوص عميقاً في جذور عائلته وإقامتهم في سكنة أبو كبير مع ذكر أملاكهم وجزء يسير عن مهنهم وعلاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية. إلا أن كل هذا يتكسر أمام الهجمة الصهيونية الغادرة للشعب الفلسطيني، فيسرد لنا الدكتور المهندس محمد خالد أبو محمود أحداث النكبة في مدينة يافا، ويسلسل مجريات الأحداث التي خاض فيها أهل يافا معارك متعددة حتى آخر رصاصة، وبعدها تم إجبار أهل يافا على الهجرة تحت القصف المستمر، تبدأ معه مرحلة اللجوء الصعبة حيث توزع اللاجئون من المدينة يافا على كافة الدول العربية وحتى الأوروبية ولم يعد هناك عائلة واحدة تعيش في مدينة بعينها، بل أن التشتت العائلي مزق الكثير من شرايين المجتمع اليافاوي أكثر مما مزق أي تجمع فلسطيني آخر.

في باب الثاني يروي لنا الدكتور المهندس محمد خالد أبو محمود بعض أجزاء تاريخ عائلته ومشاركتهم في النكبة والعمل العسكري للدفاع عن يافا، ثم يصف لنا رحلة الهجرة الاجبارية من شواطئ يافا على متن قوارب الصيد الصغيرة، بحمولة تزيد عن طاقاتها، وفي أعماق بحرية أعلى من قدرتها على التحمل، لكنها الملجأ الأخير مع استمرار القصف الصهيوني العشوائي، حتى بعد ابتعاد القوارب عن الشواطئ استمرت المدفعية بإطلاق القذائف باتجاهها؛ مما جعل القوارب لا تسير باتجاه معين بل إنها تفرقت وتبعثرت في اتجاهات متشعبة، وكان نصيب عائلة الدكتور المهندس محمد خالد أبو محمود أن ضاع قاربهم في عرض البحر، واستسلم القبطان لمصيره وصارح الركاب بأنه لا يعلم أين هو؟ وإي اتجاه يجب أن يسلك؟ وبدأ الناس يدعون ويصلون، وأخذ القبطان يركز على اتجاه واحد وهو الجنوب حتى ظهرت اليابسة من بعيد، وكانت مدينة الأزاريطة أحد مدن شمال سيناء.

وفي جزء مهم من التاريخ الشفوي الفلسطيني يسرد لنا الدكتور المهندس محمد خالد أبو محمود حياة الجالية الفلسطينية في المملكة المصرية، حيث تم إجبار كل من عبروا الحدود إلى ضرورة العودة قسراً لقطاع غزة، باستثناء أولئك الذين لديهم أقارب أو دخل مالي، مما جعل عدد أفراد الجالية يتناقص باستمرار، كما أنهم حرموا من حقوق اللجوء للمملكة المصرية، وكانوا يعيشون ضمن نظام الإقامة المؤقتة التي يجب أن تجدد بشكل دوري.

كما يذكر الدكتور المهندس محمد خالد أبو محمود الأماكن التي سكن فيها أهله ومعارفه الفلسطينيين، والمدراس التي درس فيها، وكيف أن الشعب المصري الطيب كان متعاطف مع كل شيء يخص فلسطين، وأنه لم يشعر بأي عنصرية اتجاهه طيلة فترة تعليمه، سوى تلك التي تميز المواطن المصري عن أي مقيم غير مصري. كما نجد في رائحة كلماته أن الجالية الفلسطينية تحولت إلى ما يمكن وصفة بالعائلة الكبيرة لكل أبناءها، وأنهم كانوا يساعدون بعضهم البعض ويتضامون مع بعضهم في الأزمات

ويشاركون بعضهم بالأفراح، كما أنهم كانوا فاعلين في العمل النضالي الفلسطيني، وأنهم كانوا على تواصل مع الفلسطينيين في قطاع غزة والأردن، وهذه الخطوط كلها حافظت على صقل هويتهم وإبقاء فلسطين حاضرة في مأكلهم وباقي عاداتهم الاجتماعية.

بعد تخرجه من كلية الهندسة بدأ مسيرة حياته المهنية في سوريا، والتي عمل فيها بالتلفزيون والإذاعة حتى تبوأ أعلى المناصب، لكن تم إقالته مع الانقلاب لدواعي أمنية، وهذه الدواعي الأمنية كانت تلاحقه دائماً كونه يعمل مع الجهاز الهندسي لمنظمة التحرير الفلسطينية وقوات الثورة الفلسطينية. انتقل بعد ذلك للعمل في العراق بقطاع النفط، ضمن خطة تأميم شركات النفط العراقية، وهي الخطة التي دعمتها منظمة التحرير الفلسطينية وساهمت بتوفير المهندسين والفنيين الفلسطينيين ليحلوا محل المهندسين الأجانب، ضمن سياسة دعم الحكومة العراقية للسيطرة على الشركات النفطية، فكان الدكتور المهندس محمد خالد أبو محمود ضمن الطواقم الهندسية التي ساهمت في هذا المشروع القومي الكبير، كما أنه ساهم في مشروع مماثل في الجمهورية الجزائرية. وبعدها عمل في مجال النفط في دولة الامارات العربية المتحدة، ثم قرر الهجرة إلى استراليا لحاجته للشعور بالاستقرار.

استمر الدكتور المهندس محمد خالد أبو محمود بالعمل بأطر الثورة الفلسطينية لتدعيم الجهاز الهندسي، حتى تم الروابط الهندسية الفلسطينية في عدة دول عربية ثم تم جمعها في إطار الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين، الذي يعتبر أهم إنجاز نقابي للمهندسين الفلسطينيين. وقد سبق للدكتور المهندس محمد خالد أبو محمود أن شارك بالعمل كعضو عامل في الاتحاد العام لطلبة فلسطين، وكذلك في عدة أطر نقابية داخل مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية وكذلك في أطر المؤسسات والشركات العربية التي كان يعمل بها؛ مما أهله ليكون كادر نقابي قادر على إدارة العمل النقابي، وهذا جعله ينجح في تأسيس فرع للاتحاد العام المهندسين الفلسطينيين في استراليا وقيادة عدة مؤسسات للجالية الإسلامية في استراليا.

ما أعرفه شخصياً عن الدكتور محمد خالد أبو محمود بأنه رجل الوحدة الوطنية القادر على التعامل مع كافة الأطياف السياسية، وأنه يحاول أن يستغل أي مناسبة لرفع اسم فلسطين عالياً، وأنه يبحث عن طرق لتثبيت هوية الفلسطينية في الأجيال الفلسطينية المولودة في استراليا، ويحثها دائماً على التمسك بتعاليم الدين الإسلامي وبالحق الفلسطيني، ويرفض كل سياسات الإقصاء السياسي والاجتماعي، فهو محاور جيد، ولديه جلد عالي ليستمع لوجهات النظر، مما أهله ليكون رياديا في عمله، وعنصراً وسطياً قادر على حل النزاعات وإصلاح ذات البين، وقد لا يعجب البعض هذا الأسلوب الملائكي في العمل؛ لكن الدكتور المهندس محمد خالد أبو محمود يريد أن تتجمع كل الطاقات نحو هدف واحد، وأن كل الاختلافات الثانوية لا تعني أن الجميع متفق على ضرورة العمل معاً من أجل تحقيق الهدف النهائي، وهو الحفاظ على التعاليم الدينية الإسلامية بين الأجيال الصاعدة في الجالية الإسلامية في استراليا ودفعها نحو تقديم المزيد من الدعم القضية الفلسطينية.

في طيات صفحات المذكرات سيجد القارئ نفسه يتجول في حياة لاجئ فلسطيني تسلح بالعلم ليواجه صعوبات الحياة، وتجد أن خطواته ثابتة مهما تعرض لمضايقات، هذا الإصرار الحقيقي في خوض الصعاب قد لا يكون مغامرة اختارها بقدر ما هي أسلوب حياة فرض عليه من قبل كل من حوله، وكأن الفلسطيني قدره أن يكون رقماً صعباً ليتمكن من الاستمرار بالحياة محافظاً على هويته الوطنية ورافضاً الذوبان في بحور الآخرين.

الدكتور محمد خالد أبو محمود شخصية اعتبارية لها نكهة خاصة وتستحق أن تدرس من أبناء الشعب الفلسطيني، فقد استطاع أن يحقق أحلام كثيرة في حياته لعل أهمها الحصول على شهادة الدكتوراة بالهندسة وأكثر من ذلك استمراره بالنضال من أجل فلسطين حتى الآن.

تمهيد

"بالعلم والمقاومة تستمر الثورة في فلسطين"

(تأسس الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين، ليشكل قاعدة أساسية من قواعد الثورة الفلسطينية و**"**يوم المهندس الفلسطيني**"** كان وفاءً وتكريماً لكل القادة الشهداء الأوائل رشيد الحسيني وكمال عدوان وياسر عرفات وفلاح جبر وضيف الله الأخرس ومازن أبو غزالة..)

بقلم: د.م. / محمد خالد أبو محمود
مؤسس الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين فرع أستراليا والرئيس السابق للفرع
وعضو المجلس الأعلى للمهندسين الفلسطينيين
mdkhaledabu@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى دعاة الحق وقادة الخير بإحسان إلى يوم الدين.

إلى إخواني وأهلي وأحبائي في كل فلسطين من بحرها إلى نهرها ومن شماله إلى جنوبها، إلى البقية الباقية من أبناء شعبنا المرابط والذين دخلوا للسجون من أجل يافا وكل فلسطين أو رحلوا وأصبحوا لاجئين مشردين...إلى كل محب للحقيقة وخاصة الذين خاضوا المعارك ضد ضياع هذه المعالم..

إلى الشرفاء والأحرار الذين يعشقون الكلمة المخلصة ويؤمنون بقدسية الكلمة.. وأن القلم الصادق له تأثيره في ذاكرة الانسان.. ولا يتأثر بالإغراءات ولا يهاب التهديدات أو التراجع مهما كان الثمن.. إلى الذين هم باقون على عهدهم لتحقيق الحرية والقيم في كل مكان..

أضع بيت أيديكم مذكراتي على أوراق مرهقة من كثرة التعب لكنها ثائرة على واقعنا الصعب، فمهما حاولت تدوين مسيرتي بأوجاعها وهمومها فلن أستطيع أن أنقلها كاملة، يكفي أن أقول لكم هي حياة لاجئ فلسطيني نضال من أجل أهله ووطنه وإسلامه في ربوع مختلفة. إنها تجربة جيلي: جيل اللجوء جيل النكبة بكل أوجاعها وانكسارها، جيل التشتت عن الأهل والوطن، جيل الأطفال الذين يحلمون أحلام كبيرة لاستعادة كرامة الأهل والوطن.

يعلق في ذاكراتي أشجار البرتقال اليافاوي وعبقها يمتزج برائحة البحر، يافا مدينتي الغالية مدينة الماء بامتياز ففيها ينابيع ماء ونهر يافا المسمى بنهر العوجا أو اليركون وساحل يافا على البحر الأبيض المتوسط، وبرتقالها وبطيخها يتفجر من كثرة الماء، وعند أهلها هي مدينة الدموع الحزينة، فلا يكف أهلها عن سرد ذكرياتهم في ربوع يافا. وأهل يافا ثوار حقيقيون، كما هم كل الفلسطينيون، دافعوا عن مدينتهم حتى آخر رصاصة، دافعوا عن يافا وحدهم، ولمن يتلقوا إلا القليل من العون. يافا مدينتي لها تاريخ عريق وأهلها ينتمون إلى شعب أصيل استوطنوا مدينتهم منذ آلاف السنين.

في مخطوطتي الشخصية ستتنقلون معي عبر بلدان وأشخاص تركوا الأثر الكبير في حياتي، وهم بالحقيقة الجزء المرئي من مسيرتي، أما الجزء الآخر فهو فلسطين والنضال من أجل فلسطين. ستقرأ في أوراقي الخاصة عن بداية رحلة اللجوء للمملكة المصرية تحت بند مقيم عربي دون أي حق من حقوق اللاجئين، وسترى أنني درست في المدارس المصرية وتخرجت مهندساً من إحدى كلياتها إلا أنني لم أحصل على وظيفة في مصر في زمن القومية والناصرية العروبية، بل أنني وكذلك أبناء جيلي من

الفلسطينيين كنا نعرف أننا الخيار الثاني في أي دولة عربية؛ حيث أن الأولوية لأبناء ذلك البلد العربي وبعد ذلك أبناء باقي البلاد العربية، يضاف إلى ذلك منظور تلك البلاد العربية للنضال الفلسطيني والهامش المسموح للعمل النضالي الفلسطيني، وبسبب تعارض بعض الأنظمة العربية مع القرار الفلسطيني الذي تمثله منظمة التحرير الفلسطينية في فترات زمنية معينة، فقد تم طرد أو إقالة الفلسطينيين من وظائفهم وأحياناً ترحيلهم من البلاد، وسوف أروي تجربتي الشخصية عن تلك الأمور.

فالثورة الفلسطينية لم تقتصر على العمل المسلح، بل هي ثورة شعبية شاملة، تفتح أبواب النضال لكافة أبناء الشعب الفلسطيني من خلال مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، تلك المؤسسات التي احتضنت الشعب الفلسطيني لتشكل له حكومة في المنفى وتقدم الخدمات والعون له، كما هي البوابة الحقيقية لتمثيل الشعب الفلسطيني في كافة المجالات، وأروي لكم هنا تجربتي مع الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين، الذي كنت من النواة الأولى. فالعمل النقابي الهندسي كان له أهداف كثيرو لعل أهمها توفير الاسناد الهندسي لسلاح الهندسة التابع للثورة الفلسطينية وكذلك تجميع المهندسين الفلسطينيين في إطار نقابي يجعلهم قادرين على تمثيل فلسطين في المؤتمرات الهندسية الدولية والإسهام في مساعدة الطلبة الفلسطينيين الدراسين في الكليات والجامعات حول العالم وذلك بمساعدة الاتحاد العام لطلبة فلسطين، تلك المؤسسة الرائدة في خدمة الطلبة وقد بدأ عملي النقابي بها، وواصلت عملي النقابي حتى استطعت على تأسيس فرع استراليا للاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين.

أما الجانب الآخر من شخصيتي فهو نابع من كوني مسلم يعمل بجد من أجل نصرة دينه، ومن أجل ذلك كنت أقوم بأعمال تطوعية كثيرة من أجل مساعدة الفقراء وتعليم الصغار وتهيئة الظروف من أجل تقويم سلوك النشأ وبناء المساجد، خصوصاً بعد هجرتي إلى استراليا؛ حيث أنني ساهمت بطاقة أكبر في خدمة الجالية الإسلامية، فعمل على تحقيق أحلام الآخرين وساهمت في إنجاح أفكار جيل الشباب، واستطعنا أن نحقق العديد من الأهداف المهمة، فالخوف الحقيقي للمهاجر المسلم لأستراليا هو أن ينحرف عن جادة الطريق أو أنه لا يستطيع أن يضبط مسلكية أبناءه، لكن هذه المخاوف هي الدافع الحقيقي لبناء مؤسسات الجالية الإسلامية التي تقدم خدمات للمهاجرين المسلمين في كافة المجالات، وكان لي والحمد لله بصمة هامة في هذه الأعمال.

والتحدي الحقيقي في حياتي كان التحصن بالعلم والحصول على أعلى المراتب الجامعية، وقد حاولت دائماً الحصول على مؤهلات علمية عليا، إلا أن ظروف العمل غير مستقرة وانعدام وجود فسحة من الوقت لإتمام ذلك سبب في تقديم العمل على العلم، خصوصاً أنني كنت أعمل بشركات حكومية أو شركات عالمية، إلا أنني بعد هجرتي إلى استراليا قررت تحقيق أحلامي المؤجلة، فحصلت على شهادة الماجستير ثم الدكتوراة، كما استطعت أن أجرب العمل الحر ونشأت مشاريع تجارية خاصة.

أهدي هذه المذكرات إلى أبنائي وبناتي الفلسطينيين من طلاب الجامعات والمعاهد والمدارس أينما كنتم... في فلسطين المحتلة: في القدس وغزة العزة والضفة الغربية والداخل المحتل وفي الشتات. أضع بين أيديكم مذكراتي التي تناولت مسيرتي لأكثر من سبعين عاماً جلها كان التحدي والمثابرة والإصرار للتعامل مع الواقع المرير الذي عشته وعاشه كثيراً من الفلسطينيين سواء في الداخل أو الخارج.

إن عرض تجربتي الشخصية إليكم ومشاركتها معكم أيها الشباب هدف الحقيقي هو تقييم تجربة جيلي والاستفادة منها بعد مناقشتها وتحليلها وتعلم الدروس منها، ومن ثم العمل على استغلالها من أجل دفع جيل الشباب على حمل راية الاستمرار بالعمل من أجل أهليهم ووطنهم، فمهما كانت الظروف صعبة ومرهقة فإن الفلسطيني ولد من أجل أن يهزم المستحيل ويشعل شمعة الحرية في عتمة الاحتلال، إن مجاهدة النفس بالجد والاجتهاد قادرة على تحقيق الإنجازات الكبيرة.

لقد فقدت في حرب غزة الكثير من أهل والأصدقاء نحسبهم إن شاء الله من الشهداء، وأكثر ما آلمني شخصياً استشهاد شقيقتي أم أسامة وزوجها الدكتور أكرم أبو حصيرة، حيث فامت قوات الاحتلال باستهداف الطواقم الطبية وعائلاتهم بشكل ممنهج، ولم يكون الدكتور أكرم استثناءً، بل أن ابنه المهندس محمود قد اعتقل، هذا الجرح الخاص هو جزء من جرحنا الكبير فلسطين، فكلما زادت جراحنا الخاصة زاد تعلقنا بجرحنا الكبير فلسطين، ولن نكف الشعور بالألم حتى تتحرر فلسطين وتلتأم جراحنا.

إن العدو الصهيوني يريد أن يسحب الأمل من جيل الشباب، فيهزم أحلامهم ويحطم أفكارهم وبكبل مقدراتهم، وهنا يأتي التحدي الحقيقي بضرورة مقاومة الاحتلال الذي يعمل على تجهيل الشعب الفلسطيني بكافة الطرق، إلا أننا نجد أن الفلسطيني يتمسك بحقه بالتعليم، ولعل المعتقلون الفلسطينيون في سجون الاحتلال يشكلوا أكبر تحدي للاحتلال؛ حيث أنهم أكثر الفئات الفلسطينية إصرار على إتمام تعليمهم والحصول على مؤهلات علمية عليا، وكذلك نرى النازحين في خيام حرب غزة الحالية يصرون على تعليم أطفالهم، هذا الإصرار هو نضال فلسطيني خاص يعتبر التعليم سلاح من أهم أسلحة مقاومة الاحتلال، ومهما زادت معدلات البطالة بين خرجي الجامعات الفلسطينية نرى أن الأهالي، يعملون المستحيل من أجل أن يحصل أبناءهم على التعليم الجامعي؛ فهو السلاح الحقيقي بيد الشباب الفلسطيني من أجل توفير دخل مالي لإعانة أسرهم، وهي الوسيلة الوحيدة لإعادة بناء ما يدمره الاحتلال، وهي المساهمة الحقيقية للشعب الفلسطيني في نهضة الأمتين العربية والإسلامية وكل دول العالم.

وما أراه هاماً لجيل الشباب الفلسطيني في أسلوب وكيفية تطوير الشخصية الذاتية وكيفية نشر الدعوة لبلادنا، ودورها في الإنقاذ والإصلاح والتغيير، وذلك يتلخص في النقاط التالية:

1. دراسة البيئة المحيطة: وعليها البدء بهداية الأهل والعشيرة ومعرفة معتقدات القوم وأحوالهم، ثم اتباع أصول التحدث والحوار واللغة التي يفهمونها، ويجب التحدث ببطئ وبساطة وعدم التكلف في الفصاحة وبما لا يمل منه الناس، ومخاطبة الجميع على قدر فهمهم، والبدء بالأهم فالمهم، وتجنب الخلافات، وإتباع الملاطفة في الحديث.
2. لكي يكون تأثيرك من خلال القدوة السلوكية الحسنة، وقوة الإقناع والتفاعلات الدعوية، ومهم ربط الموضوع بالواقع والتجديد في الأساليب، والاقتصاد في الموعظة.
3. ومن الحقائق والواقع.. إن بلادنا التي كانت تعيش في رغد من العيش وترف الحياة، واستقر بأهلها الحال، وكان ينتشر الأمن في ربوع البلاد فلسطين وظهرت السعادة علي وجوه السكان، فكان كل واحد يتقن عمله ويجيد صنعته، ويعيش في إيجابية مع إخوانه، لذلك عم الخير وكثرت النعم، اخضرت الأرض وكانت الشمس تشرق والجميع يغدو ويروح وكان الأمل يملأ قلوبهم وكان التعاون رائدهم، وفعل الخير يعمهم، كانوا يتزاورون في محبة ومودة، والنشاط يعم على الجميع، وخلال هذه الصورة الجميلة، دانت لهم القري والبلاد المجاورة والتحم بهم سكانها، وبدء تبادل المصالح وظل الحال هكذا لفترة من الزمن.. وإذا بالخير يتناقص!! وتسائل الكبار: ما سبب ذلك؟ لأن الناس انغمسوا في اللهو والترف، وتراخى الكبار في توجيه النصح.
4. وبالرجوع إلى الله الخالق الذي يمدنا بالإلهام والعزيمة والصبر، وأنصح بالحرص على تقوية صلتك بالله أينما كنت.. وذلك بوصلك حبلك بالله في كل مكان.. مكان العمل أو المكتب أو إذا كنت تحت الحصار أو تحت الركام أو تحت قصف العدو الغادر.. وأدعو الله ان يفرج كرب إخواننا من أبناء جلدتنا في غزة وفلسطين.
5. يجب على كل منا أن يعرف من أنت؟ وما حقيقة نفسك؟ وإنا جميعاً خلقنا لغرض ورساله وهدف واضحين في هذه الدنيا العابرة القصيرة المدى.. والاهتمام بالعمل الصالح الذي يهدينا وينير دربنا.
6. أنت اليوم على موعد مع الابداع والتميز الذي جبلت عليه طوال السنين بدءً من الغذاء.. الزيت والزعتر والزيتون والذي جعلك متفرداً عن بقية أقرانك ممن حولك.. ففي هذه الأيام تظهر الطاقات

الحقيقية للجينات الكامنة، وتذكر دائماً أن شعبنا فيه العديد من القدوات الحسنة، تصلح لتكون نماذج يقتدا بها.

7. يجب أن تعرف حقيقه نفسك ولماذا أنت هنا في هذه الدنيا.. فنحن لم نأت لنلعب ونلهو كما يعتقد الآخرون ممن حولنا.. بل جئنا لمواجهه التحديات المفروضة علينا والتغلب علي أشد أنواع الصعاب والأزمات، ومن هنا كانت الحاجه ملحة لتطوير الذات وتقويه النفس بكل ما هو متاح من آليات وتقنيات تكنولوجية متعددة اكتسبتها شخصيا، من التدريب والعمل في بلاد مختلفة ساعدتني وعلمتني إيجاد حلول للمشاكل التي توجهني واتخاذ قراراتي بطريقة إبداعية.
8. اقترح لتطوير الذات التواصل مع الاخرين والاعتماد على النفس، في ظل الانتشار السريع المتنامي لتكنولوجيا المعلومات في عصرنا وهذا يتطلب ويلازمنا بتحري الحقائق والسعي لمعرفه كل ما يدور من حولنا، لاتخاذ القرارات المناسبة لسوق العمل.
9. وأقدم لكم بعض نماذج من علماء ومخترعين مبدعين في مجال العلوم من فلسطين منهم: حسام حايك العالم وخبير تكنولوجيا النانو، وحنا ناصر عالم الفيزياء النووية: الذي كان أول رئيس لجامعة بير زيت، وعالم الفضاء م. عصام النمر، وعالمة الفضاء م. أسيل عنبتاوي. وبعض العلماء الذين كانوا من أفضل 2% من علماء العالم لإحصاء أجرته جامعة ستانفورد عام 2021 وهم كل من البروفسور الاسترالي الفلسطيني بسام دلي، والعالم بشار سعد، ولا ننسي م. الزراعي ماهر المغامسة من جامعة البوليتكنيك بفلسطين على مشروعه استخراج الكهرباء من روث الأبقار.

وكل ما أقدمه لكم أيها الأخوة والأبناء هو ملخص لتجربتي الشخصية حيث عشت الغربة ومعاناتها بشكل مختلف نوعا ما عما تعيشونه اليوم.. وأود أن أؤكد لكم إن الحياه مليئة بالفرص والإيجابيات، ولقد أثبت الشعب الفلسطيني بأنه من الثبات والصمود والقوة بعد كل المحن والصعاب التي مر بها وأنه لا يعرف اليأس، متمنياً لكم التوفيق والسؤدد وأدعو الله ان يسدد خطاكم.

الباب الأول يافا مدينتي

يهدف هذا الباب إلى:

- ❖ توثيق مبسط عن فلسطين ويافا وما دار على أهلنا من ضغوط لترك بلادنا.
- ❖ معاناة الهجرة حتى أصبح أهلنا مهجرين في بلاد الجوار.
- ❖ استمرار آلية المحتل في التهويد والتدمير وسرقة الممتلكات والوثائق يوماً بعد يوم.
- ❖ وضع النقاط على الحروف في الأسماء والمسميات ونشر وثائق تكاد تتلاشي لم تنشر من قبل، وفيها من الكنوز ما يدعم حقنا في هذه الأرض المباركة.

تعتبر مدينة يافا من أقدم مدن فلسطين، والتي فتحها تحتمس الثالث في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، فهي مدينة كنعانية الأصل، وقد وقعت تحت حكم المصريين والآشوريين والبابليين والفرس واليونان والرومان كباقي المدن الفلسطينية، وأيضاً كانت نقطة وصول ومغادرة حجاج القدس المسيحيين القادمين أوربا[1].

مدينة يافا عروس البحر الأبيض المتوسط، وعروس فلسطين وبوابة الأرض المباركة والتي لها دور حضاري على مدار الزمان والعصور. يافا التي سحرت القلوب والعيون، وتكالب عليها الأعداء، لموقعها على

[1] - الموسوعة الفلسطينية، 1984، ص 120- 121

الساحل، فهدمت مراراً، وسقط على أرضها آلاف الشهداء. مدينة يافا: هي مدينة عربية فلسطينية تقع على الساحل الشرقي للبحر المتوسط. وقد تعرضت للاحتلال الصهيوني منذ عام 1948.

معارك يافا:

لم يكن في مدينة يافا يوم صدور قرار التقسيم[2] عام 1947، سلاح أو مقاتلون مدربون تدريباً صحيحاً؛ فقد كانت سلطات الانتداب البريطاني تمنع بالقوة عرب فلسطين من اقتناء السلاح أو التدرب عليه، وكان تنظيم الدفاع عن المدينة أمراً صعباً بسبب موقعها؛ ففي شمالها "مستعمرة تل أبيب" أكبر تجمع سكاني لليهود الصهاينة، وفي الجنوب مستعمرتي بيت يام وأجروبانك وحولون، وفي الشرق مستعمرة بيتر الألمانية[3]، وفي الغرب البحر المتوسط[4].

هب سكان يافا يبحثون عن السلاح في كل مكان. وقد بدأ الأمر بجهود فردية ثم جرى تشكيل لجنة قومية للمدينة بإيعاز من "الهيئة العربية العليا". وأخذت هذه اللجنة على عاتقها الإشراف على شؤون الدفاع والإعداد. ثم أرسلت اللجنة العسكرية في دمشق 100 بندقية فرنسية إلى يافا بتاريخ 12/13/ 1948، جرت اشتباكات صغيرة بين سكان يافا. كان أولها اشتباك بعض المناضلين مع مجموعة من اليهود بين تل الريش ومستعمرة حولون وقُتل فيها عدد من رجال المجموعة ومن بينهم قائد المجموعة. ثم قام الصهاينة في 1948/1/4 بنسف دار الحكومة فقُتل من جراء ذلك عشرة من العرب وجرح كثيرون.

وقد أثار هذا الحدث الأهالي؛ فأزال الخلافات التي كانت قائمة بين التنظيمات والهيئات، وظهر الجميع متماسكين، ونشطت أعمال اللجنة القومية، وتألفت لجان فردية للقيام بمختلف الشؤون الإدارية والمالية والعسكرية. فكانت مدينة يافا تابعة من الناحية العسكرية "للشيخ حسن سلامة" الذي انتدبه الزعيم الفلسطيني "الحاج محمد أمين الحسيني" لإدارة دفة القتال في كل من "يافا واللد والرملة" واعترفت به اللجنة العسكرية في دمشق قائداً لهذا القطاع الذي سمي يومئذ "القطاع الغربي للمنطقة الوسطى" وكان مركز قيادته في بيت الحاج محمود درويش قائد المجاهدين في منطقة العباسية.

وقد ذكر ذلك الدكتور صالح مسعود بو يصير وزير الخارجية الليبية في أُطروحته لرسالة الدكتورة عام 1970 - ولكي تكتمل أمامنا الصورة كما ذكر في كتابه "جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن[5]" – إن اللجنة القومية أتمت تجنيد 540 مقاتلاً (منهم 375 في مراكز ثابتة و165 قوات متحركة) ولكن السلاح لم يكن يزيد على 284 قطعة: قُسموا على 13 قطاعاً من قطاعات يافا.

فعلى سبيل المثال: كان يدافع عن حي الجبالية 25 مقاتلاً يقودهم عبد الباري الهيني، ولم يكن معهم إلا 11 بندقية وثلاث رشاشات. وحي جبل الريش كان يدافع عنه 25 مقاتلاً يقودهم خميس أبو النيل وأخوه حمدي ومعهم فقط 10 بنادق وثلاث رشاشات. أما حي أبو كبير يدافع عنه 100 مقاتلاً يقودهم الحاج عبدالله الناقة وكان معهم 20 بندقية وستة رشاشات. وحي البصة يدافع عنه 25 مقاتلاً يقودهم كاظم

---

[2] - أقرّت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٧، القرار رقم ١٨١ القاضي بتقسيم فلسطين دولتين: يهودية وعربية (مع وجود منطقة دولية تشمل القدس وبيت لحم). واقترحت الخطة بصورة خاصة دولة يهودية على أكثر من نصف فلسطين الانتدابية، في وقت كان اليهود يشكلون أقل من ثلث عدد السكان ويمتلكون أقل من ٧ في المئة من مساحة الأرض. إن اعتماد خطة الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين على رغم المعارضة العربية الشديدة، من أكثر الأحداث دلالةً في تاريخ فلسطين الحديث، إذ أعطى في جوهره الشرعية الدولية للاحتلال الصهيوني لفلسطين بقوة السلاح.

[3] - من 1868 حتى 1948، سعى عدد من المسيحيين الألمان لتأسيس مستعمرات في فلسطين بهدف "إقامة مملكة الرب والتمهيد لعودة المسيح"

[4] - https://sources.marefa.org/ يافا (معارك)

[5] - يمكن تحميل النسخة الإلكترونية عبر الرابط التالي
https://ia601902.us.archive.org/5/items/jiahad.pal/jiahad.pal.pdf

الحسيني وكان معهم 12 بندقية ورشاشان. وهكذا الحال في باقي الأحياء في يافا ومع قلة التسليح في يافا لم يوقف أهلها من العرب عن سد النقص وأخذوا يصنعون القنابل ويقومون بتركيب الألغام حيث كانوا يستخدمون أوعية طفايات الحريق وكانوا يملؤون الوعاء بحوالي ما بين عشرة إلى عشرين كيلوجرام من المواد المتفجرة، واستطاع الشاب "علي جبر" متعاوناً مع شقيقيه محمود وزكريا من صنع ألغاماً صاروخيةً واستطاعوا من نسف سيارات ومصفحات الصهاينة، وكانوا يستخدمون أنابيب الغاز لإطلاق عبوات أوعية الإطفاء المشحونة بالمتفجرات كان ذلك من الأعمال التي أرعبت الصهاينة.

وبعد مرور شهر واحد على تشكيل اللجنة القومية كان في المدينة حوالي 284 قطعة سلاح مختلفة الأنواع. وكان أهالي يافا يعالجون نقص التسليح بنقل الأسلحة من جهة إلى أخرى ومن حي إلى آخر ومحاولة استعماله في عدة مواقع، الأمر الذي ضلل الصهاينة وأدخل الرعب في قلوبهم وفي أرواحهم قناعة أن في المدينة أسلحة وذخائر كثيرة.

اشتبك المجاهدون مع الصهاينة في معارك متلاحقة وقعت على حدود المدينة ودامت شهرين ونصف حتى تاريخ 1947/12/4. وكان عدد الصهاينة المقاتلين في تل أبيب لا يقل عن خمسة آلاف مقاتل. وكانت تل أبيب تضم حوالي مئتي ألف من السكان اليهود الصهاينة. واعترف[6] "مناحيم بيغن زعيم عصابة الأرغون" وقتذاك بأن تل أبيب قامت خلال تلك الفترة ضرب يافا بمختلفة أنواع الأسلحة. وكان تركيزهم في البداية على حي المنشية الذي تعرض لقصف شديد مما أدى إلى سقوط حوالي ألف قتيل وجريح. وقد شبه مناحيم بيغن المنشية بسرطان ملتصق بتل أبيب ثم قال: "إن القناصة العرب" كانوا يرسلون الموت إلى كل مكان. وقد وصل رصاصهم الفتاك حتى البناية التي أعمل فيها بلدية تل أبيب.

لقد قاتل أهل يافا بكل عزم وتضحية وكان النصر دائماً في جانبهم[7]. على الرغم من قلة الأسلحة وشح الذخيرة، وفي 1948/2/14 أرسلت اللجنة العسكرية (النقيب) عبد الوهاب الشيخ الذي كان سابقا من ضباط الجيش العراقي ومعه حوالي أربعين متطوعاً من ملاك جيش الانقاذ ليكون أول آمر لحامية يافا.

وطلب يوم وصوله ترك الشؤون العسكرية له وحده ومنع شباب النجادة من التدريب العسكري. كما طلب من اللجنة القومية والبلدية أن تهتم بالبلد ونظافتها وأن تؤمن التموين للسكان والمتطوعين. وحدث نزاع بينه وبين رجال النجادة لمنعهم من التدرب. وتصدى كثيرون له واستمروا يتدربون. وبعد أن تعرف عبد الوهاب الشيخ على وضع القوات في يافا، وجد أن عدد المقاتلين قليل والأسلحة الموجودة غير كافية للحفاظ على المدينة فسافر إلى دمشق وأبلغهم بذلك لكنه لم يعد ليافا بعد ذلك. حينها أرسلت اللجنة العسكرية آمراً جديد لحماية يافا هو "المقدم عادل نجم الدين" فوصلها يوم 1948/2/22 ومعه بعض الضباط والمتطوعين من ملاك جيش الانقاذ. وبعدها سافر عادل نجم الدين إلى دمشق لمقابلة اللجنة العسكرية يوم 1948/3/9 وعاد بعد يومين ومعه 75 متطوعاً من ملاك جيش الانقاذ يقودهم الضابط السوري المتقاعد الملازم حمود الخطيب واستقروا في تل الريش. ولكن المتطوعين كانوا خليطا غير متجانس ولا يملكون الخبرة القتالية الكافية، وواجه قائدهم صعوبة في السيطرة عليهم.

قام الصهاينة يوم 1948/3/20 بهجوم كبير على ثكنة أبي كبير ودمروا بعض المنازل العربية. ولكنهم مع ذلك تكبدوا خسائر كبيرة قدرت بنحو 36 قتيلاً. وحاولوا بعد يومين اقتحام مدينة يافا بعد قصف شديد فصمد المناضلون وردوهم على أعقابهم. ثم استمرت عمليات القصف المدفعي من العدو وتكررت

---

[6]- لمزيد من المعلومات اقرأ النسخة المترجمة من مذكرات مناحيم بيغن ترجمة الحسيني الحسيني معدي على الرابط الالكتروني التالي https://ia600909.us.archive.org/16/items/muz.begin/muz.begin.pdf

[7] - النكبة الفلسطينية والفردوس المفقود للأستاذ عارف العارف يمكن تحميل الموسوعة عبر الرابط الالكتروني https://archive.org/details/AlNakbaAl

الهجمات. حينها أبرق آمر حامية يافا إلى اللجنة العسكرية بدمشق طالباً المزيد من السلاح والرجال، وتعمدت وفود المدينة التي ذهبت إلى اللجنة العسكرية في دمشق لتوضح خطورة وضع مدينة يافا وعدم تكافؤ قوتها مع قوة العدو. ولكن هذه الوفود لم تحصل على شيء.

وأخيراً حضر إلى يافا حوالي خمسين متطوعاً من مسلمي يوغسلافيا كانوا على درجة عالية من الإيمان في طلب الشهادة فأبلوا بلاء حسناً. وبذلك بلغت حامية يافا في أواخر آذار 1948 نحو ألف وخمسمائة مقاتل من الوافدين وأبناء المدينة. وفي 31 آذار وقعت معركة بين المجاهدين والصهاينة غنِم فيها المجاهدون عدداً من السيارات والمصفحات. وفي 13 نيسان قام الصهاينة بهجوم كبير على تل الريش وتوغلوا فيه، ولكن العرب أخرجوهم منه. ثم أعادوا الكرة يوم 24 نيسان فهاجموا المنشية واحتلوا محطة السكة الحديدية ومركز الشرطة.

واستمرت العرب في الدفاع عن هذه المواقع وقاموا بهجمات مضادة تمكنوا فيها من طردهم. وجدد الصهاينة الهجمات في 25 و26 و27 نيسان بقوات كبيرة تساندها مدافع الهاون، واقتربت طلائعهم من الاستحكامات العربية. وتمكن حماة يافا من صد هذه الهجمات، ولكن الصهاينة قاموا يوم 28 نيسان بهجوم كبير من جهة تل الريش، وهجوم آخر من المنشية تساندهم المدرعات، ودارت معركة طاحنة تمكن فيها المجاهدون في تل الريش من صد الصهاينة فارتدوا تاركين وراءهم حوالي 25 قتيلاً وبعض العربات.

وأما في المنشية فقد استطاع الصهاينة من احتلال الحي فأخذ السكان يغادرونه. وبينما كانت المعركة على أشدها قام قائد جيش الانقاذ قائد الحامية المقدم عادل نجم الدين بتعيين لهذه المهمة الرئيس ميشيل العيسى، وهو من أبناء يافا وكان آمراً لفوج أجنادين من جيش الانقاذ. فوصل إلى يافا مع فوجه المؤلف من 247 مقاتلاً يوم 1948/4/28 وشق طريقه بالقوة ودحر الصهاينة الذين كانوا يتمركزون على طريق تقدمه. وأخذ يحاول اتخاذ تدابير للدفاع والصمود في موقف عسكري يميل لصالح العدو الذي احتل عددا من القرى العربية القريبة من يافا، وقطع طريق يافا – القدس من موقع نيتر وعمارة حزبون، وبذلك انقطع كل اتصال بين يافا والقرى العربية الشرقية وبينها وبين الرملة ومطار اللد. وفي أوائل أيار 1948 أخذ الموقف يزداد سوءً فعم الخوف والاضطراب وظهرت بعض حوادث الفوضى وأخذ الناس يغادرون المدينة إلى غزة عن طريق البحر.

وقبل ذلك كانت اللجنة القومية تمنع مغادرة أي شخص للمدينة إلا إذا كان يقصد المعالجة الطبية مؤيداً ذلك بتقرير طبي. شدد الأعداء هجماتهم على المدينة، وأخذت صيحات الاستغاثة وطلب النجدة تتوالى من يافا وكثر عدد القتلى والجرحى، وأخذت المقاومة تنهار والناس ينزحون عن طريق البر والبحر.

بقية الانجليز في يافا حتى الأيام الأخيرة من الانتداب خلاف لما فعلوا في "حيفا وصفد وطبرية وبيسان" التي غادروها مبكرين. وقد ساعد ذلك في تأخير اقتحام الصهاينة لها. وفي يوم 1948/5/13 سلم حاكم اللواء الانكليزي مفاتيح الدوائر الحكومية إلى "الحاج أحمد أبو لبن الذي اعتبر مسؤولاً عن شؤون المدينة". ووافق العرب والصهاينة على اقتراح قدمه الحاكم الانجليزي بجعل يافا منطقة مفتوحة. ولكن الصهاينة لم يقبلوا أن يتم ذلك بوساطة الانكليز وأصروا على التفاوض مع العرب مباشرة. وتم التفاوض في تل أبيب وقعت الاتفاقية يوم 1948/5/13 بين وفد عن" أهالي يافا وقائد الهاغاناه في لواء تل أبيب". إلا أن الصهاينة لم يحترموا هذه الاتفاقية. فيما كاد الانجليز ينسحبون من المدينة يوم 14 أيار حتى اقتحموها بقواتهم ورفعوا الأعلام الصهيونية على مبانيها. وسقطت المدينة الباسلة التي واجهت أشد ظروف الحصار والقتال حوالي خمسة أشهر ونصف الشهر.

ورغم ذلك كله فقد بقيت يافا بجمالها وتقدمها شاهداً على دور حضاري رغم التهويد والدمار، مما دعا الشعراء أن يبكوها بعد فقدانها، ومنهم الشاعر محمود الحوت بقوله:

" يافا لقد جف دمعي فانتحبت دما متى أراك وهل في العمر من أمد

ما بال قلبي إذا ما سرت في بلد وجدته في الصدر وا بلدي "

من أجل ذلك وغيره من الأسباب العديدة سواء كانت من مخططات وضعت لتدمير ما بقي من حضارة، وضياع العديد من المباني لتعرضها لتدمير كامل حيث لم يبق لها أثر وأما المباني التي بقيت مغلقة فقد سرقت وذلك لعدم التوثيق[8]، وخلال طول النكبة التي وصلت لحوالي 75 عاما. وكانت النكبة والتهجير القصري في كل الاتجاهات، اتجاه اليابسة وآخر اتجاه البحر هرباً وخوفاً من الموت والنجاة من الغرق حتى الوصول لليابسة وبر الأمان إلى إحدى بلاد الجوار. فتحت الضغط بقوة السلاح هاجر معظم السكان العرب اليافاوية عن طريق البحر هرباً من القتل والتهجير القصري والمجازر على أيدي الصهاينة حيث كان عددهم قبل الحرب كان 70 الف نسمة- ولم يبق منهم سوي 4400 نسمة- حيث فرضت السلطات الجديدة الحكم العسكري على يافا ومنعوا الدخول أو الخروج منها إلا بالتصاريح الخاصة.

حيث وصف ذلك " الشاعر العراقيُّ الكبير محمد مهدي الجواهري مدينة يافا، في حديث إذاعيٍّ له عام 1989م قائلا: "كنت قد زرت يافا أجمل ثغور العرب مرة واحدة. ونتيجة لهذه الزيارة فما زلت أشعر بالحسرة والألم لفقدان هذه المدينة العربية الجميلة، وأعتقدُ أنَّ كلَّ من زارها يشعر بما أشعر به من الحسرة والألم، وكان الله في عون" أهالي يافا".

وأيضاً قال "المؤرخ المعروف عارف العارف عن مدينة يافا، إنها عروس فلسطين، خَسِرهاَ العرب: إنها مدينة من أقدم مدنهم تاريخاً، وأخصبها أرضاً، وأغناها مالاً وثقافةً ورجالاً".

إخراج الفلسطينيين من ديارهم (1948)

قدر الصهاينة أن إرهاب الفلسطينيين العرب وإخراجهم من ديارهم سينسيهم حق العودة إليها، أو أنهم سيتنازلون عن حقوقهم السياسية في بلادهم بذوبانهم في البلاد العربية المجاورة. فلما أظهر الفلسطينيون كل تمسك ببلادهم وحقوقهم، وخاب تدبيرهم. أراد الصهاينة تضليل الرأي العام، فافتروا على العرب الكذب، وقالوا إن زعماءهم أي زعماء العرب أمروهم بالخروج، وزعموا أن العرب لم يكرهوا على الخروج. ومن الملاحظ عندما كان وسيط الأمم المتحدة (الكونت فولك برنادوت في خريف 1948) يحث الصهاينة على وجوب رجوع العرب الذين أخرجتهم العصابات الارهابية من بيوتهم بتدبير العصابات الصهيونية[9] (طُرِد أكثر من 700،000)، وكان التهجير عاملاً مركزياً في تَشْتيت المجتمع الفلسطيني، والاستيلاء على مُمْتَلَكَاته، وإبعاده عن أرضه، وهو ما يُعْرَف باسم

---

[8] - لمزيد من المعلومات اقرأ كتاب بطاقة ملكية: تاريخ من النهب والصون والاستيلاء في المكتبة الوطنية الإسرائيلية تأليف غيش عميت؛ ترجمة علاء حليحل

[9] - التي شكلت فيما بعد اللبنات الأولى لجيش الاحتلال الإسرائيلي.

النكبة والتي تضمَّنَت تدمير ما يتراوح من 400 إلى 600 قرية فلسطينية، بالإضافة إلى أن مصطلح النكبة يشير أيضًا إلى الفترة التي تزيد مدتها عن مدة الحرب نفسها والاضطهاد الذي جاء بعد الحرب والمستمرّ حتى الوقت الحاضر.

وذكر الكاتب **"سامي عبد الرحمن في كتاباته بعنوان " يافا: من قرارات التدمير والتقسيم إلى محاولات التفريغ والتهويد"**: يواجه الفلسطينيون في مدينة يافا المحتلة عام 1948 مخططات لتفريغ بيوتهم وتحويل وجه المدينة البحرية إلى طابع إسرائيلي بحت عبر قوانين ومشاريع تهويديه يتم تنفيذها من خلال شركات حكومة الاحتلال تستهدف ما تبقى من السكان. والمعروف أن يافا كما يطلق عليها سكانها "عروس البحر" والتي هاجر عنها آلاف العائلات الفلسطينية عندما سيطرة عليها العصابات الصهيونية عبر القوة أو حتى من خلال القوانين التي بات الاحتلال يسنها للسيطرة على المنازل الفلسطينية.

ويعد قانون "أملاك الغائبين" الذي سنه الاحتلال في 20" مارس/آذار 1950 إحدى الأوراق التي يستخدمها الاحتلال للسيطرة على المنازل الفلسطينية في يافا أو غيرها من المدن الفلسطينية المحتلة عام 1948، فهذا القانون الذي سن يُعرف كل من "هُجر أو نزح أو ترك حدود فلسطين المحتلة حتى نوفمبر/تشرين الثاني 1947، لأي سبب كان وبالذات بسبب حرب الاحتلال، على أنه غائب - وأصدرت سلطات الاحتلال خلال هذه الفترة أوامر إخلاء لقرابة 400 عائلة من يافا، ويبلغ عددهم قرابة 1000 شخص، دون تقديم أي حلول لهم، ما يعكس أهدافها الرامية إلى تهجير السكان وصولًا إلى إفراغها بشكل كامل ومحو مدينة يافا والمعالم التاريخية المميزة فيها، حيث إنها تضم بيوتًا قديمةً جدًا تعكس الهوية الفلسطينية وتثبت وجود الفلسطينيين منذ سنوات طويلة، كما يسعى الصهاينة لطمس الهوية المعمارية لها، تحت شعار التجديد والبناء الحديث - يستهدف القانون منع عودة أي من المهجرين العرب "الفلسطينيين" إلى الأراضي أو الممتلكات التي تركوها قبيل النكبة أو في أثنائها أو بعدها، وهو ما حرم الكثير من العائلات من ملكيتها وجعلها ملكًا للاحتلال أو شركات إسرائيلية خاصة. لقد قسَم القرار رقم 171 الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1947 فلسطين إلى دولتين: واحدة يهودية والأخرى عربية، ورغم أن مدينة يافا كانت مطوقة بتل أبيب وغيرها من البلدات اليهودية ضمن نطاق الدولة اليهودية المقترحة، رغم أكثريتها العربية ومكانتها كعاصمة ثقافية واقتصادية لفلسطين العربية.

ومع نهاية احتلال فلسطين عام 1948 جرى تدمير كامل القرى العربية وعددها 26 قرية في محيط قضاء يافا وانهارت المدينة بعد أن خسرت 90% من سكانها العرب الذين بلغ تعدادهم 70 ألف نسمة قبل النكبة الفلسطينية. وفي عام 1950 ضم الاحتلال المدينة إلى نطاق بلدية تل أبيب لتصبح بلدية مُوحدة تحت اسم "تل أبيب-يافا"، وتحويل الممتلكات التي هجرها أصحابها بما فيها البيوت والمؤسسات والمتاجر إلى شركات حكومية، بالتوازي مع الضغط على السكان الفلسطينيين ومنعهم من إحداث تغيير على أوضاعهم ومساكنهم.

وذكر أهلنا أن يافا قد بناها الكنعانيون وكانت مملكة بحد ذاتها، من تاريخ يمتد منذ (4000 ق.م)، وقد غزاها الفراعنة، والآشوريون، والبابليون، والفرس، واليونانيون، والرومانيون، ثم فتحها القائد الإسلامي عمرو بن العاص، وكانت يافا الجميلة تضم سبعة أحياء رئيسية هي: البلدة القديمة، وحي المنشية، والعجمي، وإرشيد، والنزهة، والجبلية، وحي هريش. كما كانت تلعب يافا دوراً مهماً في ربط فلسطين بالعالم الخارجي لوقوعها محطة رئيسية تتلاقى فيها بضائع الشرق والغرب، وجسرا للقوافل التجارية، حيث يعتبر ميناء يافا ميناء فلسطين الأول من حيث القِدم والأهمية التجارية والاقتصادية، وقد تعرض الشعب الفلسطيني في عامي 48 و67 لمأساتين كبيرتين عرفتا باسم "النكبة" و"النكسة"، وتسببتا بطرد الفلسطيني من بيته الذي ورثه عن آبائه وأجداده، وترحليه ليصبح لاجئ في أي مكان في الضفة الغربية وقطاع غزة وكذلك في دول الطوق وذلك في شتات الفلسطيني.

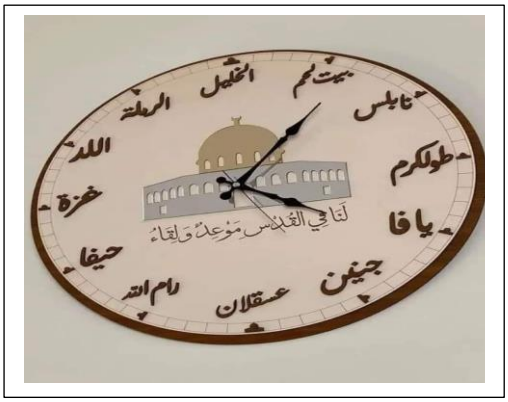

الصورة المرفقة لساعة تبين أهم مدن فلسطين تنادي " لنا في القدس موعد ولقاء" هكذا تنادي كل مدن فلسطين (يافا، جنين، عسقلان، رام الله، حيفا، غزة، اللد، الرملة، الخليل، بيت لحم، نابلس، طولكرم).

يافا مدينة أجدادي

أنني أعتبر مقالة غالب البنا من المقالات التي تستحق أن تقرأ بعمق، لذا أجعلها جزء من كتابي لأهميتها وحبي الكبير لما تحتويه[10].

نص المقالة: "يافا مدينة أجدادي (أرض البرتقال الحزين)

هل يوجد شخص فيكم لم يذق البرتقال اليافاوي؟ لا أعتقد ذلك، ففي الكثير من لغات العالم، تعني كلمة "يافا" البرتقال. ولا عجب في هذا ولا استغراب، لأن مدينتي الفلسطينية العزيزة "يافا" مشهورة بإنتاج البرتقال؛ أفضل وأشهر أنواع البرتقال في العالم، فالبرتقال اليافاوي يتمتع بمزايا عديدة، تميزه عن بقية أنواع البرتقال في العالم، فقشرته غليظة سميكة، ويمكن لها أن تحفظ الثمرة جيداً، مدة طويلة من الزمن. ومن ميزات برتقال "يافا" الأخرى، أنه كثير العصارة، وعصارته هذه زاهية بلونها البرتقالي المميز، وبطعمها الحلو السكري، فضلاً عن رائحتها العطرية الشهية.. اللذيذة، وهو منسوب إلى هذه المدينة التي بوسعها أن تملأ موسوعة تنسف بوضوح المزاعم الصهيونية التقليدية حول تطوير البلاد وتحويل "قفارها" و" مستنقعاتها" و" خرائبها" إلى جنات غناء، فبيّارات البرتقال تحيط بيافا من ثلاث جهات من الشمال، ومن الشرق، ومن الجنوب أمّا الجهة الغربية، فالبحر الذي تقوم على شاطئه الرملي .البحر الأبيض المتوسط أو ليست يافا عروس البحر ..." رغم غيرة ومنافسة حيفا وعكا وغزة وسائر شقيقاتها من المدن الساحلية في فلسطين بفضل جمال موقعها الجامع بين البحر والتل".

عمر المدينة الآن حوالي أربعة آلاف وخمسين سنة، والعرب الكنعانيون هم الذين أطلقوا عليها هذا الاسم الجميل، لأنها تقع على السهل الساحلي البديع المسمى بسهل (سارونا) الخصيب الذي يرويه نهر العوجا، ونهر (روبين) الذي تأتي مياهه من الأمطار المتساقطة على جبال القدس الشريف.

[10] - صدرت بتاريخ (16يوليو 2009) في جريدة (غالبانه) https://ghaleb-albanna.blogspot.com/2009/07/blog-post_4673.html

من أشهر أحياءها، حي العجمي، والمنشية، والجبلة، والنزهة، والعراقية، والسبيل، وحيّ المدفع، وحيّ النقيب، وحيّ الطالبية ومن أشهر القرى المحيطة بها: بيت دجن، والسافرية، ويازور، والسلمة، والشيخ مؤنس، والمسعودية، والعباسية.

أمّا عن المساجد، فحدّث عن أحزانها وآلامها ولا حرج منها: المسجد الكبير، وجامع حسن بك، وجامع الطالبية، وجامع الشيخ رسلان، وجامع أبو منون وجامع شكشك.

وكعادة الغزاة في كل العصور فقد نال يافا من التخريب والتدمير الكثير فعلى سبيل المثال: مسجد حسن بيك في حي المنشية، هذا المسجد الجميل المبني على الطراز المعماري المملوكي تعرض حتى الآن إلى أكثر من 20 عملية اعتداء ومحاولة إحراق من قبل متطرفين يهود لا يحتملون شموخ مأذنته شاهداً بارزاً على هوية المكان تم افتتاحه للصلاة بعد نضال شاق خاضه ممن تبقى من فلسطينيي يافا لكنهم لا زالوا محرومين من رفع الآذان فيه.

ومن حوله في حي المنشية الذي بنته العائلات الثرية في يافا قبل النكبة أمثال عائلة بامية وبيدس لم تبق منها سوى بعض البيوت المستولى عليها من قبل اليهود ومصنع للصابون كانت تديره عائلة من نابلس، حول إلى متحف لحركة "الإيتسيل" الإرهابية، ومنازل حجرية ضخمة ومتلاصقة تبرز في مقدمتها عمارة بطابقين كانت تعرف بمقهى المدفع قبل أن يحول إلى ملهى ليلي، وفي الركن الشمالي من أحد الميادين بات مسجد علاء الدين مطعماً وملهى ليلياً وقبالته لا تزال "مصبنة دمياني" مهجورة حجيراتها غدت وكنات للغربان بجزئها الغربي فيما حولت بجزئها الشرقي إلى "المسرح العربي العبري".

وفي الطريق نحو شارع الحلوة الذي استبدل باسم عبري (بيفت) كبقية شوارع المدينة ومؤسساتها يطل مسجد يافا الكبير بمئذنته المرتفعة والذي حولت بعض جنباته إلى مراكز تجارية وإلى جانبه لا تزال يقع "سبيل أبو نبوت" المعد لتوفير ماء الشفة للمارة وفي أعلاه تبرز الطغراء العثمانية محفورة بالرخام دليلا على بنائه من العهد التركي، من هناك نرى مقر المكتبة التوفيقية لصاحبها توفيق السمهوري الذي وضع أول معجم عربي عبري وقد تحولت إلى ناد ليلي هي الأخرى.

أما ساعة يافا الشهيرة التي بنيت تكريماً للسلطان عبد الحميد الثاني فما زالت شامخة تئن من وطأة الاحتلال وأما الجهة الشرقية من قضاء يافا حيث أقيم مطار" بن غوريون" الدولي لم تختلف حكاية المكان عن حكاية فلسطين حيث استوطنت البيوت وأهملت المقابر فيما حولت المساجد والمقامات إلى كنس في أحسن الأحوال.

وقبل أن نتوسع في الحديث عن مدينة يافا العظيمة ونأتي على تفاصيلها سنتناول بعض الطعام من مطبخها الذي يتميز بأكلات شعبية رائعة، نكاد نأكل أصابعنا معها، أو بعدها، مثل أكلة الصيّادية المكونة من الأرز مع السمك لكنها تختلف بطبقها الشهي وطريقة تحضيره التي لا يتقنها إلا أهل يافا، ومعها الفطائر الحلوة، والمفتول.

هذه هي يافا عروس الساحل الفلسطيني الجميلة، التي تمزج مياه البحر بدموعها، وتكتب تاريخ أسرها ومعاناتها بدموع عينيها، منتظرة الفرج من ربّ العباد القوي الجبار، والفرج قريباً بعون الله العظيم.

هي مدينة عربية عريقة من أقدم مدن العالم حسب ما يذكر المؤرخون تقع في فلسطين وهي من أقدم مدن فلسطين التاريخية. تقع المدينة في الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط وتبعد حوالي 60 كيلومتر عن القدس. في عام 1949 قررت حكومة الاحتلال الإسرائيلية توحيد مدينتي يافا وتل أبيب من ناحية إدارية، تحت اسم البلدية المشترك "بلدية تل أبيب – يافا".

تحتل مدينة يافا موقعاً طبيعياً متميزاً على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط عند التقاء دائرة عرض ْ32.3 شمالاً وخط طول 34.17 شرقاً، وذلك إلى الجنوب من مصب نهر العوجا بحوالي 7 كيلو مترات، وعلى بعد 60 كيلو متر شمال غرب القدس، وقد أسهمت العوامل الطبيعية في جعل هذا الموقع منيعاً يُشرف على طرق المواصلات والتجارة، وهي بذلك تعتبر إحدى البوابات الغربية الفلسطينية، حيث يتم عبرها اتصال فلسطين بدول حوض البحر المتوسط وأوروبا وإفريقيا.

ويُعتبر ميناؤها أحد أقدم الموانئ في العالم، حيث كان يخدم السفن منذ أكثر من 4000 عام. ولكن في 3 نوفمبر 1965 تم إغلاق ميناء يافا أمام السفن الكبيرة، وتم استخدام ميناء أشدود بديلاً له، وما زال الميناء يستقبل سُفن الصيد الصغيرة والقوارب السياحية.

واحتفظت مدينة يافا بهذه التسمية "يافا" أو "يافة" منذ نشأتها مع بعض التحريف البسيط دون المساس بمدلول التسمية. والاسم الحالي "يافا" مُشتق من الإسم الكنعاني للمدينة "يافا" التي تعني الجميل أو المنظر الجميل. وتشير الأدلة التاريخية إلى أن جميع تسميات المدينة التي وردت في المصادر القديمة تعبر عن معنى "الجمال". هذا وإن بعض المؤرخين يذكرون أن اسم المدينة يُنسب إلى "يافث"، أحد الأبناء الثلاثة لِسيدنا نوح عليه السلام، والذي قام بإنشاء المدينة بعد نهاية الطوفان.

هذا وإن أقدم تسجيل لاسم يافا وصلنا حتى الآن، جاء باللغة الهيروغليفية، من عهد "تحتمس الثالث" حيث ورد إسمها "يوبا" أو "يبو" حوالي منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، ضمن البلاد الآسيوية التي كانت تحت سيطرة الإمبراطورية المصرية، وتكرر الإسم بعد ذلك في بردية مصرية أيضاً ذات صفة جغرافية تعرف ببردية "أنستازي الأول"، تؤرخ بالقرن الثالث عشر قبل الميلاد، وقد أشارت تلك البردية إلى جمال مدينة يافا الفتان بوصف شاعري جميل يلفت الأنظار.

ثم جاء اسم يافا ضمن المدن التي استولى عليها "سنحاريب" ملك آشور في حملته عام 701 قبل الميلاد على النحو التالي: "يا – اب – بو" وورد إسمها في نقش (اشمونازار) أمير صيدا، يعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، على النحو التالي: "جوهو"، حيث أشار فيه إلى أن ملك الفرس قد منحه "يافا" ومدينة "دور" مكافأة له على أعماله الجليلة. أما في العهد الهلنستي، فقد ورد الاسم "يوبا"، وذكرت بعض الأساطير اليونانية القديمة أن هذه التسمية "يوبا" مشتقة من "يوبي" بنت إله الريح عند الرومان. كما جاء اسم يافا في بردية "زينون"، التي تنسب إلى موظف الخزانة المصرية الذي ذكر أنه زارها في الفترة ما بين (259-258 ق. م) أثناء حكم بطليموس الثاني. وورد اسمها أكثر من مرة في التوراة تحت اسم "يافو". وعندما استولى عليها جودفري أثناء الحملة الصليبية الأولى، قام بتحصينها وعمل على صبغها بالصبغة الإفرنجية، وأطلق عليها اسم "جاهي"، وسلم أمرها إلى "طنكرد-تنكرد" أحد رجاله. ووردت يافا في بعض كتب التاريخ والجغرافية العربية في العصور العربية الإسلامية تحت اسم "يافا" أو "يافة" أي الاسم الحالي.

وتعرف المدينة الحديثة باسم "يافا" ويطلق أهل يافا على المدينة القديمة اسم "البلدة القديمة" أو "القلعة". وبقيت المدينة حتى عام النكبة 1948 م، تحتفظ باسمها ومدلولها "يافا عروس فلسطين الجميلة" حيث تكثر بها وحولها الحدائق، وتحيط بها أشجار البرتقال "اليافاوي" و "الشموطي" ذي الشهرة العالمية، والذي كان يُصدر إلى الخارج منذ القرن التاسع عشر للميلاد أو ما قبله.

يافا عبر التاريخ:

1. يافا في العصور البرونزية: لم تمدنا الاكتشافات الأثرية التي أجريت في مدينة يافا حتى الآن، بالأدلة المباشرة الكافية للتعرف على جميع المجالات الحضارية للمدينة في العهد الكنعاني، إلا أنه من الممكن التعرف على بعض الجوانب الحضارية للمدينة من خلال الآثار والمخطوطات

التي عثر عليها سواء في المدينة، أم في المدن الفلسطينية الأخرى، أم في الأقطار العربية المجاورة ذات العلاقات المباشرة وغير المباشرة مع مدينة" يافا" وبخاصة في مصر، وسورية، ولبنان، والأردن. وتبين من الأدلة الأثرية المختلفة التي عثر عليها في مواقع متعددة من المدينة وضواحيها، وجود مخلفات تعود إلى عصور البرونز، وتمتد إلى الفتح العربي الإسلامي، على الرغم من تعرض المدينة للعديد من النكبات في مسيرتها الحضارية التي ابتدأتها منذ خمسة آلاف سنة تقريباً. وتشير تلك المصادر إلى أن يافا من أقدم المدن التي أقامها الكنعانيون في فلسطين، وكان لها أهمية بارزة كميناء هام على البحر المتوسط، ومُلتقى الطرق القديمة عبر السهل الساحلي.

2. يافا في عصر الحديد (1000-332 ق.م): تتميز هذه الفترة في فلسطين باتساع العلاقات الدولية والتداخلات السياسية التي حتمت على سكان فلسطين "الكنعانيين" أن يكافحوا بكل قوة للحفاظ على كيانهم السياسي والاجتماعي، ضد القوى الكبرى المجاورة المتمثلة بالمصريين، والآشوريين، ثم الغزوات الخارجية المتمثلة بالغزو الفلسطيني "الإيجي"، القادم من جزر بحر إيجة، الذي حاول أن يمد سيطرته على المزيد من المناطق الفلسطينية بعد استيلائه على القسم الجنوبي من الساحل، ما بين يافا إلى غزة، ثم الغزو اليهودي القادم عبر نهر الأردن، ومحاولاته المستمرة في تثبيت أقدامه على أرض فلسطين، وقد ترتب على ذلك كله اتساع مجالات الصراع على الساحة الفلسطينية بين الكنعانيين من جهة، وبين كل من الفلسطينيين واليهود من جهة أخرى، ثم الصراع بين الغزاة الفلسطينيين "الإيجيين" واليهود وسط تعاظم النفوذ الخارجي للدول الكبرى المجاورة. وفي خضم هذا الصراع كان الساحل الفلسطيني من شمال يافا إلى عكا تابعاً للنفوذ الفينيقي، أما منطقة الساحل من يافا إلى حدود مصر، فقد كان لها وضع خاص التفت حوله مصالح جميع الأطراف المتصارعة، فالأدلة تشير إلى أن هذه المنطقة كانت تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي من خلال التعايش بين الكنعانيين والعناصر الفلسطينية "الإيجية" التي استقرت في المنطقة، مع الاعتراف بالنفوذ المصري الذي كان يركز على الاحتفاظ بحرية الملاحة التجارية والبحرية في موانئ يافا، وعسقلان، وغزة، فاحتفظ المصريون بمركز إداري رئيس لهم في غزة، وبمركز آخر أقل أهمية في يافا، كما كانت لهم حاميات في يافا وفي أماكن أخرى في فلسطين.
3. يافا في الحضارة الهيلينستية (332 ق.م – 63 ق.م): وكانت عائلة بيدس فيها من أكبر العائلات في يافا انتهى الحكم الفارسي لفلسطين عام 331 ق.م، بعد أن هزم اليونانيون الإغريق بقيادة الإسكندر المقدوني (356 -323 ق.م) فدخلت فلسطين في العصر الهيلينستية، الذي امتد حتى عام 324 م، عندما انتقلت مقاليد الأمور بفلسطين إلى البيزنطيين. الحضارة الهيلينستية هي مزيج بين الحضارات الشرقية واليونانية وكانت مدينة الإسكندرية مركزاً لها، وقد كان الإسكندر هو صاحب فكرة دمج الحضارات في حضارة واحدة. وقد عرف قاموس المصطلحات المصري الهلنستي أسلوب من الفن اليوناني أو المعماري أثناء الفترة من موت الإسكندر الأكبر عام 323 ق.م. حتى ارتقاء أغسطس كقيصر عام 27 قبل الميلاد. وتشير الأدلة إلى أن مدينة يافا قد حظيت باهتمام خاص في العصر الهلنستي حيث اهتم بها اليونانيون كمدينة ومرفأ هام على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، تمثل قاعدة مهمة بين بلادهم وفلسطين، في فترات تميزت بالاتصال الدولي والنشاط التجاري بين بلاد الشام والأقطار العربية المجاورة، وبلاد اليونان، وجزر البحر المتوسط.
4. يافا في العصر الروماني (63 ق.م – 324 م): في نهاية العصر الهلنستي ظهرت روما كدولة قوية في غرب البحر المتوسط، وأخذت تتطلع لحل مكان الممالك الهيلينية في شرق البحر المتوسط، فانتهز قادة روما فرصة وجود الاضطراب والتنافس بين الحكام، وأرسلوا حملة

بقيادة "بومبي بومبيوس" الذي استطاع احتلال فلسطين، فسقطت مدينة يافا تحت الحكم الروماني عام 63 ق.م.، والذي استمر إلى نحو 324م، وقد لقيت يافا خلال حكم الرومان الكثير من المشاكل، فتعرضت للحرق والتدمير، أكثر من مرة، بسبب كثرة الحروب والمنازعات بين القادة أحياناً، وبين السلطات الحاكمة والعصابات اليهودية التي كانت تثور ضد بعض الحكام أو تتعاون مع أحد الحكام ضد الآخرين، أحياناً أخرى. وكانت هذه المحاولات تقاوم في أغلب الأحيان بكل عنف، فعندما اختلف "بومبيوس" مع يوليوس قيصر، استغل اليهود الفرصة، وتعاونوا مع يوليوس في غزوه لمصر، فسمح لهم بالإقامة في يافا مع التمتع بنوع من السيادة. وعندما تمردوا على الحكم عام 39 ق.م.، في عهد "أنطونيوس"، أرسل القائد الروماني" سيوسوس (Sosius) "جيشاً بقيادة "هيروز" لتأديبهم، واستطاع إعادة السيطرة الكاملة على المدن المضطربة وبخاصة يافا، والخليل، ومسادا (مسعدة) ثم القدس عام 37 ق.م. وقد عاد للمدينة استقرارها وأهميتها، عندما استطاعت "كليوباترا" ملكة مصر في ذلك الوقت احتلال الساحل الفلسطيني وإبعاد هيرودوتس، حيث بقي الساحل الفلسطيني، ومن ضمنه مدينة يافا تابعاً لحكم "كليوباترا" حتى نهاية حكمها عام 30 قبل الميلاد. وفي نهاية عهد أغسطس قيصر (27 ق.م. -14م.) ضم الرومان مدينة يافا إلى سلطة "هيرودوتس الكبير" ، إلا أن سكان المدينة قاوموه بشدة ، فانشأ ميناءاً جديداً في قيسارية (63 كم شمال يافا) ، مما أثر تأثيراً كبيراً على مكانة يافا وتجارتها، ولم يمض وقت طويل حتى عادت المدينة ثانية لسيطرة هيرودوتس، ثم لسلطة ابنه "أركيلوس" في حكم المدينة من بعده حتى عام 6 ق.م.، عندما ألحقت فلسطين بروما، وأصبحت "ولاية رومانية".

5. يافا في العهد البيزنطي (324 م – 636 م): دخلت يافا في حوزة البيزنطيين في الربع الأول من القرن الرابع الميلادي، في عهد الإمبراطور قسطنطين الأول (324 – 337 م) الذي اعتنق المسيحية وجعلها دين الدولة الرسمي. وقد شهدت فلسطين عامة أهمية خاصة في هذا العصر لكونها مهد المسيحية. وقد احتلت يافا مركزاً مرموقاً في العهد البيزنطي، إذ كانت الميناء الرئيس لاستقبال الحجاج المسيحيين القادمين لزيارة الأرض المقدسة.
6. يافا في العصر العربي الإسلامي (15 هـ -1367 هـ-636م -1948 م): يتميز العصر العربي الإسلامي في مدينة يافا خاصة، وفي فلسطين عامة، بمميزات مهمة تجعله مختلفاً تماماً عن العصور السابقة، سواء منها البيزنطية، أم الهلنستية، أم الفارسية، أم غيرها. فالفتح العربي الإسلامي لفلسطين لم يكن من أجل التوسع أو نشر النفوذ، أو إقامة الإمبراطوريات، إنما بدوافع دينية لنشر دين الله، وتخليص الشعوب المغلوبة على أمرها، ويبدو ذلك بكل وضوح في عدم تعرض مدن فلسطين إلى أي تدمير عند فتحها. فلقد استطاعت الموجة العربية الإسلامية القادمة من الجزيرة العربية، في القرن السابع الميلادي تحرير بني قومها من سيطرة البيزنطيين، ومن ثم تعزيز الوجود العربي فيها، ورفده بدماء عربية جديدة، حيث سبقتها الموجات العربية القديمة، من أنباط حوالي 500 ق.م.، وآراميين حوالي 1500 ق. م.، وآموريين، وكنعانيين حوالي 3000 ق.م. وكانت القبائل العربية المختلفة وفي مقدمتها طائفة من لخم يخالطها أفراد من كنانة قد نزلت يافا. وظلت الروابط العرقية والاجتماعية والثقافية والتجارية تتجدد بين فلسطين والجزيرة العربية الأم؛ وعندما بدأ الفتح العربي الإسلامي، تضامن عرب فلسطين والشام مع إخوانهم العرب المسلمين، للتخلص من حكم الرومان الأجنبي واضطهاده لهم. لقد أصبحت فلسطين بعد الفتح العربي الإسلامي إقليماً من أقاليم الدولة الإسلامية، ونعمت في ظلها بعصر من الاستقرار لم تعرفه من قبل، فاستراحت من الحروب التي كانت تجعل أرضها ساحة للمعارك.

7. الدولة العثمانية: بعد انهيار الحكم المملوكي، دخلت كل من مصر وبلاد الشام، بما فيها فلسطين في عهد الدولة العثمانية. وفي مطلع ذي القعدة عام 922 هـ، كانون الأول، (ديسمبر) 1517م استسلمت المدن الرئيسية في فلسطين، ومنها يافا، والقدس، وصفد، ونابلس للدولة العثمانية دون مقاومة. كما امتد السلطان العثماني إلى جميع أقطار الوطن العربي. ومن الجدير بالذكر أن العرب كانوا يعتبرون الدولة العثمانية امتداداً للدولة الإسلامية التي ورثت الخلافة الإسلامية، وقضت على الدولة البيزنطية. ومن مميزات العهد العثماني أنه أبقى على وحدة الأقطار العربية، وعلى العلاقات الطبيعية بينها، إذ تشير الأدلة إلى وجود علاقات تجارية وثقافية وثيقة بين مصر وبلاد الشام عامة، ومصر وفلسطين خاصة، حيث وجد في مصر حرفيون فلسطينيون ينتمون إلى جميع المناطق الفلسطينية، منهم اليافي، والغزي، والنابلسي، والخليلي، وغيرهم.
8. الانتداب البريطاني: بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وهزيمة الدولة العثمانية، دخلت فلسطين في عهد جديد، هو عهد الاستعمار البريطاني، الذي عرف ب "الانتداب البريطاني" على فلسطين، حيث ابتدأ بوضع فلسطين تحت الإدارة العسكرية البريطانية من سنة 1917-1920م، وفي تموز 1920 م، وقبل أن يقر مجلس عصبة الأمم صك الانتداب، الذي كانت ستحكم فيه فلسطين، بحوالي عامين، حولت الحكومة البريطانية الإدارة العسكرية في فلسطين إلى إدارة مدنية، وسبقت الحوادث، ووضعت صك الانتداب موضع التنفيذ قبل إقراره رسمياً، وعينت السير "هربرت صموئيل" اليهودي البريطاني "أول مندوب سامي في فلسطين". وقد اختلف هذا العهد عن جميع العهود السابقة التي مرت بها المسيرة التاريخية للمدينة، فقد طغت الأحداث السياسية في هذا العهد 1917- 1948 م على جوانب الحياة الأخرى للمدينة، كما تميز هذا العهد بتنفيذ المخطط الصهيوني الاستعماري في فلسطين.
9. لعبت مدينة يافا دوراً مميزاً ورياديا في الحركة الوطنية ومقاومة المحتل البريطاني من جهة والصهاينة من جهة أخرى. فمنها انطلقت ثورة 1920 ومنها بدأ الإضراب التاريخي الذي عَمَّ البلاد كلها عام 1936، ودورها الفعّال في ثورة 1936. وقد شهدت يافا بعد قرار التقسيم معارك دامية بين المجاهدين وحامية يافا من جهة والصهاينة من جهة أخرى. وبعد سقوط المدينة واقتحامها من قبل الصهاينة في 1948/5/15 جمع الصهاينة أهالي يافا في حي العجمي، وأحاطوه بالأسلاك الشائكة، وجعلوا الخروج منه والدخول إليه بتصريح من الحكم الصهيوني، وقد بلغ عدد سكان يافا في 1948 حوالي (3651) نسمة، وفي عام 1965 أصبحوا حوالي (10000) نسمة، ويقدر عددهم حالياً أكثر من (20000) نسمة.

الكفاح المسلح:

ومع تطور الأحداث والصدامات المسلحة، أصبح الكفاح المسلح هو الوسيلة الوحيدة للدفاع عن الحقوق. وقد أعلن الشيخ عز الدين القسام، الثورة المسلحة ضد اليهود والاستعمار البريطاني في فلسطين. وقد ألهب هذا الإعلان مشاعر المواطنين الفلسطينيين في كل مكان، وانتشرت روح الجهاد ضد الاستعمار، واقتنع الجميع بأن الكفاح المسلح هو الأسلوب الوحيد لحماية الوطن. ثم استشهد الشيخ عز الدين القسام في 1935/11/19، وكان ذلك بمثابة إعلان الثورة. ومن ناحية أخرى فرض المندوب السامي البريطاني في فلسطين قوانين الطوارئ، كما فرض نظام منع التجول على مدينتي يافا وتل أبيب، بعد الأحداث الدامية التي شهدتها يافا ومناطق أخرى من فلسطين بين العرب واليهود في نيسان (إبريل) 1936 م، غير أن هذه الإجراءات لم تحل دون تأجج نار الثورة، حيث حدثت عدة مصادمات بين العرب والجنود البريطانيين في يافا احتجاجاً على وضع مساجد المدينة تحت الإشراف المباشر للسلطات البريطانية. ونتيجة لتلك الأحداث التي انتشرت في يافا وفي معظم المدن الفلسطينية، اجتمع زعماء يافا

في مكتب لجنة مؤتمر الشباب، وشكلوا لجنة قومية، وقرروا الإضراب العام تعبيراً عن سخط الشعب الفلسطيني ومعارضته للهجرة اليهودية، وشجبه للسياسة البريطانية الغاشمة في فلسطين. كما انتخبوا لجنة قومية للإشراف على الإضراب، وقد استجابت لهذا الإضراب وأيدته، وشاركت فيه هيئات عديدة من أنحاء فلسطين. وقبيل الحرب العالمية الثانية، والظروف التي واكبتها، توقفت الثورة الفلسطينية المسلحة مرة أخرى في أيلول (سبتمبر) عام 1939م، لكنها ظلت كامنة في نفوس المواطنين. وعندما حل عام 1947 م، وعلى أثر إعلان قرار تقسيم فلسطين، عادت الثورة المسلحة للظهور، وحدثت عدة مصادمات وعمليات عسكرية في معظم أنحاء فلسطين. ويمكن حصر أبرزها في مدينة يافا على النحو التالي:

- بعد قرار التقسيم بأسبوع واحد، نشبت معركة بين العرب واليهود في حي "تل الريش" شرق المدينة، حيث استطاع المناضلون العرب اقتحام مستعمرة "حولون" المجاورة، وفي مطلع شهر كانون الأول (ديسمبر) من 1947م قام اليهود بهجوم كبير على حي "أبو كبير" وقتلوا عدداً من المواطنين.
- وفي 4 كانون الثاني (يناير) عام 1948 م، قام اليهود بعمل إجرامي كبير، حيث نسفوا "سرايا الحكومة" في وسط المدينة، والتي كانت مقراً لدائرة الشؤون الاجتماعية، بواسطة سيارة ملغومة، وسقط عدد كبير من القتلى والجرحى. وفي 15 /1948/5 انسحبت القوات البريطانية من المدينة، ودخلت القوات اليهودية الصهيونية وعلى رأسها عصابات الهاغاناة المدينة وأعملت السلب والنهب والاستيلاء على ما تجده، بعد هزيمة المجاهدين والمدافعين عن يافا.

نكبة يافا

يافا وقعت في أيدي المنظمات الصهيونية المسلحة خلال فترة قصيرة نسبيا إذ كانت محاطة بتجمعات يهودية كبيرة. في 13 مايو 1948، يوم واحد قبل مغادرة البريطانيين البلاد والإعلان عن دولة إسرائيل في تل أبيب، وقع زعماء يافا على اتفاقية استسلام مع منظمة الهاجاناه التي احتلت المدينة، وتحت قوة السلاح هاجر معظم السكان العرب الفلسطينيين المدينة عن طريق البحر خارجين من ميناء يافا. في تقرير الصحافي اليهودي شمعون سامت في صحيفة هآرتس من 11 يونيو 1948 يقال إن عدد اليافيين العرب قبل الحرب كان 70 ألف نسمة، ولم يبق منهم إلا 4400 نسمة في يونيو (1948)، وحسب هذا التقرير فرضت السلطات الإسرائيلية الجديدة الحكم العسكري على يافا وحظرت الدخول فيها أو الخروج منها إلا بتصاريح خاصة .

وبعد نهاية الحرب في بداية 1949 انتهى الحكم العسكري وبدأ إسكان مهاجرين يهود في المدينة. في 1958 زاد عدد الفلسطينيين في يافا وبلغ 6500 نسمة بينما بلغ عدد اليهود فيها 50 ألف نسمة، أما في 1965 فعاش في المدينة 10 آلاف فلسطيني و90 ألف يهودي، ويقدر عددهم الآن بحوالي 25 ألف فلسطيني و120 ألف يهودي. في 1950 تم إلحاق مدينة يافا بمدينة تل أبيب حيث تدير شؤون المدينة بلدية مشتركة للمدينتين. أما البلدة القديمة التي بدأ دمارها في الاشتباكات بين السكان العرب وسلطات الانتداب البريطاني في 1936، ثم تكثف في حرب 1948، فقامت إسرائيل بترميمها في 1965، لتصبح وجهة سِياحية ومقصداً ومقراً للفنانين.

السُكان والنشاط الاقتصادي:

بلغت مساحة يافا حوالي 17510 دونمات، وقُدر عدد سكانها عام 1922 حوالي (47709) نسمة، وفي عام 1945 حوالي (66310) نسمة، وفي عام 1947(72000) نسمة. وضمت سبعة أحياء رئيسية هي: البلدة القديمة، حي المنشية، حي العجمي، حي ارشيد، حي النزهة، حي الجبلية، وهي

هريش (اهريش). احتلت مدينة يافا مركزاً هاماً في التجارة الداخلية والخارجية بفضل وجود ميناؤها. كما قامت بها عدة صناعات أهمها: صناعة البلاط، والأسمنت، والسجائر، والورق والزجاج، وسكب الحديد، والملابس، والنسيج. وكانت أيضاً مركزاً متقدماً في صيد الأسماك.

- لقد تطور عدد السكان في مدينة يافا خلال فترة الإنتداب البريطاني، إذ أظهرت نتائج التعداد العام للسكان عام 1922، أن قضاء يافا احتل المركز الرابع ضمن مجموعات السُكان التي تضم أكثر من 50 ألف نسمة.
- أما التعداد العام للسكان عام 1931 فقد أظهر احتلال قضاء يافا المركز الثاني ضمن المجموعة التي تضم عدد سكان أكثر من 170 ألف نسمة، وفي عام 1944 أصبح قضاء يافا يحتل المركز الأول بعد أن وصل عدد سكانه إلى 374 ألف نسمة؛ ويرجع سبب هذه الزيادة إلى هِجرة الكثير من أبناء القرى والمدن الداخلية إلى المناطق الساحلية، بسبب خصوبة التربة والأراضي الزراعية من جهة، وازدهار ميناء يافا من جهة أخرى. وقد تنوعت الأنشطة الاقتصادية في مدينة يافا ومن أبرز مظاهر النشاط الاقتصادي:

1. الزراعة: انتشرت بساتين الحمضيات والفواكة والخضار حول المدينة واشتهرت مدينة يافا ببرتقالها "اليافاوي" الذي نال شهرة عالمية. ومن الجدير بالذكر أن إسرائيل تستغل هذه الشهرة إلى يومنا هذا، حيث تضع على كل حبة بُرتقال "يافاوي" تصدر إلى دُول العالم مُلصقاً صغيراً مكتوباً عليها "Jaffa" ، وهي علامة تجارية عالمية مُسجلة.
2. التجارة: كانت مدينة يافا ميناء فلسطين الأول قبل أن ينهض ميناء حيفا، حيث كان ميناءاً للتصدير والاستيراد، وقد صدرت من هذا الميناء الحمضيات والصابون والحبوب، وتم استيراد المواد التي احتاجت إليها فلسطين وشرق الأردن مثل الأقمشة والأخشاب والمواد الغذائية. أما على صعيد التجارة الداخلية، فقد كانت مدينة يافا تعج بالأسواق والمحلات التي يزورها الكثير من سُكان القرى والمدن المجاورة. ومن أشهر أسواقها: سوق بسترس – سوق اسكندر عوض – سوق الدير – سوق الحبوب – سوق المنشية – سوق البلابسة – سوق الاسعاف.
3. الصناعة: وجدت في مدينة يافا العديد من الصناعات كصناعة التبغ، والبلاط، والقرميد، وسكب الحديد، والنسيج، والبسط، والورق، والزجاج، والصابون، ومدابغ الجلود، والمطابع.

النشاط الثقافي في مدينة يافا:

كانت مدينة يافا مركزاً للنشاط الثقافي والأدبي في فلسطين، حيث صدرت فيها معظم الصحف والمجلات الفلسطينية. وبلغت مدارس يافا قبل 1948 (47) مدرسة منها (17) للبنين، و(11) للبنات، و(19) مختلطة. وكان فيها أيضاً ستة أسواق رئيسية متنوعة وعامرة. وكان بها أربعة مستشفيات، وحوالي12 جامعاً عدا الجوامع المقامة في السكنات. وبها عشرة كنائس وثلاث أديرة. يعتبر المجال التعليمي والمجال الصحفي من أبرز مجالات النشاط الثقافي في مدينة يافا في هذه الفترة، حيث ازدادت أعداد المدارس بجميع المراحل، كما ظهرت مطابع حديثة، وصدرت العديد من الكتب الأدبية والعلمية وانتشرت الصحف اليافية في كل أرجاء فلسطين.

التعليم:

فمن الناحية التعليمية، تم إنشاء العديد من المدارس الجديدة، سواء الحكومية منها أم الأهلية، ففي حين كان عدد المدارس في عام 1931/1930 م، ثلاث مدارس حكومية منها: مدرسة للبنين، حتى الصف الثاني الثانوي، ومدرستان للبنات، حتى الصف الخامس الابتدائي، بلغ عددها عام 1937/1936 م ثمان مدارس، منها أربع مدارس للبنين حتى الصف الأول التجاري، بعد الصف الثاني الثانوي. وكان

عدد طلابها 1092 طالباً. أما المُعلمون فقد بلغ عددهم أربعة وثلاثين مُعلماً. ثم أربع مدارس للبنات، حتى الصف السابع الابتدائي، وقد ضمت 1021 طالبة، وستاً وعشرين مُعلمة. أما في عام 1943/1942م فقد بلغ عدد المدارس 49 مدرسة ضمت 10621 طالباً وطالبة، و323 معلماً ومعلمة.

أما الآن فتتوزع المدارس إلى قسمين:

1. المدارس الحكومية ومنها: – مدرسة الأخوة – مدرسة حسن عرفة – المدرسة الثانوية الشاملة.
2. مدارس الكنائس: – مدرسة تراسنطة– المدرسة الفرنسية وهي مختلطة عرب + يهود – مدرسة ضابيطا – المدرسة النموذجية التجريبية.

النشاط الصحفي:

الصحافة لسان الشعب في كل مجتمع، تعبر عن آرائه، وتناقش مشكلاته وتحدد اتجاهاته. وقد لعبت الصحافة في يافا في هذا العهد دوراً كبيراً في مجريات أمورها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية. ويدل تنوع ما صدر فيها من صحف ومجلات بين يومية وأسبوعية ونصف شهرية وشهرية – على مدى الوعي الثقافي والاجتماعي والسياسي لهذه المدينة.

الجمعيات الإسلامية:

المدرسة الفيصلية: وكانت تتبع جمعية الشبان المسلمين في المنشية، وبلغ عدد طلابها 112 طالباً، وتقتصر على المرحلة الابتدائية.

مدرسة الإصلاح: مدرسة ابتدائية، تتبع جمعية الإصلاح الإسلامية، أقيمت في حي أبو كبير.

وذلك إلى جانب ثلاث وعشرين مدرسة أخرى تتبع جمعيات إسلامية.

الجمعيات المسيحية:

وكان يتبعها ست عشرة مدرسة، للمسيحيين الأجانب.

المكتبات:

ومن مظاهر النشاط الثقافي في يافا انتشار المكتبات العامة والخاصة في معظم أحياء المدينة، ومنها: مكتبة فلسطين العِلمية في شارع بسترس، مكتبة فلسطين في حي العجمي، المكتبة العصرية في شارع بسترس، مكتبة عبد الرحيم وتقع في وسط المدينة، مكتبة الطاهر تقع في شارع جمال باشا، مكتبة العموري، ومكتبة طلبة، كما وجدت مكتبات في الأندية الرياضية، والأندية الاجتماعية في المدينة.

المناسبات الاجتماعية البارزة في المدينة:

موسم النبي روبين: وقد بدأت الاحتفالات بهذا الموسم في زمن صلاح الدين الأيوبي، واستمرت حتى اغتصاب مدينة يافا من قبل المستوطنين اليهود، حيث يُقام الاحتفال بجوار نهر روبين، ويمكث السكان حوالي شهر في الخيام على شاطئ البحر وبين الكثبان الرملية والأشجار.

موسم النبي أيوب: يُقام سنوياً في حي العجمي قرب شاطئ البحر الجميل.

أحياء المدينة

يوجد في مدينة يافا العديد من المعالم التاريخية التي تشير إلى تراثها العربي الأصيل، رغم تعرضها في مسيرتها الحضارية الطويلة إلى التخريب والتدمير مرات عديدة. ضمت مدينة يافا سبعة أحياء وهي:

1. البلدة القديمة: ومن أقسامها الطابية والقلعة والنقيب.
2. المنشية: وتقع في الجهة الشمالية من يافا.
3. ارشيد: وتقع جنوب حي المنشية.
4. العجمي: وتقع في الجنوب من يافا.
5. الجبلية: وتقع جنوب حي العجمي.
6. هرميش "اهرميتي": وتقع في الجهة الشمالية من حي العجمي.
7. النزهة: وتقع شرق يافا وتعرف بإسم "الرياض" وهي أحدث أحياء يافا.

وهناك أحياء صغيرة تعرف باسم "السكنات" ومنها "سكنة درويش" و" سكنة العرابنة" و" سكنة أبو كبير" و" سكنة السيل" و" سكنة تركي". ومن أبرز شوارع مدينة يافا شارع اسكندر عوض التجاري، وشارع جمال باشا، وشارع النزهة.

ومن أبرز معالم المدينة:

المسجد الكبير أو مسجد المحمودية الكبير أو جامع يافا الكبير: ويقع المسجد في البلدة القديمة، ويتكون من دورين، ويمتاز بضخامته ويوجد بجواره سبيل ماء يعرف بسبيل المحمودية أو سبيل ماء سليمان باشا.

مسجد حسن بك: يقع مسجد حسن بك في حي المنشية، وهو يُعتبر الأثر المعماري الإسلامي والعربي الوحيد في الحي، بعد أن قام الاحتلال الإسرائيلي بهدم الحي بأكمله.

كنيسة القلعة: من أقدم الآثار المعمارية في المدينة القديمة ويوجد بجوارها دير. والكنيسة والدير تابعة لطائفة الكاثوليك. وهي من المعالم البارزة والمُميزة في "تل يافا" أو "تل البلدة القديمة"، ويمكن مُشاهدتها من مسافات بعيدة.

تل جريشة: وتقع شمال المدينة، وهي منطقة تشرف على نهر الجريشة، ويؤمها السكان في الأعياد والإجازات، وتمتاز بموقعها الجميل الذي تحيط به الأشجار.

تل الريش: تل يقع شرق المدينة، يبلغ ارتفاعه نحو 40 قدماً، وتحيط به بيارات الُبرتقال، والمباني الحديثة.

البصة: وهي أرض منخفضة، في موقع متوسط شرق المدينة، بها خزانات للمياه العذبة، وبها الملعب الرياضي الرئيس للمدينة، حيث تقام المهرجانات الرياضية للمدينة.

ساحة الساعة: أو "ساحة الشهداء" في وسط المدينة، وبجوارها "سراي" الحكومة والجامع الكبير، والبنوك، وتتصل بالطرق الرئيسية للمدينة، ويقوم وسطها برج كبير يحمل ساعة كبيرة. وقد شهدت هذه الساحة المظاهرات الوطنية والتجمعات الشعبية ضد الاستعمار والصهيونية، وعلى أرضها سقط العديد من الشهداء.

ساحة العيد: وهي جزء من المقبرة القديمة، حيث تقام الأعياد والاحتفالات في المواسم والمناسبات.

الحمامات القديمة: وهي التي تعرف بالحمام التركي، وهي قديمة العهد في المدينة وكان أشهرها يقع في المدينة القديمة.

المقابر "المدافن": ومنها مقبرة العجمي القديمة، والمقبرة العامة، ومقبرة الشيخ مُراد، والمقبرة القديمة، ومقبرة سلطانة، ومقبرة تل الريش، مقبرة عبد النبي.

دور العبادة الإسلامية (المساجد): بالإضافة إلى المسجد الكبير، كان هناك جامع الطابية، وجامع البحر، جامع حسن باشا، وجامع الشيخ رسلان، وجامع الدباغ، وجامع السكسك، والذي حولته إسرائيل إلى مصنع للبلاستيك، وجامع البركة، جامع حسن بك في المنشية، وجامع ارشيد، وجامع العجمي، وجامع الجبلية.

دور العبادة المسيحية (الكنائس والأديرة): كان في يافا 10 كنائس تمارس فيها الطوائف المسيحية طقوسها الدينية ولكل طائفة كنيستها الخاصة. والطوائف هي: طائفة الروم الكاثوليك، وطائفة الموارنة، وطائفة الأرمن، والطائفة الاسكتلندية، والطائفة اللوثرية، والطائفة الانغليكانية، بالإضافة إلى كنيسة بإسم القديس جورج، وكنيسة بإسم القديس أنطوني، وكنيسة بإسم القديس بطرس للفرنسيسكان. أما الأديرة الثلاثة فهي مُلحقات بكنائس القديس أنطوني، والقديس بطرس، والقديس جورج التي سبق ذكرها. ومن الكنائس المشهورة في يافا، كنيسة المسكوبية وتعرف بطامينا في حي أبو كبير.

المزارات الدينية: ومن مزارات يافا مزار طامينا، ومزار الوليين الشيخ إبراهيم العجمي، والشيخ مُراد، ويعود تاريخهما لأيام المماليك.

أعلام المدينة ومن أبرز شعراء يافا وأدباءها: محمود الحوت، محمد محمود نجم، محمود الأفغاني، حسن أبو الوفاء الدجاني، سعيد العيسى، مصطفى درويش الدباغ، أحمد يوسف، عارف العزوني، ومحمد سليم رشوان. ومن المؤلفين عبد الوهاب الكيالي، ومحمد إبراهيم الشاعر. ومن القادة صلاح خلف (أبو إياد) وخليل الوزير (أبو جهاد). ومن رجالها الشيخ حسين بن سليم الدجاني. ومن المحامين والقضاة راغب الإمام.

ومن عُلماء يافا: د. إبراهيم أبو لُغد (علوم سياسية)، د. هشام شرابي (تاريخ)، د. حسن تيم (كيمياء حيوية)، سليم تماري (علم اجتماع)، د. نعمان علي خلف (علم أحياء)؛ د. فلاح جبر (جيولوجيا)، د. ومن الفنانات تمام الأكحل (فن تشكيلي)، ومن المجاهدات دلال المغربي.

أسماء العائلات اليافاوية التى كانت فى يافا قبل عام (1948):

البنا – دعدع – اللبابيدى – العلمي – الطاهر – حوسو – زغرة – الخالدي – الطاهر – انشاصى – أبو ضهير – جبر – الياسير – السمهورى – بدح – علم الدين – الأفغاني – الهبطة – القطان – السكسك – سكجها – الخطيب – أبو سرور – الباشا – أبو غزالة – الحوت – أبو عمارة – الصيرفي – سطل – الاسطى – سابا – عواد – أبو صيام – الجربى – قردحجى – حمو – الكيالي – حمد – الحداد – عياد – السحار – الصباغ – شحيبر – المصري – عبد الرحمن – ساق الله – خليفة – خورشيد – بركات – كردية – المغربي – أبو لبة – أبو لبن – أبو عطية – الطوخي – الهبلوني –

أرنوسي – المطوبسي – البسومي – الشقرة – شعت – الشراونة – أبو سعدة – الخريبى – كحيل – الكلحة – فتحة – الجمل – صنع الله – معوض – شعراوى – الشنطي – أبو حلاوة – رحمة – الابيض – البنى – شعبان – السمان – رزقة – اللوح – السقا – الماشر – العنانى – القمبرجي – أبو شميس – وكيلة – عكيلة – أبو حجر – الزقزوق – العجوز – الحلواني – شحادة – نصر – أبو قبع – حمامى – عوض – الشمالي – أبو نار – العابدي – النجار – الترك – الشرقاوي – غنيم – أبو لغد – أبو شندي – أبو باشا – أيوب – الأيوبي – أبو خلف – خلف – الشوا – أبو جرادة – أبو حميد – أبو هدروس – الميناوى – الدباغ – أبو مرى – الشيخ سالم – الشيخ ياسين – لصوى – حبوب – أبو شاويش – أبو رضوان – الفطايرجي – الغصين – أبو الشيخ – زقوت – الشرفا – الزمار – المعلواني – الحاج عبد – عبد المالك – الفار – عبد الجواد – أبو جبارة – أبو محمود – أبو الخير – أبو خضرا – الخضرا – المظفر – الأدغم – الكردي – مدلل – الغاوي – دلل – حشمة – عبد النور – زكريا – الشيخ على – بامية – بيدس – علاء الدين – قرادة – أبو شليح – شلح – البواب – ارسلان – مسعود – بيبي – سنو – الأسطة – أبو جزر – قولا غاصي – أبو ضهير – عبد الوهاب – النبك – الهنيدي – الهندي – الباز – حايك – بدح – حماد – عوينات – أبو سريس – السقا – أبو طه – مدوخ – حمادي – عكيلة – أبو كشك – الحافي – خورى – الحلو – المنسي – الصالحي – غباين – الصلاحي – العبد – الدجاني – البرجاوي – أبو الخير – أبو الجبين – الغلايني – أبو خليفة – صب لبن – الشربجي – الشيخ الهوارى – المنير – خلف – أبو قاعود – الكفافي – البندي – نوفل – الصلوي – ياسين – الصعيدي – جمال الدين – العموري – درويشي – دولة – أبو قبع – زعبلاوي – أبو غليون – أبو حوسه – الفرا – الناقة – شراب - عبد ربه – الفصيح – الإسكندراني – التلاوي – الدسوقي – بنات – البعبع – العباسي – اسطفان – الصايغ.

الصورة أعلاه تبين عدد المساجد في يافا قبل وبعد النكبة، واليافطة التي في الصورة السفلي تشير إلى المشاريع السياحية والشقق الفندقية التي ستقام على أراضي المسجد الكبير(الجزيرة). وفي هذا الإطار، حرك عضو بلدية يافا تل أبيب عن حزب التجمع الوطني" سامي أبو شحادة" دعاوى قضائية يطلب من خلالها تحرير الأوقاف الإسلامية وتحويلها للجمعيات الإسلامية بالمدينة للإشراف عليها وإدارتها، وذلك بعد أن رفضت الحكومة الإسرائيلية كشف النقاب عن حجم العقارات الوقفية وريعها ورفع الوصاية عنها، كنا وما اجمل ما كنا في الصورة يظهر في القدس – شرطي فلسطيني يفتش يهودي علي بوابة يافا – 1929 – ونقول قدسنا منذ البدء وإلى الأبد، شاء من شاء وأبى من أبى. وتشكل الانتهاكات في مدينة يافا نموذجا للممارسات الإسرائيلية تجاه الممتلكات الفلسطينية، إذ هدمت العديد من المقابر والمقامات الإسلامية بالمدينة، وحولتها إلى مكبات للنفايات وحولت بعضها لمركز للمشردين والشواذ وساعدتهم على الاستيطان بمقبرة ومصلى عبد النبي شمال المدينة، وتم انتهاك حرمتها وهدم جزء من جدرانها وتحطيم شواهد بعض القبور وتدنيسها بممارسة الدعارة واللواط بالمصلى، وذلك في ظل الصمت المقصود للمؤسسات الإسرائيلية المتربصة بالمقدسات. وتنادت "مؤسسة الأقصى" لصيانة المقبرة وترميمها واستنفرت كوادرها لتنظيفها، حيث بلغت المساحة الأصلية للمقبرة 35 دونما، لكن إسرائيل جرفت القبور وألقت بالعظام في النفايات وشيدت على رفات الموتى فندق "الهيلتون" والحدائق العامة، وما تبقى من المقبرة لا تتعدى مساحته الدونمين. كما ذكر ذلك (محمد محسن وتد- يافا).

والصورة الثانية لمقهى علي شاطئ البحر في يافا (1935) والصورة الثالثة لمنظر صناديق البرتقال محملة في القوارب.. استعدادا للتصدير.. علي شواطئ يافا.. فلسطين.. قبل عام (1948) والرابعة لمدينة يافا.. فلسطين.. حي العجمي عام (1934) والصورة الخامسة من تل الربيع التي غير الكيان الصهيوني اسمها إلى تل ابيب عام (1928).

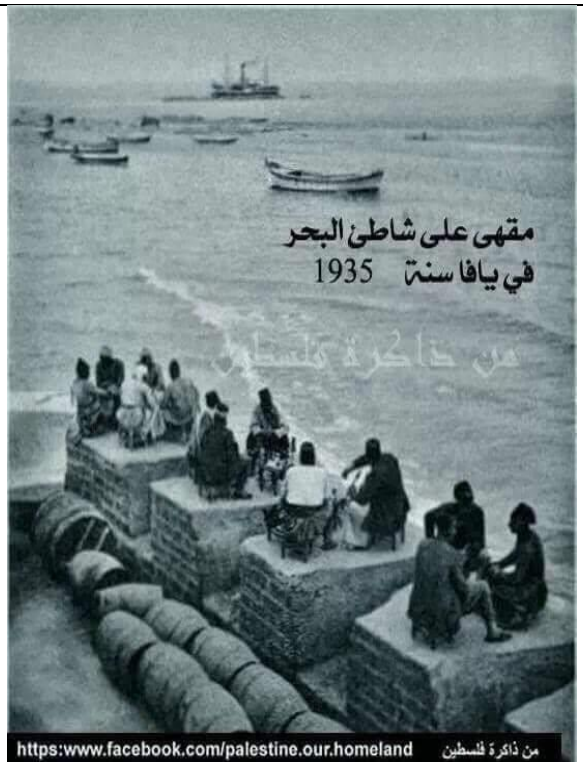
مقهى على شاطئ البحر
في يافا سنة 1935
من ذاكرة فلسطين
https:www.facebook.com/palestine.our.homeland
من ذاكرة فلسطين

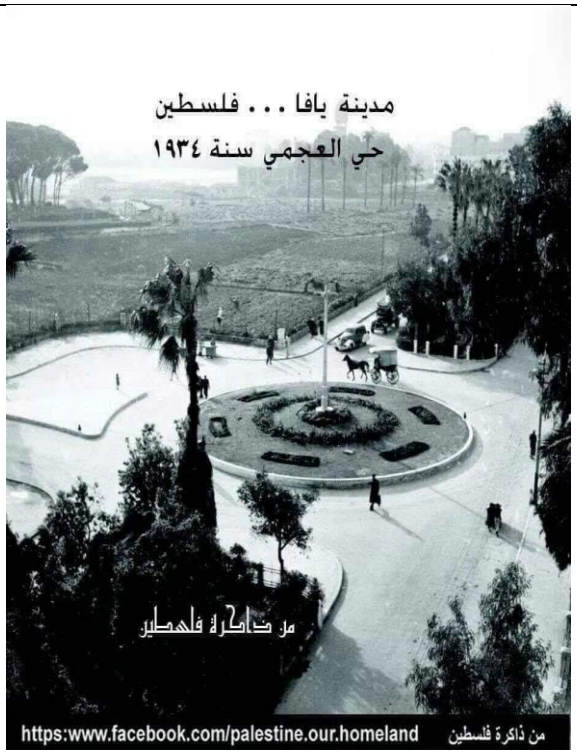
مدينة يافا . . . فلسطين
حي العجمي سنة ١٩٣٤
من ذاكرة فلسطين
https:www.facebook.com/palestine.our.homeland
من ذاكرة فلسطين

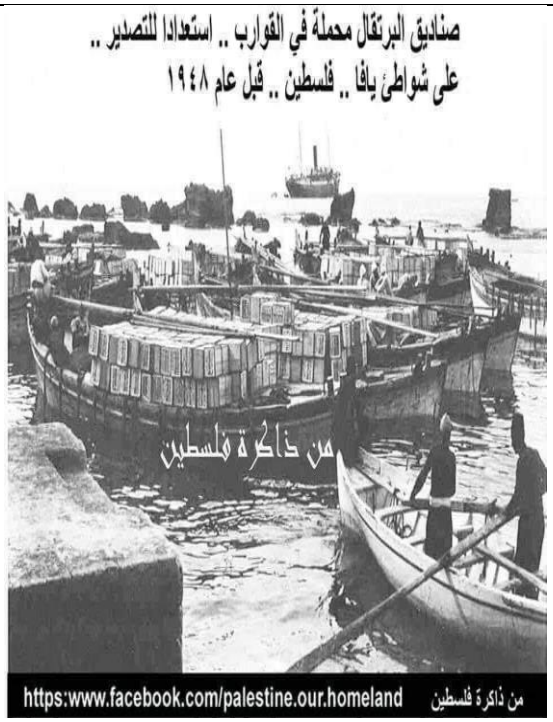
صناديق البرتقال محملة في القوارب .. استعدادا للتصدير ..
على شواطئ يافا .. فلسطين .. قبل عام ١٩٤٨
من ذاكرة فلسطين
https:www.facebook.com/palestine.our.homeland
من ذاكرة فلسطين

صورة من تل الربيع التي غير الكيان الاسرائيلي اسمها الى تل ابيب
سنة 1928
https:www.facebook.com/palestine.our.homeland
من ذاكرة فلسطين

معالم يافا

وكما ذكر سامي عبد الرحمن أيضاً في كتابه "يافا عروس البحر" أن المدينة خضعت للتهويد بأشكال مختلفة منها تغيير المعالم والأسماء والآثار العربية والإسلامية، واستبدالها بمعالم ومسميات عبرية - وقدرت مساحة أراضي المدينة عند احتلالها بنحو 17510 دونمات، معظمها للفلسطينيين، ونحو 1375 تم تسريبها لليهود.

مسجد المحمودية: الخارطة التي صممها وأعدها المؤرخ الفلسطيني: السيد خالد أمين الهجين، تبين تفاصيل معالم مدينة يافا التاريخية، ومن أبرز معالم مدينة يافا "مسجد يافا الكبير (جامع المحمودية)، هو مسجد أثري يعود للحقبة العثمانية ويقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، في البلدة القديمة في يافا، على ساحة الشهداء تحديدًا، حيث برج الساعة، يعتبر مسجد المحمودية في يافا أكبر المساجد في المدينة، وسُمي على اسم حاكم المدينة في العام 1814 محمد مير آغا الشهير بأبي نبوت

مسجد حسن بيك: كما في الصور في الصفحة التالية، الشاهد الوحيد الباقي بحي المنشية في يافا، قبل النكبة، الذي بناء العثمانيون، وكان يتوسط حي المنشية؛ على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وعلى جدار سميك داخل المسجد، يمكن رؤية صورة لحي المنشية، المفقود، مزدهرا بالمباني والسكان قبل العام 1948، وصورة أخرى لهذه المباني وقد سويت بالأرض، ولم يتبقَ منها إلا المسجد.

ويؤكد الدكتور أحمد محمد أبو عجوة، إمام وخطيب مسجد حسن بيك، على أن المسجد موجود في مدينة يافا وليس تل أبيب. وقال أبو عجوة لوكالة الأناضول: "سُمي مسجد حسن بيك بهذا الاسم نسبة إلى والي مدينة يافا العثماني، حسن بيك الجابي الدمشقي، ويقع شمال مدينة يافا، ولكن لم يبقَ من حي المنشية، إلا هذا المسجد كشاهد على الدور الريادي لهذه المدينة، وأضاف: "أن سياسة المحتل هي محو الهوية الإسلامية العربية الفلسطينية، ولهذه الغاية قام بهدم أحياء كاملة من ضمنها حي المنشية.

مكان مقدس للمسلمين
لا يسمح الدخول بغير لباس شرعي
Here a holy place for Muslims please enter with a cover on the Head
מקום קדוש למוסלמים
הכניסה למסגד בלבוש צנוע
Burada Müslümanlar için kutsal bir yer
kafasına bir kapak ile girin
anadoluimages
ANADOLU AGENCY
Mostafa Alkharouf

كنيسة القلعة: كنيسة القديس بطرس في يافا هي كنيسة للكاثوليك الفرنسيسكان. تعتبر من أهم معالم مدينة يافا، المطلة على البحر الأبيض المتوسط، تم بنائها عام (1654) وبنيت في الحقبة العثمانية.

ميناء يافا: ظل ميناء يافا حتى احتلال المدنية واحدًا من أهم موانئ البحر المتوسط، إذ يعود تاريخه لأربعة آلاف عام، وظل يستقبل السفن إلى أن أغلقه الاحتلال عام 1965 وأنشأ بدلًا منه ميناء أسدود.

حيي العجمي والجبلية: يتركز المخطط في حيَيْن بالمدينة هما: "العجمي والجبلية"، ويعدان من أكثر المناطق كثافة، ويطلان على البحر المتوسط مباشرة، ما يكسبهما مكانةً ومركزًا إستراتيجيًا يزيد من أطماع الإسرائيليين لتفريغهما من أي وجود عربي.

ووفقًا للإحصاءات فإن الفلسطينيين يشكلون في يافا فقط ربع عدد السكان (70% منهم مسلمون، وقرابة 30% مسيحيون)، من أصل نحو 60 ألف نسمة، إذ وصل عدد سكان المدينة إلى هذا الحد المتدني، بفعل مخططات التهجير التي نفذها الاحتلال خلال العقدين الماضيين، حيث كان عدد السكان يبلغ بعد عام 1948 ما يقارب 3.900 نسمة من أصل 120 ألف نسمة، هو عددهم قبل احتلال المدينة. فقد استولت شركة عميدار الإسرائيلية على 1400 منزل في يافا من أصل 2800 في جميع أراضي الـ 48، إذ تم السيطرة على هذه المنازل إبان النكبة بموجب قانون "أملاك الغائبين"، فبعد تهجير سكانها الأصليين، قامت بتأجيرها لمن تبقى في يافا من الفلسطينيين بعد النكبة، وأسكنتهم فيها تحت بند "مستأجرين محميين.

تواريخ مهمة في فلسطين

1878: تأسيس أول مستوطنة زراعية صهيونية فلسطين (بيتاح تكفا).

1903-1882: الموجة الأولى من المهاجرين الصهاينة التي شملت 25,000 يهودي تدخل فلسطين من أوروبا الشرقية.

1896: الصحفي والكاتب النمساوي - الهنغاري اليهودي ثيودور هيرتزل ينشر كتاب عنوانه «الدولة اليهودية» ويدعو لإنشاء دولة يهودية إما في فلسطين أو في أي مكان آخر.

1914-1904: الموجة الثانية من المهاجرين الصهاينة تصل فلسطين وتشمل حوالي 40,000 يهودي والتي تزيد نسبة السكان اليهود في فلسطين إلى حوالي 6 ٪. منذ البداية والحركة الصهيونية تدعي بأن فلسطين فارغة من السكان.

1909: إنشاء أول كيبوتس صهيوني الذي حُصر العمل فيه لليهود فقط. تأسيس مدينة تل أبيب شمالي يافا التي كانت مُخصصة لسكن اليهود فقط.

1914: اندلاع الحرب العالمية الأولى.

1917: وعد بلفور- وكان ينص علي وعد ممن لا يملك لمن لا يستحق، وكان بلفور وزيرا للخارجية البريطانية، وقام بإنشاء وطن لليهود فى فلسطين، وذلك فى رسالة وجهها الي اللورد ليونيل وولتر دى

روتشيلد، رئيس الطائفة اليهودية فى إنجلترا، يشير فيها إلى تأييد الحكومة البريطانية على إنشاء وطن قومي لليهود فى فلسطين.

1932: تمّ تأسيس أول حزب سياسي فلسطيني برئاسة عوني عبد الهادي؛ وأطلق عليه اسم "حزب الاستقلال"، وضم نخبة من المثقفين الفلسطينيين.

1935: اكتشاف أسلحة صهيونية مهربة في ميناء يافا.

1945: انتهاء الحرب العالمية الثانية.

1947: بريطانيا تعلم الأمم المتحدة، المشكلة حديثاً، بانها ستنسحب من فلسطين وعلى الفور أنشأت اللجنة الخاصة بفلسطين التي أوصت بالتقسيم، حيث شرع اليهود في طرد جماعي للفلسطينيين السكان العرب الأصليين.

1948: عاد المناضل عبد القادر موسى كاظم الحسيني إلى فلسطين بعد عشر سنوات من منفاه، حيث شكل مجموعة لمقاومة التقسيم، وهو قائد فلسطيني ولد في القدس في 1908 واستشهد في 8 أبريل 1948 في قرية القسطل القريبة من القدس بعد أن قاد معركة ضد العصابات الصهيونية، في فبراير بدأت الحرب بين اليهود والعرب، الهاغاناة التي أعلنت تطبيق الخدمة العسكرية باستدعاء الشبان والشابات ما بين عاما 35 و25.

وفي مارس تم وضع اللمسات النهائية على مخطط تطهير فلسطين عرقيا، وفي الفترة ما بين 30 مارس وحتى 15 مايو قامت الهاغاناة بعملية تطهير الساحل وطرد الفلسطينيين من المنطقة الساحلية ما بين حيفا ويافا، وفي أبريل وصلت شحنة كبيرة من الأسلحة التشيكية إلى الهاغاناة وكانت تشمل على 4500 بندقية و200 مدفع رشاش خفيف و5 ملايين طلقة وكانت الهاغاناة تحتل القرى الواقعة على طريق تل أبيب والقدس وطرد سكانها، وفي التاسع من نفس الشهر وقعت مجزرة دير ياسين، التي كانت عبارة عن عملية إبادة وطرد جماعي نفذتها في نيسان 1948 مجموعتا الإرغون وشترن الصهيونيتان بدعم من البالماخ والهاجاناه في قرية دير ياسين الفلسطينية غربي القدس، لتهجير سكان القرية، وبث الرعب في القرى والمدن الأخرى. الهاغاناه تهاجم منطقة في القدس الشرقي وتسلمها للبريطانيين وتحتل منطقة في القدس الغربية وتطرد جميع الفلسطينيين المقيمين بالقدس الغربية.

وخلال شهر ونصف حتى 15 مايو قامت الهاغاناه بعملية (تطهير) الساحل، أي طرد أهالي كل من الفلسطينيين في مناطق حيفا ويافا وما وجوارهم من بلدات وبيارات، وعندما هاجموا إحدى القرى قتلوا جميع أهلها، وكان مخططهم قتل الجميع، وعندما دخلوا علي بيت كانت تسكنه عمة والدي وعائلتها، حينها قتلوا كل من في البيت ولم ينجو سوى الابن الرضيع الذي كان في حضنها أثناء الرضاعة، كانت الأم تخبأ الرضيع في حجرها مما نجاه الله من الموت حيث قتلت الأم مع جميع من في البيت، ولم ينجو سوى أخيها الكبير في العمر والذي تولى أمر ابنها الصغير حتى كبر، والذي كان يعطيه اهتماماً كبيراً وقد تولي الاهتمام به ووفر له قسطاً كبيراً من التعليم، حيث أصبح فيما بعد ذو شأن كبير في غزة، وتولي منصباً مرموقاً في وكالة غوث اللاجئين، الأونروا في مدينة غزة الصامدة، عين الكونت برنادوت وسيطا للأمم المتحدة في فلسطين.

وفي نوفمبر الأمم المتحدة تتبني القرار 194 بشان حق اللاجئين في العودة ولكن اسرائيل تمنع العودة.

1949

24 فبراير الهدنة الإسرائيلية – المصرية.

نهاية شباط الجيش الإسرائيلي يطرد ما بين 2000 و3000 قروي من جيب الفالوجة.

23 مارس الهدنة الإسرائيلية – اللبنانية.

3 ابريل الإسرائيلية – الأردنية.

20 يوليو الإسرائيلية – السورية.

الباب الثاني مسيرتي النضالية

إن تدوين مذكراتي له أهمية عائلية بالنسبة لي، فأنا أريد لأحفادي ولكل مهتم أن يعرفوا أن حياتي كانت مليئة بالمعاناة والمآسي، وذلك لأنني فلسطيني ولد لعائلة منخرطة بالعمل الوطني، وهذا صقل تجربتي وأن ميراثي من أهلي كان أن أحمل هذه القضية على كتفي، وأن أجعل فلسطين غاية لا يمكن الوصول لها إلا بالعمل المثابر ومجاهدة النفس على تخطي الصعاب.

على الرغم أنني لم أعش في مدينة يافا أكثر من أربع سنوات لكنها ذكرياتها محفورة بأعماق ذاكرتي، وكانت تكبر كلما ذكّرني بها أهلي وأصدقائي، هي ذكريات الطفولة البريئة التي تلطخت بالعدوان الصهيوني الغاشم، فصارت الدماء منظر معتاد وصوت الرصاص يكسر سكون الليل، والخوف المرتجف في عيون النساء وغضب الرجال الصارخ للانتقام جعلت من طفولتي ذكريات مجروحة بوجع لا ينتهي وعضب يحرق كل براءة الطفولة.

أن أعيش خارج وطني يعني أنني مسافر دائماً، لا يوجد منزل في عالم يستحق أن يسمى بيتي، تنقلت كثيراً في بلاد أحبها وفي ذاكراتي الكثير من الذكريات عنها، دون أن استحق الحسد على محطات حياتي التي جعلت وطني فلسطين يكبر داخلي ويتحول إلى الحضن الذي يحميني من الذوبان في عوالم الآخرين. بل إنني أدخلت فلسطين في عوالمهم، وفهي حديثي اليومي معهم، وعملي بالاتحادات والمؤسسات الفلسطينية جعلني جزء من الحركة الوطنية الفلسطينية.

أهلي في معارك يافا

لم يكن في مدينة يافا يوم صدور قرار التقسيم عام 1947، سلاح أو مقاتلون مدربون تدريباً صحيحاً؛ إلا أن سكان يافا هبّوا يبحثون عن السلاح في كل مكان. وقد بدأ الأمر بجهود فردية ثم جرى تشكيل لجنة قومية للمدينة بإيعاز من "الهيئة العربية العليا".

وكانت تدابير الدفاع عن المدينة بدائية حيث كان كل شخص يحمل سلاح ويتفرغ لواجب الحراسة في مناطق الحدود بين العرب والصهاينة وكان من ضمنهم الحاج عبد اللطيف الناقة (أبو جمال) والحاج عبد الفتاح أبو محمود (أبو خالد) والدي. وكان أكثرهم من "سكنة أبي كبير" بقيادة الحاج عبدالله الناقة وعضوية كل من الحاج عمر الناقة (أبو خطاب) الذي كانت مهمته التجسس على العدو، حتى وقع في الأسر، الذي استطاع الهروب منه لمدينة خانيونس والالتحاق بعائلته في القاهرة فيما بعد، وهؤلاء الأخوة الثلاثة من عائلة الناقة، هم أبناء عمة والدي، حيث كان الأول والثاني متزوجين اثنتين من عماتي، وكما ذكر لي والدي الحاج عبد الفتاح أبو محمود ورجال آخرون من مجاهدي سكنة أبو كبير: أن نقص السلاح في تلك الفترة، كان ظاهرة بارزة في الجانب العربي.

عندما وضعت والدتي شقيقتي التي تصغرني بعامين، وحين وصل الخبر لوالدي الذي استأذن حضر زحفاً من تحت السياج الشائك للاطمئنان على صحة والدتي والمولودة الجديدة التي سماها باسم والدته، حيث أطقوا عليه النار والحمد لله انه لم يصب. أما الصورة بالأسفل فهي للمناضل الحاج عبدالله الناقة قائد المجاهدين في منطقة أبو كبير وزوجته السيدة وجيهة أبو محمود عمتي رحمهم الله، أخذت هذه الصورة بعد رجوع زوجها من الأسر وفي الصورة يظهر آثار التعذيب على عينه اليسرى.

وخلال شهر ونصف حتى 15 مايو 1948 قامت الهاغاناه بعملية (تطهير) الساحل، أي طرد أهالي كل من الفلسطينيين في مناطق حيفا ويافا وما وجوارهم من بلدات وبيارات، وعندما هاجموا إحدى القرى قتلوا جميع أهلها، وكان مخططهم قتل الجميع، وعندما دخلوا علي بيت كانت تسكنه عمة والدي وعائلتها، حينها قتلوا كل من في البيت ولم ينجو سوى الابن الرضيع الذي كان في حضنها أثناء الرضاعة، كانت الام تخبأ الرضيع في حجرها مما نجاه الله من الموت حيث قتلت الأم مع جميع من في البيت، ولم ينجو سوى أخيها الكبير في العمر والذي تولى أمر ابنها الصغير حتى كبر، والذي كان يعطيه اهتماماً كبيراً وقد تولي الاهتمام به ووفر له قسطاً كبيراً من التعليم، حيث أصبح فيما بعد ذو شأن كبير في غزة، وتولي منصباً مرموقاً في وكالة غوث اللاجئين، الأونروا في مدينة غزة الصامدة، عين الكونت برنادوت وسيطا للأمم المتحدة في فلسطين.

ذكريات عائلية في يافا

أجد أنه علي مسؤولية تاريخية لتدوين بعض الوقفات والمراسلات والتقارير والأخبار التي جعلتني أقوم بهذا البحث وتوثيقه للأجيال القادمة، بعد أن شجعني بعض الأصدقاء الكرام من المقربين وأبنائي على تسجيل بعض الملاحظات للمراحل العمرية التي عشتها.

لقد ولدت في مدينتي الحبيبة يافا – سكنة أبو كبير- منطقة الشلاف، حيث كان عمري حوالي ما يقارب أربعة سنوات وقت النكبة. وأذكر أن طفولتي كانت تحمل في ثناياها كثيراً من المواقف الجميلة والحزينة التي عايشتها مع أهلي وأطفال أصدقاؤنا من الجيران والأقرباء، وأتذكر أن بيتنا كان بيت العائلة يعيش معنا بداخله كل من جدتي الحاجة هنا والدة أبي وأعمامي خليل وخميس أبو محمود وعمّاتي سعاد وهاجر أبو محمود ووالدي المجاهد الحاج عبد الفتاح أبو محمود ووالدتي الحاجة زينب حمزة، وكنت في هذا الوقت الطفل المدلل للحاج عبد الفتاح أبو محمود وعائلته، فكان الجميع يدللني.

وفي الصفحة بالأسفل الصورة باليسار هي لوالدي الحاج عبد الفتاح وابن عمه السيد سعيد أبو محمود (أبو شريف) وهم شباب قبل الزواج في إحدى حدائق تل ابيب عام 1944، أما الصور بالصفحة التالية فالصورة على اليمين فهي لوالدي أمام مسجد قبة الصخرة في القدس في اوائل التسعينات، بعد زيارته لشقيقتي المقيمة في غزة مع عائلتها، والصورة في الأسفل لوالدتي وهي تحملني في بيارتنا عام (1947).

وأيضاً من المواقف التي أتذكرها: عندما يزورنا عمي محمد أبو محمود الملقب بأبو الفاروق، صاحب القامة الطويلة والجميل المظهر، والذي كان يحبني جداً ويدللني كثيراً، حيث أنه لم يرزق بأولاد وكان أكبر من والدي سناً والذي هاجر لمدينة عمان بالأردن ليكون قريبا من شقيقته -والدة الشهيد محمد زهير الهترية الذي كان مسؤولاً عن قوات الدفاع الجوي لحركة فتح في لبنان- وفيما بعد تولي عمي أبو فاروق منصب مختار أهل يافا في مخيم الحسين بمدينة عمان بالأردن وكان عمي هذا يتمتع بشخصيه محبوبة من أبناء المخيم، ونعود مرة أخرى لسيرة عمي أبو الفاروق حيث كان عند زيارته لبيتنا يحضر لي دائماً الألعاب والهدايا والحلويات (خاصة علبة السكاكر المعدنية المشهورة في تلك الأيام ويحبها الأطفال حيث كانت السكاكر بداخلها كبيرة وعلى شكل حزوز الليمون أو البرتقال) .

في هذا الوقت كان لدي شقيقة صغيرة عمرها حوالي عام وكنت أحب شقيقتي جداً، ومن كثرة حبي لها، تناولت إحدى قطع السكاكر ووضعتها في فمها لتتذوق طعم الحلوى اللذيذ، ولصغر عمري لم انتبه إلى حجم قطعة الحلوى وأنها كبيرة على فم شقيقتي لدرجة أنها أثرت على تنفسها وكادت تخنقها لولا أن عمتي سعاد سارعت بإخراج قطعة الحلوى من فم شقيقتي وحمدنا الله كثيرا (ربنا ستر).

وأتذكر أيضاً عندما كانت عمتي (أم شرحبيل) تحضر لزيارتنا وبصحبتها ابنها الصغير الذي كان يكبرني بعامين، واسمه "محمد شرحبيل الذي أصبح طبيبا فيما بعد" رحمه الله، كانت عمتي تحضره ليلعب معي في بيارتنا وعند وصولهم كنت أمسك مسماراً وأدقه في أرض البيارة وكنت أتحدث لابن عمتي قائلاً: "أنا أدق المسمار بإعلان قدومك لأرض البيارة".

من شدة القذائف المدفعية كان هروبنا راكبين عربات يجرها حيوانات (أحصنة أو حمير) من حي لحي، ومن بيت لبيت، ومن شارع لشارع حتى غطت القذائف كل مكان، إلى أن وصل بعضنا إلى شاطيء البحر، حيث أخذوا يمطروننا بالقذائف ويضربوننا من الطائرات بالقنابل، ومن شدة الضرب انقسم الناس لقسمين: قسم في ناحية اليابسة، استمروا بملاحقتهم حتى استقر أمرهم في بعض مدن الضفة الغربية، مثل قلقيلية ونابلس، وقسم شددوا الضغط عليهم في اتجاه البحر، ونادوا بمكبرات الصوت: إما الصعود

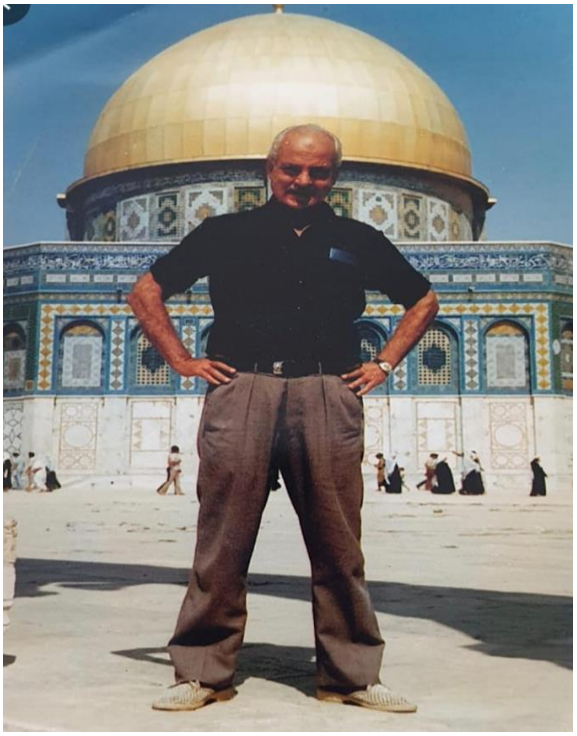

في المراكب أو القتل. وحينها أصبح الجميع في حالة صعبة من الذعر والخوف والإرهاق ولا يستطيع أحد الرجوع أو العودة.

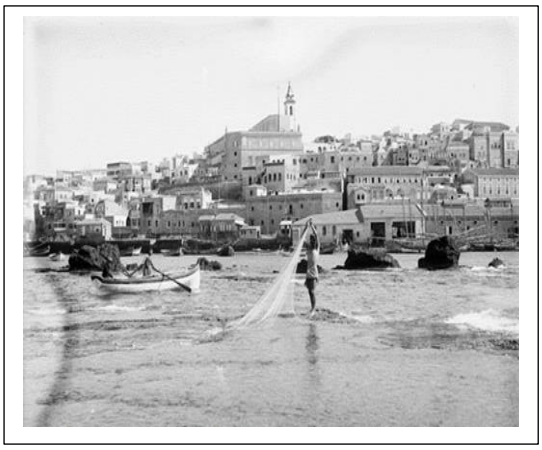

اضطر الناس للصعود في المراكب الصغيرة – حيث تحرك بعضها في اتجاه مدينة اللاذقية في سوريا والبعض الآخر في اتجاه مدينة صور في لبنان وأما الاتجاه الثالث كانوا تائهين لفترة طويلة (لعدة ساعات في عرض البحر) – كما تعرض مركبنا للغرق وأخذ جميع النازحين يخففوا حمولة المركب، بعضهم يلقي بعض أمتعتهم في البحر والبعض يودعون أولادهم ويدعون ويطلبون من الله النجاة وقد شاهد بعض الرجال ضوء من بعيد حيث اتضح فيما بعد أنها مدينة الأزاريطة المصرية التي وصلنا اليها بعد ساعات طويلة نناطح موجات البحر.

لقد ذكر لي الأهل أن بعض عائلات يافا ومنهم أقرباؤنا ساروا براً من فلسطين إلى الأردن مروراً بالقدس أو اللد والرملة وعندها باتت علامات الارتياح على وجوههم، لما تقدمت منهم سيارة عسكرية، ونزل منها بعض الجنود، ورحبوا بجميع العائلات، وقالوا نشعر بآلامكم، ونشعر بما فقدتموه، ولكن اعلموا أنكم الآن في الأردن وفي حمايته، وسنفعل المستحيل من أجل أن تكونوا مرتاحين، وأهلاً وسهلاً بكم في الأردن.

وكما ذكر لي والدي أن يافا الجميلة ببساتينها وحضارتها وبحرها وشواطئها التي كنا نقضي أجمل الأوقات على شواطئها وهي من أجمل بلاد الدنيا، ولكن الاحتلال حرمنا من هذه الأوقات الجميلة التي لن ننساها.

وكانت أمي وعماتي وجدتي يؤكدون أنهم ما زالوا يتذكرون شوارع مدينتنا يافا وأزقتها وأسواقها بكل تفاصيلها الجميلة ويتذكرن منطقة روبين التي كانت العرائس اليافويات تطلب كلا منهن من أزواجهن (يا تروبني، يا تطلقني)، ويقولون كيف ننسي يافا التي تربينا وكبرنا بين ربوعها حيث كانوا يعتقدون أن العودة ستكون بعد أيام أو أسابيع لكن الحرب العدوانية التي قام بها الصهاينة وأعوانهم وأحرقت الأخضر واليابس والتي كان من نتائجها أن شتتوا شعبنا الفلسطيني في أرجاء المعمورة. وفي الحقيقة كنت دائما أتمني العودة إلى مسقط رأسي يافا (أبو كبير) لأعيش فيها، مؤكدا أننا لن نتنازل عن حقنا مهما طال الزمن، "فحق العودة من الثوابت الفلسطينية غير القابلة للمساومة".

رحلة البحر

أخذ السكان المطاردون على الشاطئ يتزاحمون على المراكب الصغيرة كما في الصورة لأسفل والتي ابحرت بهم في اتجاهات مختلفة منها مراكب سارت في اتجاه الشواطئ السورية وأخرى في اتجاه الشواطئ اللبنانية ومركبنا وصل به الحال على الشواطئ المصرية. ففي الفترة ما بعد قرار التقسيم الصادر في 29 نوفمبر 1947 ونكبة فلسطين في 15 أيّار عام 1948، طردت العصابات الصهيونية ما يزيد عن 95% من سكان مدينة يافا العرب أصحاب البلاد الأصليين، وهي ما زالت تمنع عودتهم حتى يومنا هذا. ويشكّل اليافيون أكثر من 15% من اللاجئين الفلسطينيين، وهم اليوم منتشرون في كافة بقاع الأرض. وأخذ السكان المطاردون بقوة السلاح يتزايدون ويتزاحمون علي الشاطئ وأُجبروا على ركوب المراكب الصغيرة وإلا يلاحقهم الموت الأكيد عند هذا الموقف اضطرت المراكب للإبحار في اتجاهات مختلفة منه اتجاه الشواطئ السورية اللبنانية ومركبنا وصل به الحال إلى الشواطئ المصرية.

وفي أثناء إبحار المركب تعرضنا للغرق عدة مرات فساد الذعر بين الناس وأدى ذلك إلى أن انقسم الناس إلى مجموعتين كما في الصورة الثانية لأسفل - مجموعة تصلي وتذكر وتدعو الله ومجموعة أخرى تلهو وتلعب ومنهم بعض السكيرة تمارس الهرج والمرج. وفي هذه اللحظات أخذ والدي يقبلنا أنا وشقيقتي قُبَلْ الوداع وأعادنا لوالدتي. كان الجميع ينظرون إلى السماء وإلى الأفق البعيد وساد المركب لحظات من الهدوء حتى صاح بعض الناس لقد رأينا ضوءاً من بعيد وبصوت واحد صاح الجميع الحمد لله وعلى بركة الله سيرو في اتجاه الشاطئ البعيد، وأخذ الجميع يقولون بصوت عالي يا الله...يا الله حمدا لله ونادي أحدهم هيا نصلي ركعتي شكر لله، واتضح فيما بعد عند وصولنا إلى الشاطئ أنها منطقة تسمى الأزاريطة وهي مدينة ساحلية شمال سيناء في المملكة المصرية.

الوصول في مدينة الأزاريطة

عند وصولنا لمدينة الأزاريطة التابعة لمحافظة القنطرة شرق، حيث كان وصولنا مفاجئاً لحرس الحدود المصري، حيث قام مسؤول من إدارة حرس الحدود بإجراء بعض الاتصالات للحصول على موافقات خاصة ليسمح للقادمين على مركبنا الدخول لمنطقة الأزاريطة الساحلية، بعد ذلك أبلغوا الناس أنه سيسمح دخول من له أهل أو أقرباء أو أصحاب مصالح في المملكة المصرية وبعد ذلك قاموا بفرز القادمين لمجموعتين النساء والأطفال في مجموعة معاً والرجال معاً في مجموعة أخرى منفصلة.

بعد ذلك حضر رجلين عرفنا فيما بعد أنهم متطوعين من الجمعيات الخيرية التابعة لجماعة الإخوان المسلمين. كان أحدهم يوزع الطعام والآخر يحمل فانوس ليضيء المكان لتسهيل مهمة عملية توزيع الطعام، وفجأة سقط الفانوس من يد الرجل الثاني الذي يحمل الفانوس، وذلك عندما شاهد والدتي فأسرع

مهرولاً للخارج وتحدث مع طبيب الإسعاف، وقال له: هنا في المخيم سيدة مع اللاجئين من معارفكم او قريبة لك قد رأيتها يوم عرسك (كانت هذه السيدة هي والدتي)، حينها أسرع الطبيب بقيادة سيارة الإسعاف حتى وصل المخيم، أي مكان وجودنا وتأكد أن السيدة هي (بنت خالته)، حينها أخذ كل أفراد العائلة معه إلى مركز الإسعاف لإجراء الفحوصات والإسعافات الأولية اللازمة، ثم بعدها أعطونا قسطاً من الراحة.

الطبيب قريبنا (ابن خالة والدتي) اتصل على الفور بخالي، الذي يقيم ويعمل في مدينة بورسعيد حيث حضر على الفور وقدّم كفالة خطية للمسؤولين لإبقائنا في البلاد (المملكة المصرية) على كفالته. بعد ذلك ذهب رجال الأمن وجمعوا المهجرين وسألوهم: هل يوجد لأي منكم أقرباء أو أصدقاء في بورسعيد؟ حيث أصدروا تصاريح لكل من له أقارب أو أصدقاء للبقاء في المملكة المصرية على كفالة أقرباؤه وأبلغوا باقي المهجرين بأن يستعدوا للترحيل لقطاع غزة حيث إنه غير مسموح لهم البقاء على الأراضي المصرية وفعلاً تم ترحيلهم لقطاع غزة.

الإقامة في مدينة بورسعيد

كانت عائلتنا المكونة من تسع أفراد: والدي ووالدتي وطفلين وجدتي واثنان من أعمّامي واثنتين من عمّاتي. وجميعنا كنا نقيم في شقة يسكنها خالي غير المتزوج في ذلك الوقت والشقة كانت في شارع المشرق والطور في الحي الافرنجي بالقرب من محطة القطار في مدينة بورسعيد. قضينا حوالي ستة شهور في ربوع مدينة بورسعيد الساحلية حيث جميع أفراد عائلة والدتي وأقرباءهم كانوا سعداء بوجودنا وكانوا يسموننا الشوام أي أهل بلاد الشام الذين وصلوا من فلسطين. وأتذكر عندما كنا نزور بعض الأقرباء أو الأصدقاء، عندما كانوا يداعبوني كانوا يسمعونني أردد ليرة...ليرة بصوتي فكانوا يقولون حتى الطفل ابن الشوام بيقول ليرة.

أثناء إقامتنا في بورسعيد كنا نسعد جداً في اليوم الذي يأخذوننا لشاطئ البحر حيث كنا نستيقظ مبكراً. وفي الصباح الباكر كنا نسمع صوت بائع العرق سوس يدندن وينادي سوس سوس فنخرج بصحبة خالي حيث يطلب من البائع إعطاء كل واحد منا كوبين: واحد نشربه والثاني نغسل به وجهنا. وبعد تناول طعام الإفطار نبدأ نسير في اتجاه البحر الذي كان يبعد حوالي عشر دقائق مشياً على الأقدام من مكان إقامتنا. وعند وصولنا للشاطئ كان خالي يؤجر لنا كراسي وشماسي البحر ويتركنا نلعب علي الشاطئ ويركب دراجته ويذهب للسوق ليشتري لنا أكلة سمك ويشويها على الطريقة البورسعيدية المشهورة.

أما الحديث عن الاقامة في بورسعيد، هي المدينة التي ولا تعترف بالحدود حيث موقعها الذي يصل بين قارات ثلاث هي إفريقيا وآسيا وأوروبا. وقد رافقت شق قناة السويس وعرفت بأنها من أهم وأدق عملية جراحية تجرى لسطح الكرة الأرضية (كما ذكرها الكاتب حسين عبد الرحمن). وحيث ذكر في حديثه أنها مدينة استثنائية لكونها أول مدينة في مصر تنشأ في العصر الحديث بعيدًا عن نهر النيل وخارج نطاق مركزية القاهرة. ففي 25 أبريل 1859، ومع ضرب أول معول في أرض الموقع الذي خطط ليكون مجرى لقناة السويس، شاءت الأقدار أن يغزوها الإنجليز ويحتلوها سنة 1882. وعاشت في مواجهات سياسية وعسكرية لكونها إحدى البوابات الإستراتيجية لمصر. وقاومت المدينة شطحات وغزوات الأعداء، منها عدوان الأعوام 1956م، 1967، 1973، وحتى حرب الاستنزاف لتزداد نفرات المدينة شهدت ضفافها ومياهها الإقليمية المطلة على البحر المتوسط إغراق المدمرة إيلات في عمل بطولي عقب هزيمة 1967، والذي سبقه تصديها للغزاة من قبل القوات البحرية في موقعة (رأس العش). ويقول الراوي البورسعيدي، قاسم مسعد عليوة في كتابه "المدينة الاستثناء" (أبو العربي هو أول المتوفين، ضحية السخرة وقت الحفر توفى مع أول دفعة، أصيب بالكوليرا، شاع اسم سيد العربي البمبوطي عازف السمسمية في دور غنائي منها: يا رايحين لحلب...حبي معاكم راح...يا محملين العنب...تحت العنب تفاح، ومنها أيضاً: متى يا كرام الحى عيني تراكمو...واسمع من تلك الديار نداكمو...

الانتقال إلي القاهرة

في "عام 1948، استضافت منطقة العباسية في وسط القاهرة فلسطينيين كُثُر من يافا". وفي وقت لاحق، مع تزايد أعداد اللاجئين الفلسطينيين لبضعة آلاف، لم تستطيع حكومة الملك فاروق استقبالهم فأقامت اللجنة المصرية العليا لشؤون المهاجرين الفلسطينيين "مدينة اللاجئين وهي مخيم مؤقت في القنطرة". وكان هناك مخيم آخر للاجئين يُدعى "الأزاريطة" يقع بالقرب من بورسعيد وعندما علم والدي بقدوم فلسطينيون من يافا أي يافاوية كثر سكنوا مناطق مختلفة في القاهرة؛ يعني ذلك أن هذا التجمع يصاحبه علاقات اجتماعية ويعتبر أيضاً مصدراً للرزق.

حينها قرر والدي أن تنتقل العائلة للقاهرة وتم ذلك وسكنا القاهرة في منطقة الزيتون في شارع نصوح، كان يلتقي في امتداده من أعلى مع شارع سليم الأول حيث عيادات الأطباء والصيدليات وسوق الخضار، وامتداد شارع نصوح من الجهة الأخرى حيث يحده من الجهة اليمني سينما الزيتون، ثم ثابت خياط القمصان، ثم بعض المحلات والعصائر حتى يلتقي مع شارع ترعة الجبل. أما جهة اليسرى من شارع نصوح توجد محلات الحاج عبد السلام للبقالة، ثم محلات القصاص للألبان، ثم محلات الحاج عبد الصادق لخياطة بدلات وبناطيل الرجال حتى يلتقي الشارع مع شارع الترعة وكان سكننا في المربع ما بين شارع ترعة الجبل وشارع بابور الميه (مصلحة المياه) وفي الجهة اليمين للعمارة التي نسكنها فيلا كبيرة سكنها فيما بعد الأخ المناضل عبدالله التل وعائلته حيث كان لاجئ سياسي في المملكة المصرية. وفي الجهة اليسرى للعمارة التي كنا نسكنها فيلا يملكها الخواجة إبراهيم الذي سكن عنده فيما بعد كل من الحاج عبدالله الناقة والحاج عمر الناقة وعائلاتهم ووالدتهم وهم أبناء عمة والدي ورفاق سلاح في معارك يافا ضد الصهاينة. وكان امتداد شارع بابور الميه وبالقرب من منزلنا شركة ممفيس لإنتاج الأدوية وفي نهاية الشارع توجد حقول زراعية. وعلى امتداد شارع نصوح من الجهة الأخرى عدة فيلات وبعدها مصنع النسيج في نهاية الشارع عندما يتلاقى شارع نصوح مع شارع المطرية المؤدي لمنطقة الأميرية.

وعند وصول عمّاتي وعائلاتهم ذهب والدي إلى مجمع التحرير لعمل الإقامة لعمّاتي وعائلاتهم، وعندما دخل والدي مكتب مدير دائرة الإقامة والجوازات فوقف الضابط الذي كان برتبة لواء وأخذ يصافح والدي بحرارة مرحبا وكانه يعرفه منذ زمن، وطلب من والدي الجلوس متسائلاً أي خدمة يا حاج فأجاب الوالد أريد عمل إقامة لعائلتي إخواتي. فنادي المدير على الضابط المسؤول وقال له أكمل المعاملة للحاج على الفور وطلب للوالد كوب من الشاي وبذلك حصل والدي على الإقامة لإخواته وعائلاتهم بتوفيق من الله وبالصدفة حيث إن مدير الجوازات كان يعتقد إنه يعرف والدي الذي شُبِّهْ عليه وكأنه معرفة قديمة.

سبحان الله مدبر الأمر كله، وبعد ذلك بدءا الأخوين الناقة أزواج عمّاتي ممارسة تجارة الجملة للمواد الغذائية في القاهرة. حيث كنا في فلسطين من ملاك ولنا بيارات حمضيات وكان الأهل يزرعون ما يحتاجون من الخضار واحتياجات البيت الأخرى. ولكن في مصر الحال تغير وأصبحنا لا نملك أي شيء وغير مسموح لنا بالعمل بأجر أو بدون أجر كما كانوا يكتبون على أوراق الإقامة، حينها فكر الوالد إن لديه مسؤولية زوجة وأولاد وعائلة كبيرة. وعلى الفور راودته فكرة، البحث عن عمل حر وتعاون معه بعض التجار الفلسطينيين من أبناء يافا والذين يملكون محلات تجارية منتشرة حول وسط القاهرة. كان يذهب للعمل مبكراً مستخدم المواصلات العامة (القطار ووسائل النقل المتوفرة) وأحيانا سيراً على الأقدام ويعود متأخراً ومرهقاً، واستمر على هذا الحال لمدة ثلاث سنوات.

أثناء فترة إقامتنا في منطقة الزيتون، كانت جدتي هي التي تعمل التسوق ومسؤولة عن مصاريف البيت التي يوفرها لها الوالد، وكانت تأخذني معها عند القصاب لشراء اللحوم ثم سوق الخضار، ومحل الحاج عبد السلام للبقالة والصيدلية لتشتري الأدوية، مما أكسبني بعض الخبرات لكيفية التعامل مع الناس. وأيضاً أتذكر أنها في يوم مولد النبي صلي الله عليه وسلم، تأخذني وشقيقتي لشراء حلاوة المولد المشهورة في مصر حتى الآن، وكانت تشتري هدايا حصان لي وعروسة المولد لشقيقتي.

وفي يوم من أيام شهر يناير عام 1951 أثناء ركوب والدي القطار للذهاب للعمل كعادته اليومية، لفت نظره بناية جديدة أمام محطة قطار كوبري القبة، فنزل الوالد من القطار للاستفسار من أصحاب البناية عن توفر محل للإيجار في بنايتهم الجديدة، ولأهمية موقع البناية أمام محطة القطار الذي يربط منطقة المرج بنصف البلد وكان في الجهة الأمامية للمحل عبر خط السكك الحديدية "قصر الملك فاروق ملك مصر"، الذي أصبح فيما بعد قصر القبة لرئاسة الجمهورية، أما الجهة الخلفية فكان يمر عليها خط المترو القديم، الذي يربط ضاحية مصر الجديدة بباب الحديد (المحطة المركزية للقطارات)، وكان خلف المترو المستشفى العسكري والكلية الفنية العسكرية ومعسكرات الجيش ووزارة الدفاع وعلى مسافة قريبة كليات جامعة عين شمس ومنطقة العباسية. بعد توقيع عقد الإيجار أخذ والدي العمل على تجهيز المحل ليصبح جاهزاً لاستقبال الزبائن المحليين، حتى تعرّف التجار الفلسطينيين على مكان المحل وبذلك ازداد عدد زبائن المحل من أبناء يافا، وأبناء المنطقة من المثقفين والمتعلمين وضباط الجيش والشرطة الذين كانوا يتوافدون على المحل؛ مما جعل والدي يطلب من أخيه أن يساعده لتلبية طلبات الزبائن.

المرحلة الدراسية الابتدائية

قبلت في الصف التمهيدي في مدرسة الآداب والفاروق الابتدائية بالزيتون والتي كانت أمام محطة القطار حيث كان والدي أو عمي يوصلاني صباحاً وهم في طريقهما لعملهما في منطقة كوبري القبة. أما العودة من المدرسة للبيت فكانت صعبة لبعد البيت عن المدرسة، حيث كان بيتنا في الجهة الأخرى من خط القطار لذلك نقلني والدي لمدرسة دار السلام الابتدائية في كوبري القبة القريبة من مكان عمله، وكانت المدرسة جميلة بها حدائق وألعاب ومسرح كبير، تعرفت على معلمة صفي الأول أبلة ثريا حبيش التي أخذتنا في رحلة مدرسية علمية لمطار ألماظة الدولي[11] كما يظهر في الصور بالأسفل.

وفي عام 1952 تعرفت على معلمتي في الصف الثاني أبلة سنية التي كانت محجبة ومتدينة وكانت تحبني كثيراً، وكان لصفنا بالكون -شرفة- تطل على حديقة المدرسة نضع على سورها مزروعات مثل: البصل المزروع في مرطبانات والحلبة المزروعة على قطعة من القطن في صحون صغيرة، وذلك لكي تتعرض لأشعة الشمس والهواء، وكانت معلمتنا تزين الصف باللوحات الإيضاحية المكتوب عليها عبارات توضح وتشرح أعمال الطلاب. يظهر في الصور بالأسفل تلاميذ صفنا يلعبون على الألعاب التي كانت في حديقة المدرسة مثل الزحليقة، وفي الصور بالأسفل يظهر فيها الزميل أحمد بهجت راكب على عجلة الحدائقي[12] عم اسماعيل مع اثنان من أولاد عم إسماعيل.

وكان البيكباشي[13] جمال عبد الناصر يسكن قريباً من مدرستنا، وبعد انتصار ثورة 1952 زار مدرستنا رئيس الجمهورية المصرية اللواء محمد نجيب ومعه بعض رجال ثورة 23 يوليو منهم البيكباشي جمال عبد الناصر، وأثناء زيارتهم للمدرسة دخلوا صفنا، وقد لفت نظرهم لوحة من وسائل الإيضاح مكتوب عليها: "يسقي خالد زرعه يوماً بعد يوم"، فتسائلوا من هو خالد؟ فطلبت مني المعلمة الوقوف، وسألوني من أين انت؟ فجاوبت: "مسلم من فلسطين". وقتها سجلوا اسمي، وبعد أسبوع أعطتني المعلمة صورة موقع على ظهرها هدية من البيكباشي جمال عبد الناصر، ومازلت احتفظ بالهدية حتى يومنا هذا. في الصور بالأسفل يظهر رئيس الجمهورية محمد نجيب ومديرة المدرسة وابنها ومدرسة الصف أبلة سنية وبعض الزملاء والزميلات من الصف الثاني، أذكر منهم محمود، وأحمد بهجت، وفاطمة، وسهير.

---

[11] - مطار ألماظة أو قاعدة ألماظة الجوية هو أول مطار مصري تبنيه ليكون تحت سيطرتها التامة. يقع المطار شمال شرق القاهرة وبمقربة منه مطار القاهرة الدولي. بدأ العمل في بنائه عام 1930 وافتتح في 2 يونيو 1932. شهد المطار تطورات عديدة منذ افتتاحه، وهو اليوم قاعدة جوية تابعة للقوات الجوية المصرية.

[12] - البُستَانِيّ أو الجنائني أو الجَوَّار أو البَسْتَانيّ من كانت مهنته أو هوايته البستنة.

[13] - أو بمباشي من الرتب العسكرية في الجيش المصري منذ عهد محمد علي باشا الكبير وتعني قائد ألف نفر، وتعادل رتبة مقدم بالنظام الحديث، وكان يضع البيكباشي نجمة وهلال ذهبيين على كتفيه.

SU-AHZ

VIVAVIDEO

VIVAVIDE

كان في مدرستنا مسرح كبير، وفي يوم من أيام النشاط المدرسي قام بزيارة المدرسة الأستاذ الكاتب المسرحي "احمد شوقي"؛ حيث كان يريد تشكيل فريق تمثيل لمدرستنا دار السلام الابتدائية للمشاركة في أحد مسرحياته عن "حرب فلسطين"، وبدأ يختار التلاميذ المناسبين لأدوار تلك المسرحية، وقتها اختار محمد خالد أبو محمود ليمثل دور الجندي الإنجليزي، واختار هدى جمال عبد الناصر لدور الأم الفلسطينية وآخرون لباقي الأدوار لتمثيلها على مسرح المدرسة.

ويظهر في صورتان مرفقتان للبيكباشي جمال عبد الناصر واحدة بالملابس العسكرية مع أولاده ومن ضمنهم ابنته هدى، اللاتي كانت تدرس معي في نفس المدرسة، والصورة الثانية له مع أولاده وهو باللباس المدني والصورة لي كانت أمام القصر الجمهوري في كوبري القبة مع والدي الحاج عبد الفتاح أبو محمود وصديقه الأستاذ عبد المنعم المصور المشهور والذي قام فيما بعد بتصوير حفلة زفافي.

تم نقلي لمدرسة الجيل الجديد في حمامات القبة عندما صنفت إدارة مدرسة دار السلام التلاميذ حسب أماكن إقامتهم، حيث بدأت الصف الثالث الابتدائي في المدرسة الجديدة، وقد أكملت المرحلة الابتدائية فيها، وكان معلم صفي الأستاذ موسى ومعلم الرسم والتربية الفنية الأستاذ فوزي، الذي كان يشرف على تدريب فريق كرة القدم وكان يحب الرياضيين، وقد اختارني رئيساً لفريق كرة القدم وأتذكر بعض أسماء الفريق الذين في صورة المرفقة منهم حارس المرمي مني وكلا من حمدي ومحروس الجناحين الأيسر

والأيمن للفريق ولا أستطيع لأن أتذكر باقي أسماء الفريق، وكان مدير المدرسة الأستاذ حسن موافي مولعاً ومشجعاً لكرة القدم والذي يظهر في صورة مرفقة مع بعض لاعبي فريقنا.

المرحلة الدراسية الإعدادية

بعد حصولي على الشهادة الابتدائية انتقلت لمدرسة أبو بكر الصديق الإعدادية في منطقة كوبري القبة أيضاً، وكان مديرها الأستاذ عبد الرحيم المهندس، وكان نصف تلاميذ المدرسة تقريباً من الفلسطينيين اليافوية المقيمين في مناطق حول المدرسة، مثل كوبري القبة وحمامات القبة ومنشية البكري وكانوا من عائلات: الناقة (أبناء الحاج عبدالله والحاج عبد الطيف والحاج عمر)، وأبو محمود (أبناء الحاج عبد الفتاح)، وأبناء الحاج يحيي الكيالي، وأبناء كلاً من الحاج حمدي والحاج كمال كردية، وأبناء وأخوة السيد سالم سيد أحمد، وأبناء الحاج عثمان، والحاج عبد الرزاق، والحاج محمد سليم، والحاج عادل، والحاج ظافر أبو لبن، وأولاد عائلة الغلايني، وأبناء عائلة السقا، وآخرون، وذلك حيث كانت سمعة المدرسة جيدة ومعلميها أكفاء.

أما النشاط الرياضي في المدرسة كان له اهتماماً واضحاً؛ من خلال مدرسي التربية الرياضية الأساتذة مصطفى وبكري، الذين كانا مهتمان بالقسم المخصوص الذي كان يختار اعضاؤه من الطلاب الرياضيين الأقوياء، والذين كانوا يمارسون تمارينهم في الصباح الباكر قبل الطابور الصباحي، مما كان يكسبهم قوة وحيوية، حيث كان فريق القسم المخصوص لمدرستنا الأول على مدارس منطقة شرق القاهرة التعليمية.

أما الأستاذ مصطفي فاختارني في فريق كرة القدم، واستمر ذلك حتى أُصبت بكسر في قدمي اليمني، وقتها أوقفني والدي عن لعب كرة القدم، وقتها جاء لبيتنا مدرسو التربية الرياضية وقابلوا والدي وأقنعوه، وطلبوا منه السماح لي لعب الكرة الطائرة التي أتقنها أيضاً، فوافق الوالد على الفكرة، واستمريت بالتدريب واللعب في فريق المدرسة للكرة الطائرة، وكان معنا في فريق المدرسة لاعبون ممتازين ومشهورين يلعبون في فرق الدرجة الأولى في بعض النوادي أمثال: (حنفي وعفت وحسن عبد الحليم)، حيث نال فريقنا ميداليات وكؤوس عدة على مستوي منطقة شرق القاهرة. وبعد أن أكملت الشهادة الإعدادية شجعني والدي على التسجيل في مدرسة القاهرة الثانوية الميكانيكية وهي مدرسة صناعية وذلك بناءً على نصيحة أحد أصدقاؤه من المهندسين حيث قال له أن هذا الاتجاه أسرع لكي يستطيع خالد مساعدتك بعد حصوله على الدبلوم.

المرحلة التعليمية الثانوية

لقد صنفتنا إدارة مدرسة القاهرة الثانوية الميكانيكية، ووزعت الطلاب تبعاً لمعدلاتهم، حيث قبلت والحمد لله في قسم الكهرباء؛ لأن معدلي في الشهادة الإعدادية كان فوق 70%. يظهر في الصور المرفقة معنا الأستاذ مدير المدرسة المهندس عبد الجليل مكي واثنان من وكلاء المدرسة الأستاذ المهندس الجوهري والأستاذ المهندس التهامي ورئيس قسم الكهرباء الأستاذ مصطفي عاكف ومدرس التربية الرياضية والعديد من الرياضيين من فرق الكرة الطائرة وكرة السلة وأتذكر منهم "سيف ورشدي ويوسف وصبحي وحسين صلاح وكريازي من فلسطين".

وفي الصورة التالية يظهر فيها معي أستاذ التربية الرياضية وبعض أعضاء فريقي الكرة الطائرة

وكرة السلة. أما الصورة التي تليها كانت في رحلة لمدينة أسوان لزيارة "مشروع السد لعالي في أسوان"، وكانت هذه الرحلة إجبارية لطلاب الدبلوم في عام 1962-1963. ويظهر خلف الصورة لوحة مكتوب عليها: "لم يبق على تحويل مجري نهر النيل سوي 27 يوما "، ويظهر في الصورة معنا "الأستاذ المدرس أول عدلي ميخائيل رئيس قسم الميكانيكا والرياضيات"، وأتذكر بعض أسماء الزملاء في هذه الصورة مثل: الأخ رمضان لاعب الملاكمة، وزميله الملاكم الفلسطيني سعيد المشهور بضرباته القاضية، والزميل أنور خلف الفلسطيني مع طلاب آخرون يقفون أمام اللوحة، وأخذت هذه اللقطة أمام جسم السد العالي في مدينة أسوان.

وفي بداية العام الدراسي بدأ الأستاذ صبحي الأخصائي الاجتماعي يشرح للطلاب كيفية تشكيل اتحاد الطلبة، الذي يبدأ من مستوى الصف الدراسي، حيث يقسم إلى أربع مجموعات كل مجموعة تتكون من أربعة طلاب ولها اسم ولون مختلف (المجموعة الأولى: مجموعة صلاح الدين الأيوبي ذات اللون الأخضر، المجموعة الثانية: مجموعة عمر بن العاص ذات اللون الأزرق، والمجموعة الثالثة مجموعة أحمد عرابي ذات اللون الأصفر، والمجموعة الرابعة مجموعة مصطفي كامل ذات اللون الأحمر). وشرح بوضوح للطلاب أن الانتخاب سوف تكون بالاقتراع السري المبني على اختيار العضو الأكفأ في مجاله، والأستاذ صبحي كان يشرف على الانتخابات بنفسه.

وفي العام الدراسي 1961-1962 كانت فرق المدرسة في كل الرياضات متفوقة، وكنت عضو في فريق الكرة الطائرة، وفي العام الدراسي 1962-1963 تم انتخابي نائباً لرئيس اتحاد الطلبة. أما في العام الدراسي 1963-1964 انتخبت رئيساً لاتحاد طلبة المدرسة "مدرسة القاهرة الثانوية الميكانيكية"؛ وذلك بحمد الله يُعبر عن ثقة كبيرة من زملائي الطلاب وحبهم لي، وفي نفس الوقت كانت المسؤولية كبيرة؛ لأن هذه المدرسة كانت من أكبر مدارس الجمهورية العربية المتحدة في ذلك الوقت: (حيث كان عدد طلابها 3500 طالب بين دوام صباحي ومسائي وطلاب معهد التدريب المهني سنتان بعد الدبلوم). وهذا العام الدراسي الدبلوم كان عاماً فارقاً حيث فازت مدرستنا بعدة بطولات رياضية حيث قمت بأعمال كثيرة لتحقيق ذلك كرئيس لاتحاد طلاب المدرسة وعضو في اتحاد طلاب منطقة شرق القاهرة واتحاد طلاب الجمهورية. وحمد لله كثيرا، لأنني قد نجحت في الدبلوم بمعدل عالي مما ساعدني علي دخول المعهد العالي الصناعي.

المرحلة التعليمية الجامعية

وبعد ظهور نتيجة الدبلوم ونجاحي بمعدل عالي ساعدني على دخول المعهد العالي الصناعي الذي حصلت منه على درجة البكالوريوس في هندسة الاتصالات السلكية واللاسلكية والالكترونيات في العام الدراسي 1968 - 1969. أخذت الصورة المرفقة أمام نافورة القصر الجمهوري (قصر القبة) ويظهر في الصورة ابن عمتي دكتور صيدلاني محمد خطاب عمر الناقة، وابن العم المرحوم الأستاذ نزار أبو محمود الذي كان يعمل محاسباً في إحدى بنوك دولة قطر.

أما الصورة التالية فيظهر فيها معي المرحوم ابن عمي الأستاذ حسين أبو محمود الذي كان يعمل في دولة قطر أيضاً، والتقطت الصورة في بيت عمتي المرحومة الحاجة أم خطاب في بيتها الكائن أمام قصر القبة في القاهرة.

عند إعلان نتيجة الدبلوم، ذهبت لتقديم طلبي لإدارة الوافدين في شارع القصر العيني حيث كان هناك مكتب التنسيق للطلاب الوافدين (الطلبة الغير مصريين)، وهناك قدمت طلباً للالتحاق بالجامعة المصرية، وعند ظهور نتائج قبول الطلاب الوافدين، حمدت الله لأنني كنت من المقبولين في المعهد العالي الصناعي بشبين الكوم بمحافظة المنوفية، والذي مدة الدراسة فيه خمس سنوات للحصول على شهادة البكالوريوس في الهندسة، ولكنني أخذت أفكر كيف أقنع والدي بالفكرة؛ حيث أن المعهد يبعد ثلاث ساعات بالقطار عن القاهرة، ومثلها في طريق العودة، وإمكانيات الوالد كانت محدودة لا تسمح له بالصرف علي للعيش في تلك المدينة.

أخذت أفكر كثيراً ما الحل؟ وأخذت أسأل الزملاء والأصدقاء عن فكرة لإقناع والدي، حت علمت أن أحد الأصدقاء من أبناء الجيران كان يداوم في نفس المعهد ويسافر يومياً فحمدت الله كثيراً، وذهبت وقتها لمصارحة والدي بأنني قُبلت في المعهد الصناعي في شبين الكوم. وفي أحد الأيام وأنا جالس مع والدي وإذ زميلي ينزل من القطار، فدعوته للجلوس والتحدث معنا أنا ووالدي؛ لكي يشرح لنا كيف يدبر أموره، وأوضحت له أنني قُبلت في نفس المعهد. فعلمنا منه أنه عمل اشتراك خاص في القطار يشمل استخدامه لعدة خطوط من شبكة القطارات منها قطار خط الطريق الزراعي والخط الداخلي لمكان إقامتنا في منطقة كوبري القبة، حيث كانت تكلفه اشتراك القطار أقل من خمس جنيهات في الشهر، فوافق والدي على الفكرة من حيث المبدأ، وأعطاني الخمسة جنيهات لاستخراج بطاقة اشتراك القطار، وقدمت تجربة زميلي خيراً لي وحدث ذلك بفضل الله.

انتهت فترة الانتظار وبدأت المهمة الأساسية للدراسة، حيث أن نتائج قبول الطلاب الوافدين تظهر بعد ثلاثة شهور من بداية العام الدراسي للطلاب المصريين، وذلك يحتاج لجهود مضاعفة لتحصيل ما فات من الدروس، وذلك مشاق السفر اليومي لمدة ثلاث ساعات صباحاً ومثلها مساءً، وهنا بدأ التحدي لأُحقق رغبتي في التعليم والدراسة وهذا يحتاج لإرادة عالية، فقررت الاعتماد على الله، وبحمد الله كنت بعد صلاة الفجر يومياً، أركب القطار تمام الخامسة صباحاً من محطة كوبري القبة القريبة من بيتنا في اتجاه محطة باب الحديد (محطة رمسيس): المحطة المركزية لقطارات المدن خارج القاهرة الكبرى، للحاق بقطار شبين الكوم تمام الساعة الخامسة والنصف صباحاً، والذي يصل محطة شبين الكوم تمام الثامنة والنصف صباحاً، ثم يتبع ذلك سيراً على الأقدام لمدة نصف ساعة، لنصل قبل بدأ المحاضرة الأولى الساعة التاسعة صباحاً، حيث تنتهي المحاضرات حوالي الخامسة مساءً، للحاق وركوب آخر قطار عائداً للقاهرة تمام الثامنة مساءً، حيث نصل البيت حوالي التاسعة أي وقت العشاء ثم موعد النوم الساعة لعاشرة للتمكن من الاستيقاظ مبكراً لبدء يوماً دراسياً جديداً.

كنت دائماً أصبر على كل الصعاب لتحقيق هدفي، أعطي مثال حيث كان الطالب القادم من غزة يتقاضى حوالي عشرون جنيها مساعدة من وكالة الغوث للاجئين، وكان الطالب القادم من الأردن مع فرق تحويل العملة يحصل على أربعين جنيها، وأنا أحصل على خمس جنيهات فقط، الحمد لله على كل شيء.

وفي تلك الأيام كان عميد المعهد العالي الصناعي بشبين الكوم ورئيس أقسام الكهرباء والاتصالات هو الدكتور عبد العظيم المهدي، وكان وكيله الدكتور ميخائيل رومان الكاتب المسرحي الحاصل على دكتوراه في الأدب الانجليزي ودكتوراه في الطبيعة النووية: كان رئيساً لقسم العلوم الكيمياء والفيزيائية.

كانت دراستنا في السنة الأولى والثانية في مبني المدرسة الصناعية، حيث كنا نشترك معهم في الورش وبعض المختبرات، وكان يدرسنا مادة الميكانيكا الدكتور زكي أبو النجا، ومادة الفيزياء الدكتور ميخائيل رومان، ومادة الالكترونيات والمختبرات الكهربائية الأستاذ ابراهيم زكريا، والرسم الصناعي والكهربائيات الأستاذ أحمد الصفتي رحمهم الله، ومادة الرياضيات الأستاذ عاشور من طنطا، وكنا نقضي شهراً في كل ورشة من الورشات الميكانيكية، وأيضاً ندرس مادة الوطن العربي والقضية الفلسطينية ومادة التربية العسكرية، والحمد والشكر لله قد نجحت عامها، وكان عندي تخلف في مادة الطبيعة لأن نسبة النجاح في هذه المادة كانت حوالي 10%.

كانت دراستنا في الصف الثاني مضغوطة في سبع شهور يليها تدريب عملي لمدة سبعة شهور بدون إجازة صيفية في هذه السنة الثانية. كنا ندرس مادة الطبيعة الكهربائية ومادة الرياضيات ومادة اجهزة القياس للدكتور حنا جريس، ومادة الاتصالات والالكترونات والمختبر للدكتور ابراهيم زكريا، ومادة الرسم الهندسي الكهربائي للدكتور أحمد الصفتي، ومادة الكمياء للمحاضر علي ظاظا، ومادة اللغة الانجليزية ومادة المجتمع العربي (ثورة 23 يوليو) ومادة التربية العسكرية وامتحان مواد التخلف من السنة الأولى، الحمد لله نجحت بتقدير عام جيد مرتفع.

في تلك الأيام كانت الدولة التي أنشأت المعهد العالي الصناعي بشبين الكوم هي جمهورية المجر، وكانت فترة التدريب العملية في الخارج (أي في الجمهورية المجرية الاشتراكية)، ولكن وزارة التعليم العالي المصرية غيّرت النظام في زمن الدفعة التي قبلنا، وجعلت التدريب محلي في الشركات والمؤسسات المصرية، فصدر الأمر بأن يكون تدريب قسم الاتصالات والالكترونات في المؤسسة العامة للإذاعة والتليفزيون المصري، وكان البرنامج مقسم كالتالي: شهر ونصف في محطات الإرسال الإذاعي في منطقة أبو زعبل، وشهر ونصف في محطات الإرسال التلفزيوني بجبل المقطم، وأربعة شهور في استوديوهات الإذاعة والتليفزيون المصرية في مبني ماسبيرو على النيل.

وقام المشرف العام الدكتور عزيز المصري بتقسيمنا إلى مجموعات، فكانت مجموعتنا مكونة من: محمد خالد أبو محمود – حكمت من طنطا – جابر وسعيد ومحمد عكاشة من شبين الكوم. كانت بداية المرحلة الأولى في محطات الإرسال الإذاعي في منطقة أبو زعبل، ثم المرحلة الثانية في محطات الإرسال التليفزيوني في منطقة المقطم، وكانت بعدهم المرحلة الثالثة في استوديوهات الإذاعة والتليفزيون بماسبيرو. وفي نهاية التدريب أرسل المشرف المسؤول على تدريبنا من طرف مؤسسة الإذاعة والتليفزيون تقريره على جميع المتدربين للمشرف العام في المعهد العالي الصناعي الدكتور عزيز المصري، الذي كان يقوم بزيارة جميع أماكن المتدربين لكتابة تقريره الذي كان يشمل على درجات التقريرين العملي والإشرافي، والحمد لله كان تقديري العام فيه جيد جداً مرتفع؛ أي ممتاز بما هو معمول به في استراليا. وأهمية التقرير العام أن النجاح فيه مطلوب للانتقال للصف الثالث ومن يرسب يعيد السنة كاملة.

كان لي علاقة صداقة قوية مع الأخ "المناضل الشهيد مازن أبو غزالة[14]"، وزادت في السنة الثانية عندما أقمت معه في منزله في شبين الكوم قبل امتحان مادة التخلف، حيث قضيت يومين في شقة الأخ

---

[14] - الشهيد مازن جودت أبو غزالة من مواليد مدينة غزة بتاريخ 1944/10/13م لعائلة قدمت الكثير من الشهداء . أنهى دراسته في مدارس القطاع وسافر إلى مصر للدراسة هناك حيث درس الهندسة في معهد العالي الصناعي في شبين الكوم -التي أصبحت الآن جامعة المنوفية. التحق بتنظيم حركة فتح مبكراً خلال دراسته الجامعية، بعد هزيمة حزيران عام 1967م وضياع كل فلسطين قال مقولته الشهيرة: (انتهى زمن القلم وجاء زمن الرصاص) فترك الجامعة والتحق فورا بقوات العاصفة حيث تدرب في معسكر الهامه بسوريا. في نهاية شهر أيلول عام 1967م كلف بقيادة مجموعة

مازن لكي نراجع معاً مادة التخلف (الطبيعة)، وخلال هذه الأيام تحدثنا كثيراً، وقد عرض علي الترشيح لمنصب رئيس اتحاد طلبة فلسطين في شبين الكوم، فاعتذرت لعدة أسباب خاصة منها سفري يومياً للقاهرة وعدم السكن في شبين الكوم؛ وهذا لا يمكنني من متابعة الأنشطة المرتبطة لهذا المنصب، فقبل اعتذاري وتم ترشيح الأخ المزيني من المعهد العالي الزراعي وتلاه في السنة التالية الأخ عبد ربه الشنطي من المعهد العالي الصناعي، كان ذلك في عام (1966)، ذهبنا في نفس العام في رحلة لقطاع غزة مع المعهدين العالي الصناعي والعالي الزراعي بالقطار، وكانت لعدة أيام، وبالنسبة لي كانت هي الرحلة الأولى لزيارة قطاع غزة فلسطين من بعد تهجيرنا في نكبة عام (1948).

الصورة المرفقة كانت لطلاب السنة الثانية، ويظهر فيها وقوفاً الزملاء عبد الحميد وطه السيد وابراهيم السوداني ومحاضر مادة المختبر من جامعة القاهرة، ثم الزملاء سامي وونيس زكي وسعيد صالح ويظهر جلوس كلاً من الزملاء محمد نمر وعبد المنعم سعفان وجابر وعبدالله العايدي وعزام والفريد.

عندما اعتداء الصهاينة على قرية السموع في فلسطين[15]، ذهبنا على الفور لإعلام السيد العميد بأننا رتبنا الخروج في مظاهرة للاحتجاج على الاعتداء الغاشم على قرية السموع فحاول العميد تعطيلنا وهددنا بإبلاغ رجال الأمن. إلا أنه قد تم مسبقاً التنسيق بين اتحاد طلاب فلسطين واتحاد الطلاب المصريين ممثلا برئيس اتحاد طلاب مصر السيد علي كتات، وقد خرجت المظاهرة المشتركة من الطلاب المصريين والعرب والفلسطينيين سيراً على الأقدام حتى وصلنا مبني محافظة شبين الكوم، وقد تحدث

قوامها خمسة عشر فدائياً من أبناء حركة فتح حيث اجتازوا نهر الأردن ووصلوا إلى قرية تياسير بالقرب من طوباس ومن ثم إلى قرية جباريس حيث اتخذت المجموعة قاعدة هجومية لها، كان المهندس مازن أبو غزاله قائداً ومفوضاً سياسياً لهم . بتاريخ 1967/10/9م اشتبكت المجموعة مع قوات الجيش الإسرائيلي، حيث دارت معركة بطولية في منطقة تياسير طوباس، وعندما شعر المهندس مازن أبو غزاله بنفاذ ذخيرة المجموعة أعطى أمراً لإخوانه الفدائيين الآخرين بالانسحاب حيث وقع منهم جرحى في تلك المعركة، وقام هو بتأمين انسحابهم وأكمل اشتباكه مع العدو حتى نال الشهادة على تراب فلسطين الطهور. بقى جثمان الشهيد حتى الآن في مقابر الأرقام الإسرائيلية.

[15] - في الخامسة والنصف من صباح يوم الأحد 13 نوفمبر 1966 اجتاز الإسرائيليون خطوط الهدنة برتلين من الدبابات تساندهما عدة أسراب من الطائرات المقاتلة بمنطقة الخليل جنوب الضفة الغربية. تحرك أحدهما باتجاه بلدة السموع والآخر باتجاه مدينة يطا بهدف التضليل. أصدر قائد اللواء العقيد (في ذلك الوقت) بهجت المحيسن أوامره بالتصدي، وتحركت قوتين باتجاه السموع لإدراكه أنها الهدف المقصود. تحركت القوتان بطريقين مختلفين الأولى عن طريق الظاهرية والثانية عن طريق يطا تحت قصف الطيران الإسرائيلي، رغم محاولة لسلاح الجو الأردني لحماية هذا التقدم بإرساله ثلاث طائرات من طراز هوكر هنتر البريطانية الصنع دون تأثير كبير نظرا لعدد الطائرات الإسرائيلية الكثيف. وبالرغم من هذا تمكن الطيارون الأردنيون من إسقاط ثلاث طائرات إسرائيلية، وسقطت لهم اثنتان أستشهد طيار الأولى ونجح طيار الثانية النقيب الطيار في ذلك الوقت إحسان شردم بالقفز بمظلته فنجى ولكن الطائرة عند سقوطها على الأرض لم تتأذ كثيرا فهي مثبتة عند متحف صرح الشهيد شهادة لهذه المعركة. كان الجميع في سباق للوصول إلى السموع. وحرص بهجت على المشاركة بنفسه في هذه المعركة لإدراكه أن القوات الإسرائيلية تفوق قواته عددا وعدة. ولكنه اعتمد على حسن تدريب قواته، وروحهم المعنوية العالية، وصلابة إرادتهم للقتال. ووجوده معهم في الميدان سيحفزهم على الصمود. طبيعة الأرض مكنت الإسرائيليين من وصول مرتفعات السموع في لحظة وصول القوات الأردنية حولها من جانبين. شارك سرب من الطائرات الأردنية في هذه المعركة واشتبك في قتال عنيف وغير متكافئ مع أسراب العدو. اشتبكت القوات الأردنية ببسالة بالقوات الإسرائيلية التي كانت أفضل تسليحا. ولكنها رغم ذلك استطاعت دحرها قبل نهاية اليوم. استشهد في هذه المعركة الملازم طيار موفق بدر السلطي والرائد محمد ضيف الله الهباهبة، وجرح فيها ولأول مرة في التاريخ العسكري الأردني قائد اللواء على أرض المعركة. تراجعت القوات الإسرائيلية إلى داخل حدودها وتمكنت القوات الأردنية من الحصول على عدة غنائم من الأسلحة العسكرية الإسرائيلية.

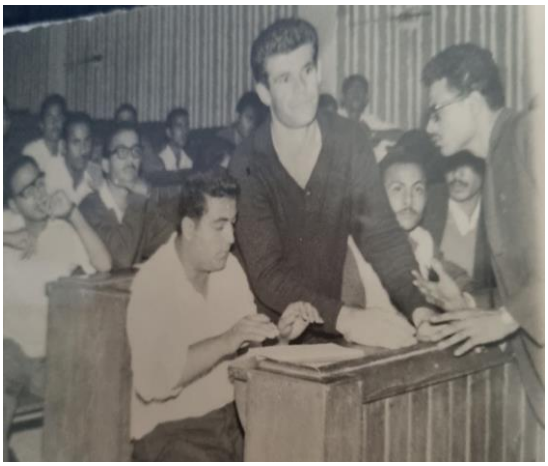

الأخ الشهيد مازن أبو غزالة أمام الحضور من الطلاب والمؤيدين من أهالي شبين الكوم والجوار، وبحضور السادة مدير أمن محافظة المنوفية والمحافظ والعديد من المسؤولين. وكان من أهداف المظاهرة توعية الجماهير بالأحداث للمشاركة، وتأييداً للقضية الفلسطينية والتعبئة العامة ضد العدو الصهيوني، ويظهر في الصورة المرفقة الأخ الشهيد مازن أبو غزالة والأخ محمد جرادة والأخ رفيق النتشة وبعض الطلاب وآخرون أثناء النقاش بعد الندوة.

وكان من المعروف أن جميع طلاب السنة الثالثة من كل الاختصاصات كانوا مشغولين جداً لكثرة المواد الدراسية في هذه السنة، وهي تُسمى سنة الدبلوم، حيث يحتاج الطالب في تلك السنة أن ينجح بتقدير عام جيد فما فوق للانتقال للصف الرابع، ومن ثم الصف الخامس للحصول علي البكالوريوس في تخصصه وإن لم يتحقق ذلك فيتخرج بدرجة دبلوم عالي في الهندسة.

في الصورة التالية هي لطلاب صفنا ويظهر فيه الزملاء عبدالله العايدي وجابر وطه السيد، ومحاضر مادة التنظيم الصناعي وإدارة الإنتاج الدكتور محمد بدوي من هندسة الإسكندرية، ويليه الزملاء سعيد صالح، ومحمد خالد، ومحمد نمر، وعبد المنعم سعفان، والجلوس محمد عكاشة، وونيس زكي، والفريد، التقطت الصورة في مدخل المعهد في عام 1967.

أما المواد التي كانت مقررة على طلاب الصف الثالث أي دبلوم الهندسة العالي، كانت مواد كثيرة حوالي اثنا عشر مادة، هذه المواد كانت مادة هندسة التليفزيون، كان محاضرها المهندس علوي عبد الستار مدير محطة الإرسال التليفزيوني بالمقطم، ومادة الاتصالات والالكترونيات محاضرها المرحوم الدكتور ابراهيم زكريا، ومادة رسم الدوائر الالكترونية، ومحاضرها المرحوم الدكتور أحمد الصفتي، ومادة المختبرات الالكترونية والتليفزيون، محاضرها المهندس اسكندر عوض من جامعة الإسكندرية، ومادة الأمن الصناعي محاضرها الدكتور زكي أبو النجا، ومادة الرياضيات محاضرها المحاضر ظريف، ومادة التنظيم الصناعي وإدارة المصانع ومحاضر الدكتور محمد بدوي من هندسة الاسكندرية. الذي يظهر في الصورة مع طلاب صفنا.

ومادة الهندسة الصوتية ومحاضرها الدكتور عزيز المصري، ومادة القياسات وأجهزة القياس الكهربائية ومحاضرها المحاضر حنا جريس، ومادة المواد الكهربائية محاضرها المحاضر فكري، ومادة المجتمع العربي (الاشتراكية العربية) محاضرها الأستاذ محمود سلطان، ومادة التربية العسكرية محاضرها ضابط لم أتذكر اسمه، والحمد لله قد نجحت بتقدير جيد مرتفع. لقد تذكرت موقفاً لا ينسى من أستاذنا الذي يحاضرنا في مادة هندسة التليفزيون، وذلك في يوم السادس من حزيران 1967 (عام النكسة) بعد أن انتهينا من الامتحان النظري أي الورقة لمادة هندسة التليفزيون دخلت للامتحان الشفوي لنفس المادة، وكان الممتحن الأستاذ المهندس علوي عبد الستار مدير محطة الإرسال التلفزيوني بالمقطم، طلب مني الجلوس، وتحدث معي لعدة دقائق، حيث سألني عن أخبار الحرب وظروف الحرب في غزة، كما سألني هل لديك أهل أو أقارب في غزة؟ وهل هم بخير؟ وذلك لكي يهدئني قبل أن يبدئ أسئلته، فهذا الموقف يدل على أخلاقياته ومحبته لطلابه.

الحمد لله نجحت بتقدير عام جيد جداً في هذه المادة وتقدير عام جيد مرتفع. وبعد الانتهاء من الامتحانات عاد الطلاب لمدنهم وأنا عدت للقاهرة، وقد زارني الأخ الصديق الشهيد مازن أبو غزالة وتناولنا طعام الغذاء مع عائلتي في بيتنا ثم جلسنا نتبادل الأحاديث بحضور المرحوم والد وأخي عادل، بعدها طلب مني الأخ مازن أن أصاحبه في مشوار كزدرة لوسط البلد (وسط القاهرة)، حيث أنني أعرف أهم المحلات في وسط القاهرة، وذكر لي أنه يريد شراء بعض الأغراض قبل السفر، فرافقته حينها قال لي أريد شراء بوت أي حذاء قوي، فأخذته لمحلات زلط المشهورة، وهي في الطابق العلوي في أحد بنايات شارع فؤاد الشارع التجاري الرئيسي في وسط القاهرة، حيث أن محلات زلط كانت تبيع أفضل الأحذية وأقواها في البلد وأسعارها أيضاً متهاودة، وبعد شراء الحذاء المناسب وبعض الأغراض الأخرى، أكملنا السير في شارع التحرير الذي تقيم في آخره خالة الأخ مازن أبو غزالة، وعند وصولنا أمام عمارة خالته، وكانت الساعة متأخرة تقارب العاشرة والنصف مساء، فودعني وقال: "استودعك الله لأنني مسافر غداً وعلي صحيان بكير"، ثم صعد في البناية.

وبعد انتهاء العطلة الدراسية وبداية العام الدراسي الجديد للسنة الرابعة، وصلنا خبر استشهاد المناضل الأخ مازن أبو غزالة في عملية فدائية في جبال طوباس بفلسطين (عندما كان الشهيد البطل يقود مجموعة من أربعة فدائيين اشتبكوا مع الصهاينة الذين كانوا يلاحقونهم بطائرة هليكوبتر، ودارت معركة شرسة بين المجموعة والطائرة لفترة طويلة وقد استشهد الأربعة فدائيين واستمرت المعركة بين الاخ البطل مازن أبو غزالة، والطائرة حتى نفذت ذخيرته، وقد اخترق رصاص العدو كامل جسده، واستشهد البطل الذي استمر يقاوم العدو لعدة ساعات، وكانت قصة استشهاده ورفاقه أسطورة يتعلم منها الأجيال، تم النداء وتجمع الطلاب في مدرج السينما الذي هو أكبر مدرج في المعهد ويتسع لحوالي 1200 طالب، وذلك حيث أقيمت ذكرى تأبين للأخ الشهيد البطل مازن أبو غزالة، وحضر لقاء التأبين السادة العميد والوكلاء وعدد كبير من هيئة التدريس والموظفين، وكل من يعرف الشهيد البطل في محافظة المنوفية وضواحيها، وأطلق اسم الشهيد مازن أبو غزالة على المدرج، رحمة الله على شهيدنا الذي يعتبر من أوائل شهداء حركة فتح قوات العاصفة والثورة الفلسطينية.

مع بدء الدراسة في السنة الرابعة كانت المواد المقررة علينا هي مادة الرياضيات ويدرسها المحاضر ظريف، ومادة الطبيعة النووية و يدرسها الدكتور ميخائيل رومان، ومادة مقاومة المواد يدرسها المحاضر فكري، ومادة هندسة الاتصالات يدرسها الدكتور عزيز المصري، ومادة هندسة الالكترونيات ويدرسها مدير محطة الارسال الاذاعي في المنصورة - ومادة هندسة التليفونات والتليغراف يدرسها الدكتور عزيز المصري، ومادة الاختبارات الكهربائية وأعمال المختبرات يدرسها الدكتور الخراشي من جامعة عين شمس بالقاهرة، ومادة الميكانيكا ويدرسها الدكتور زكي أبو النجا. والحمد لله نجحت بتقدير عام جيد مرتفع.

أما الصورة المرفقة فهي لمجموعة من الرياضيين في رحلة بحرية ضمن البرنامج الترفيهي في قناة السويس لطلاب معسكر القادة في بورسعيد.

وأما الصورة الثانية لفريق الكرة الطائرة وبعض الرياضيين من المعهد العالي الصناعي بشبين الكوم على شاطئ بورسعيد.

أما الصورة الثالثة أخذت عند مدخل المعهد العالي الصناعي شبين الكوم أمام المدخل الرئيسي للمعهد لطلاب بكالوريوس هندسة الاتصالات السلكية واللاسلكية.

في العام الدراسي 1968-1969، ويظهر في الصورة: (محمد خالد أبو محمود، سعيد صالح وجابر، وعبدالله العايدي، والمعيد المهندس إسكندر، وابراهيم عبد الرحمن، والاستاذ الدكتور عزيز المصري، والفريد، وعبد المنعم سعفان، وطه السيد، ومحمد نمر حسين، وونيس زكي جالساً).

أما المواد التي كانت مقررة علينا في السنة الخامسة أي سنة البكالوريوس فهي: مادة الاختبارات الكهربائية وأعمال المختبرات ويدرسها الدكتور الخراشي من جامعة عين شمس بالقاهرة، ومادة الآلات الكهربائية ويدرسها المرحوم الدكتور ابراهيم زكريا، ومادة هندسة الاتصالات ومادة الهوائيات وانتشار الموجات ويدرسهم الدكتور عزيز المصري، ومادة هندسة التليفزيون ويدرسها المهندس علوي عبد الستار، ومادة تنظيم المصانع وإدارة الانتاج ويدرسها المهندس طلعت، ومادة المشروع (تصميم جهاز استقبال سوبر هتر وداين ترانزستور) يدرسها الاستاذ الدكتور عبد العظيم المهدي (العميد).

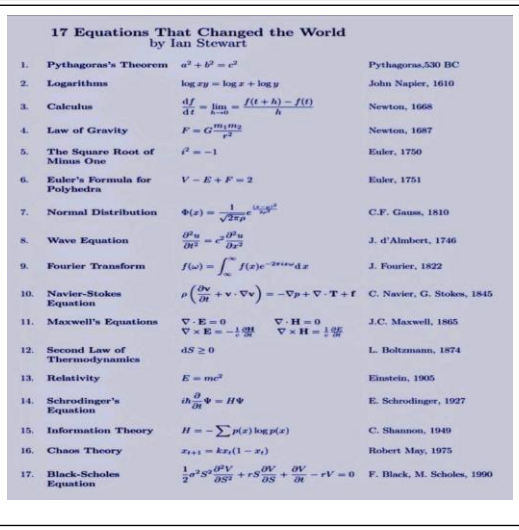

17 Equations That Changed the World
by Ian Stewart

1.	Pythagoras's Theorem	$a^2 + b^2 = c^2$	Pythagoras,530 BC
2.	Logarithms	$\log xy = \log x + \log y$	John Napier, 1610
3.	Calculus	$\frac{df}{dx} = \lim_{h \to 0} = \frac{f(t+h) - f(t)}{h}$	Newton, 1668
4.	Law of Gravity	$F = G\frac{m_1 m_2}{r^2}$	Newton, 1687
5.	The Square Root of Minus One	$i^2 = -1$	Euler, 1750
6.	Euler's Formula for Polyhedra	$V - E + F = 2$	Euler, 1751
7.	Normal Distribution	$\Phi(x) = \frac{1}{\sqrt{2\pi\rho}} e^{\frac{(x-\mu)^2}{2\rho^2}}$	C.F. Gauss, 1810
8.	Wave Equation	$\frac{\partial^2 u}{\partial t^2} = c^2 \frac{\partial^2 u}{\partial x^2}$	J. d'Almbert, 1746
9.	Fourier Transform	$f(\omega) = \int_{\infty}^{\infty} f(x) e^{-2\pi i x \omega} dx$	J. Fourier, 1822
10.	Navier-Stokes Equation	$\rho\left(\frac{\partial \mathbf{v}}{\partial t} + \mathbf{v} \cdot \nabla \mathbf{v}\right) = -\nabla p + \nabla \cdot \mathbf{T} + \mathbf{f}$	C. Navier, G. Stokes, 1845
11.	Maxwell's Equations	$\nabla \cdot \mathbf{E} = 0 \quad \nabla \cdot \mathbf{H} = 0$ $\nabla \times \mathbf{E} = -\frac{1}{c}\frac{\partial \mathbf{H}}{\partial t} \quad \nabla \times \mathbf{H} = \frac{1}{c}\frac{\partial \mathbf{E}}{\partial t}$	J.C. Maxwell, 1865
12.	Second Law of Thermodynamics	$dS \geq 0$	L. Boltzmann, 1874
13.	Relativity	$E = mc^2$	Einstein, 1905
14.	Schrodinger's Equation	$ih\frac{\partial}{\partial t}\Psi = H\Psi$	E. Schrodinger, 1927
15.	Information Theory	$H = -\sum p(x) \log p(x)$	C. Shannon, 1949
16.	Chaos Theory	$x_{t+1} = kx_t(1 - x_t)$	Robert May, 1975
17.	Black-Scholes Equation	$\frac{1}{2}\sigma^2 S^2 \frac{\partial^2 V}{\partial S^2} + rS\frac{\partial V}{\partial S} + \frac{\partial V}{\partial t} - rV = 0$	F. Black, M. Scholes, 1990

الحمد لله نجحت بتقدير عام جيد مرتفع وتقدير ممتاز في مشروع التخرج. بعد الانتهاء من امتحانات البكالوريوس ذهبنا لمعسكر إعداد القادة (المنعقد تحت اسم أسبوع شباب الجامعات والمعاهد العليا) الذي كان في معهد التربية الرياضية للشباب بمنطقة أبو قير في الإسكندرية، حيث تقام تصفيات بطولات الجمهورية وقد لعبنا هناك المباراة النهائية لبطولة الكرة الطائرة، وقبل انتهاء المعسكر بأيام وصلنا خبر ظهور نتائج البكالوريوس، فاضطرانا لترك المعسكر وعدنا للقاهرة لاستلام نتائج البكالوريوس.

مرحلة المعاناة بعد التخرج (مصر والاردن)

لقد قابلت بعض الصعوبات في الحصول على العمل في جمهورية مصر العربية بعد التخرج منها: علمنا أن عميد المعهد تسلم رسالة من مدير "شركة اي بي ام" بالقاهرة يطلب فيها من العميد إبلاغ دفعتنا من خريجين قسم الاتصالات الالتحاق بدورة تدريبة لمدة شهر، حيث من الممكن أن يتم بعدها تعيين بعض ممن أكملوا التدريب في الشركة، فعلي الفور التحقنا بالشركة في القاهرة.

بدئنا التدريب وبعد مرور أسبوع من فترة التدريب، سألني المدير مستفسراً، هل أنت غير مصري فكان جوابي نعم أنا فلسطيني، فقال هذه الدورة معدة للمصريين فقط، فقلت له أنا مقيم في مصر منذ عام 1948 وحسب القانون أعامل معاملة المصريين وأيضاً أنت لم تذكر ذلك في رسالتكم للعميد، رغم أنني كنت من المتفوقين في الدفعة فشكرته وانصرفت.

التجربة الثانية كانت مع شركة مصر للطيران، كان المطلوب مهندسين حديثي التخرج بمعدلات من جيد فما فوق، فتقدمنا حوالي 120 مهندس أجريت مقابلات وقد نجح منا ثلاث مهندسين فقط في المقابلة التي أجريت لنا، وكان الناجحون مهندسان من فلسطين ومهندس من جامعة عين شمس، وبعد أن طال الانتظار طلبت من والد صديق لي كان يعمل مديراً في شركة مصر للطيران الاستفسار عن موعد إكمال مصوغات التعيين، وكان الجواب أنه تم تعيين مهندسين آخرين من مؤسسة الطيران المدني المصرية، وكان السبب في تعيين مهندسين من مؤسسة الطيران المدني أنهم هم الذين يعتمدون شهادات التخصص على الطائرات المختلفة لمهندسي شركة مصر للطيران، فقال لي غض النظر عن هذا الموضوع، فحمدت الله علي كل شيء.

أما التجربة الثالثة فكانت عندما وصلني كتاب أمر تكليف في مصنع سكر في مدينة نجي حمادي في الصعيد، فلم أنفذ الأمر حيث إنني كنت متفاجئ مما حدث لي في التجربتين الاولي والثانية، وبدأت تحضير نفسي للسفر خارج مصر للبحث عن لقمة العيش، تداينت مبلغ خمسون ديناراً أردنياً من أحد الأقرباء لشراء تذكرة طائرة للأردن للبحث عن فرصة عمل هناك، وذلك بعد حصلت على فيزا - تأشيرة- عن طريق الأقرباء في عمان، سافرت لعمان بصحبة الأخوة الشيخ المهندس أحمد محمد سليم أبو لبن، والمهندس الزراعي كامل عادل أبو لبن، حيث كنا نحمل رسالة توصية من حضرة الأستاذ محمد سليم أبو لبن سكرتير حكومة عموم فلسطين بالقاهرة لسعادة وزير العمل والشؤون الاجتماعية في الأردن الأستاذ "أميل الغوري" لمساعدتنا للحصول على جواز سفر أردني أصيل " أي خمس سنوات"، لقد ساعدنا الأستاذ أميل الغوري (الذي كان يشغل منصب وزير الشئون الاجتماعية والعمل)، بالحصول على الإرادة الملكية وطوال ثلاثة أسابيع أخذنا في تحضير المعاملات، وبعدها وعند التنفيذ حاول مسؤول الجوازات إن يصرف لنا جواز أردني لمدة سنة مثل جوزات غزة، فلم نوقع على الاستلام وكان ذاك قبل يومين من انتهاء إقامتنا في مدينة عمان، غادر أحمد وكامل في اليوم التالي إلى دمشق وتواصلوا معي من دمشق يقولون أنه توجد فرص عمل في سوريا، فأسرعت في اللحاق بهم في مدينة دمشق حيث خلال بحثي على العمل في عمان توفرت أربعة فرص عمل في كل من وزارة الاتصالات والتربية والتعليم وسلاح الجو الملكي الأردني وسفارة المملكة العربية السعودية للعمل مهندس في وزارة الداخلية وكل هذه الوظائف الأربعة كانوا يطلبون جواز سفر أردني للتعاقد وقتها وجدت أنه من الأفضل ترك عمان واللحاق بزملائي في مدينة دمشق.

الحياة العملية خلال فترة الإقامة في سوريا

قررت السفر في اليوم الثاني لدمشق عن طريق البر بواسطة سيارة الأجرة المشتركة -تاكسي نفرات- حيث وصلت دمشق بعد عدة ساعات، نزلت في فندق -أوتيل- الرشيد في شارع النصر بالقرب من سوق الحميدية، وفي اليوم الثاني قابلت زملائي وبدأنا المرور على الشركات لتقديم طلبات للعمل، وفي أحد الأيام وأثناء العودة رأيت لافتة مكتوب عليها إدارة التعليم الفني، فدخلت وسألت عن مكتب التوظيف، وسألني شخص جالس بجوار الموظف عن أي وظيفة تبحث فقلت مهندس اتصالات، فقال نحن في حاجة لمهندس اتصالات، وكتب على قصاصة ورق يرجي العمل على تعيينه.

عند تقديم الطلب لموظف التعيينات الذي طلب مني شهادة الثانوية العامة فجاوبته إنها موجودة في القاهرة فقال هذه مطلوبة من مصوغات التعيين في سوريا، وإحضارها يحتاج لمدة شهر لتصلني، فأرسلني للشخص الأول، الذي اتضح فيما بعد أنه مدير التعليم الفني فرويت له القصة، فسألني أين أهلك؟ فجاوبت في القاهرة، فسألني هل تعرف مدينة حمص؟ فقلت لا، فقال هل لديك مانع للعمل هناك في المدرسة الصناعية، مديرها فلسطيني مهندس ميكانيكي خريج جامعة تكساس في أمريكا، ونائبه ومدير مدرسة التجارة حمصي، وحمّلني رسالة للمدير، وقال غداً تأخذ سيارة أجرة مشتركة -نفرات- من موقف سيارات الأجرة حمص، وتقول للسائق أن يوصلك لمدرسة الصناعة، وتعطي هذه الرسالة للمدير أو نائبه، وعند وصولي المدرسة أعطيت الرسالة للمدير، الذي طلب من نائبه تحضير جدول

يشمل أقسام اللاسلكي والكهرباء، وكان الجدول يحتوي على 31 ساعة تدريس في الأسبوع ثم طلب مني أن أُداوم من الغد.

وطلب نائب المدير من أحد المدرسين من عائلة السباعي أن يوصلني إلى فندق -أُوتيل- الذي ينزل فيه المدرسين القادمين من الشام، ثم وصلني المدرس إلى الفندق، وقد سألني صاحب الفندق من أي البلاد حضرتكم؟ فجاوبت من فلسطين، فقال: يوجد اثنان مهندسين من نزلاء الفندق من فلسطين، سأُعرفك عليهم عند عودتهم من العمل وعند عودة المهندسين عرفني صاحب الفندق على كل من الأخ المهندس عبد الرحيم العبادلة والمرحوم الأخ المهندس يوسف عاشور، حيث سألني الأخ عبد الرحيم هل تصلي يا أخ خالد؟ فجاوبت الحمد لله فنظر ليوسف، وقال: جيد فاليكن ثالثنا في السكن، ونظر إليَّ، وقال لقد استأجرنا شقة مفروشة، وفيها ثلاث غرف في حي المحطة أمام فندق التشيك وأجرتها 210 ليرة أي يدفع كل شخص سبعون ليرة، وسألني هل هذا يناسبك؟ فقلت على بركة الله، فالجميع وافق على الفكرة وعليها نظمنا قضايا المصروف والاهتمام بالبيت، وسكنا معاً في هذا العام الدراسي.

بدأت أُدرس مادة التكنولوجيا الصناعية والرسم الهندسي للصفوف الأول والثاني والثالث أي الدبلوم لأقسام اللاسلكي والكهرباء وأيضاً التكنولوجيا للطلاب بعد مرحلة الدبلوم في العام الدراسي 1969-1970. وفي آخر العام الدراسي عقدت الامتحانات لكل المستويات وأثناء الامتحانات زارني الأخ المرحوم المهندس أحمد سامي أبو لبن لعدة أيام، وذهب معنا في رحلة مدرسية لزيارة مدينة حلب وسد الفرات وأيضاً زرنا حديقة أبو العلاء المعري في حلب قبل زيارة السد، ولقد فرح جميع الطلاب للروح المرحة التي لمسوها من المهندس أحمد أبو لبن، حيث كان يدق على الطبلة مع إنشاد بعض الأناشيد المصرية وهم يرددون ورائه ثم ذهبنا لدمشق معاً، لنودع أخونا وصديقنا المرحوم المهندس أحمد أبو لبن الذي سافر إلى الكويت.

في فترة الإجازة المدرسية ذهبت لزيارة شقيقتي وعائلتها في دولة قطر لمدة شهراً، خلالها عملت مقابلتين واحدة للعمل كمهندس مع التليفزيون القطري والثانية للعمل في إدارة الشرطة القطرية كمهندس اتصالات في شرطة قطر، وكان قائد الشرطة القطرية في تلك الأيام شخص انجليزي أسلم وغيّر اسمه لأحمد، وعلمت منه أن الحصول على موافقة للعمل في جهاز الشرطة تحتاج فترة انتظار لمدة شهر، إلا أنه لم يبق على إقامتي سوى أيام، فغادرت قطر عائداً لسوريا.

عند وصولي دمشق وجدت طلبي المقدم لمؤسسة الاذاعة والتليفزيون السورية موافق عليه وطلبوني للمقابلة، وقد قابلني مدير الهندسة الأستاذ رشيد حرموش الحمصي الأصل، في نهاية المقابلة عرض علي برنامج إطلاع تدريبي في محطة الارسال الإذاعي في منطقة الصبورة يليها ثلاث شهور في محطة الارسال التلفزيوني في جبل قاسيون في دمشق، بعد فترة الاطلاع والتدريب طلبني للمقابلة وسألني هل تريد البقاء في سوريا؟ وكان الجواب نعم إن لم يحدث شيء يزعجني، فناولني أمر إداري بتعييني رئيساً لمحطة الإذاعة في حمص ومديراً للمنطقة الوسطى للإذاعة والتليفزيون السورية، فشكرته على الثقة التي أعطاني إياها لبداية عملي كمسؤول في مؤسسة الاذاعة والتليفزيون السورية.

بعد فترة الاطلاع سافرت إلى حمص وكان سكني بداخل محطة الإذاعة، حيث كان السكن في داخل المحطة مفروشاً ومزوداً بجهاز راديو وجهاز تلفزيون يعملان بشكل دائم لكي أستطيع مراقبة الإرسال في محطتي الإذاعة والتلفزيون، وكان يحيط بالمحطة كتيبة عسكرية لمضادات الطائرات للحراسات، والمحطة واقعة في وسط مساحة كبيرة خضراء عليها هوائيات الإرسال، وفي الوسط مبنى تشغيل المحطة الذي فيه مكتبي وصالة المراقبة والأجهزة، وكان ملحق بالمبني غرف المحركات وورش الصيانة، وكان دوامي في محطة الإذاعة من الثامنة صباحاً وحتى الثانية ظهراً، حيث أصعد لغرفتي لتناول الغداء والاستراحة، وفي الساعة الرابعة يكون السائق مجهز السيارة لتوصيلي لمحطة الإرسال التليفزيوني فوق القلعة في الجهة الأخرى من حمص حيث أداوم هناك حتى الثامنة مساء، وفي طريق العودة كنت أمُرُّ لزيارة أصدقائي الذين كنت أسكن معهم وسط المدينة، وبعدها يوصلني السائق لمكان

إقامتي في محطة الإذاعة ويستمر العمل على هدا النحو، ويكون كل العاملين في حالة إنذار واستعداد تام في حالة الطوارئ، إذا حدث أي عطل في المحطة يكون الإصلاح فوراً، لإعادة الإرسال في أسرع وقت ممكن. اخذت الصورة المرفقة بداخل المسجد الأموي في دمشق، ويظهر فيها معي المهندس عوني أبو الفول المقيم حالياً في كندا والمهندس بشارة من غزة ولا أعرف مكان إقامته الحالية.

عندما تغيَّر نظام الحكم في سوريا وأصبح السيد حافظ الأسد رئيساً للجمهورية السورية، حيث أطلق على حركته الحركة التصحيحية، بدأ بتغيير الوضع القائم لصالحه.

في بداية الأمر قام بإزاحة وإقالة كل الأقطاب من الحزبيين وممن يعارضونهم، ففي الأسبوع الأول أقال من الموظفين الكبار الأستاذ عبدالله الحوراني الذي كان يشغل منصب المدير العام للإذاعة والتليفزيون، ومدير الأستوديوهات الأستاذ عادل حجاوي، ومدير الهندسة العام الذي أصله من مدينة حمص وآخرون، أما في الأسبوع الثاني فشمل إقالة كل من: رؤساء المناطق الشمالية والوسطى والغربية، وعندما ذهبت للمؤسسة في دمشق لإكمال مصوغات إنهاء الخدمة، وأثناء تدقيق هويتي الشخصية من قبل الحرس على مدخل المبنى، كان بجانبه الأخ المهندس عمران بطاح الذي كان رئيس المنطقة الشمالية، حيث قال لي بعد أن ننهي معاملاتنا دعنا نذهب لأُعرِّفك على هذا الشخص الذي اتضح فيما بعد أنه الأستاذ عبدالله الحوراني المدير العام السابق للإذاعة والتلفزيون، وعند زيارتنا معاً لمعهد الإعلام، وعند لقاء الأستاذ عبدالله الذي رحب بنا وطلب منا الجلوس، كان هذا هو لقائي الأول مع الأستاذ عبدالله الحوراني، واللقاء الأول أيضاً مع المهندس عمران بطاح.

لقد سألني الأستاذ عبدالله ما هو برنامجك للعمل يا أخ محمد خالد؟ فقلت عندي مقابلة مع وزارة النفط السورية، فرفع تليفونه وسأل جهة لا أعرفها، وقال لي لا تذهب (أعتقد أنها مكتب فلسطين)؛ لأنهم سيلاحقونك (حيث إنك مسجل لديهم أنك متدين ومنتمي لحركة فتح)، فشكرناه وتركنا مكتبه.

فيما بعد التحق الأخ المهندس عمران بطاح وعمل مسؤول لإذاعة فتح في درعا، وأنا التحقت بقوات اليرموك التابعة لحركة فتح وخدمت كضابط مهندس في سرية اللاسلكي ومركز التدريب والجهاد العلمي.

وفي أحد مناوباتي المسائية استلمت برقية عاجلة لقائد القوات الأخ العقيد سعد صايل (أبو الوليد)، وعلى الفور أيقظت المرافق الخاص للأخ أبو الوليد قائد القوات، وذهبنا معاً على عجل لتوصيل البرقية وأثناء قراءته البرقية، دخل عدد من أعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح، يبدو أن البرقية كانت بخصوص اجتماع عاجل للجنة المركزية، وعندما قدمني الأخ أبو الوليد للأخ أبو عمار واللجنة المركزية، قائلاً الأخ محمد خالد مهندس اتصالات والكترونيات، توجه الأخ أبو عمار قائلاً للأخ أبو الوليد، أريد المهندس محمد خالد لأُرسله لألمانيا عند المهندس عدنان سمارة ليدرس دكتوراه هناك، فرد الأخ أبو الوليد وقال: نحن في القوات لا نستغني عنه، وليس لدينا بديل عن المهندس محمد خالد.

ذهبت في إجازة للزواج، وبعد عودتي، وفي تلك الفترة كان موعد الانتخابات لرابطة المهندسين الفلسطينيين في سوريا، حيث تواصل معي بعض زملاء الدراسة في الجامعة والمتواجدون ويعملون في دمشق وطالبوني بترشيح نفسي لانتخابات رابطة المهندسين الفلسطينيين في سوريا، حيث إن لدي خبرة سابقة في اتحاد طلاب فلسطين، كان ذلك في عام 1971، وبناء على رغبة الزملاء ترشحت وفزت وأصبحت عضو أول هيئة إدارية في أول رابطة للمهندسين الفلسطينيين في سوريا.

في عام 1972 وصلنا خبر أن منظمة التحرير الفلسطينية تريد مساندة الحكومة العراقية بتزويدها بمهندسين من أصحاب الخبرات للعمل في المؤسسات العراقية لمساندة العراق بعد تأميم البترول، قدمت طلب للعمل في العراق من خلال منظمة التحرير لأن هذا هو امتداد للعمل الوطني أيضاً، وواجب علينا في هذه الفترة مساندة العراق في إنجاح التأميم في العراق.

بعد ذلك أرسلتني الحركة لدورة خاصة في للكويت فترة شهر للتدريب على نُظم خاصة لاستخدامها وتطويرها محلياً في الجهاز العلمي للحركة، وصرفت لي تذكرة سفر للكويت ذهاباً وإياباً مروراً بالقاهرة، حيث في العودة توقفت في القاهرة لمدة أسبوع لكتب كتابي وعقد قراني على زوجتي قبل عودتي لدمشق، حيث أنني قد استأجرت شقة لإعدادها لبيت الزوجية، وبعد حوالي ستة أشهر، سافرت في إجازة لمدة شهر للزواج، وتلا ذلك أنني تزوجت في القاهرة، وأحضرت زوجتي لدمشق للشقة التي أعددتها قبل سفري، عندما راجعت مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في دمشق للاستفسار عن الطلبات التي قدمتها قبل سفري للعمل في العراق، فوجدت اسمي مع الأسماء المقبولة، وأبلغونا بضرورة مراجعة مكتب المنظمة في بغداد.

الحياة العملية خلال فترة الإقامة في العراق

عندما تأكدت أن اسمي ضمن قائمة الأسماء المقبولة والموافق عليها للعمل في العراق، وقتها سافرت لبغداد بسيارة نقل الركاب وكانت سفرة طويلة وصعبة، وعندما وصلت بغداد بسلامة الله، راجعت مكتب المنظمة التحرير الفلسطينية في بغداد، حيث أبلغوني بأنني مطلوب للمقابلة في شركة النفط الوطنية العراقية المتواجدة في ساحة الخلاني، ذهبت لهناك حيث أخبروني أن المدير العام في انتظاري للمقابلة، صعدت لمكتب "المدير العام الأستاذ جورج ياقو" الذي رحب بي، وبدأ معي المقابلة التي استغرقت ما يقارب الساعة، وكتب على طلبي مناسب ولا مانع من تعيينه، وأرسلني لقسم الذاتية لإتمام مصوغات التعيين، حيث أصدروا لي هوية مهندس.

طلبت من الشركة عطلة مدة أسبوعين للرجوع لدمشق لإحضار زوجتي من الشام قبل الالتحاق بعملي في الفرق الزلزالية، التي كانت تنقب عن النفط في صحراء جنوب العراق. وقتها كنت لا أعرف أحدا في بغداد سوى شخص من أقربائي يدرس في كلية طب الأسنان، كان يعيش في سكن طلاب جامعة بغداد، ذهبت لمقابلته والتعرف عليه ومن خلال الحديث استفسرت عن السكن، حيث ذهبنا ليعرفني على زميل له من فلسطين، كان يدرس في آخر سنة في كلية الطب البشري في جامعة بغداد، كان يسكن في منطقة الأعظمية، وقد نصحوني أنها منطقة مناسبة لسكن العائلات.

ذهبنا معاً إلى محل استوديو الرفقاني للتصوير في منطقة الأعظمية، كان صاحبه الأخ أبو صلاح، الرجل الكبير في السن والمرح، وقد سألني هل أنت أعزب أم مؤهل؟ فجاوبت مؤهل والحمد لله، فقال البناية التي مقابل محلي وفوق محلات ساسكو للأحذية فيها شقتان واحدة يسكنها عديلي والثانية فارغة، ولهم باب واحد في الطابق الأول، له مفتاحين مفتاح لكل شقة وكل شقة لها مفتاحها الخاص، فعجبتني الفكرة حيث كان السكن مأمون وقريب من السوق ومسجد الإمام الأعظم: الإمام أبو حنيفة، أرسلنا للسمسار لتوقيع عقد الإيجار ودفع مقدم شهر من الإيجار وعدنا لنشكر الأخ أبو صلاح والشباب علي مساعدتهم. حمدت الله كثيراً على ترتيب الأمور بالشكل المناسب في بلاد أدخلها لأول مرة.

بعد استلامي مفتاح الشقة غادرت بغداد وسافرت لدمشق، وبدأنا أنا وزوجتي في ترتيب أغراضنا ومحاولة بيع العفش حيث ساعدني في ذلك أحد الأصدقاء جزاه الله خيرا، بعد ذلك قمنا بتوديع الأصدقاء في الشام استعداداً للسفر لبغداد.

عند وصولنا لشقتنا في بغداد وضعنا أغراضنا، وفي اليوم الثاني ذهبنا للسوق لتجهيز الشقة ببعض الاحتياجات المنزلية والطعام؛ حيث إنني كنت سأباشر عملي في الفرق الزلزالية، حيث إن طبيعة الدوام في حقول التنقيب لمدة ثلاث أسابيع وبعدها أسبوع راحة بجانب العائلة في بغداد. بعدها غادرت البيت

للالتحاق بعملي في الفرقة الزلزالية الثالثة الذي كان بالقرب من مدينة الناصرية في جنوب العراق، طبيعة العمل في الفرق الزلزالية: هي إقامة في المخيم المجهز لمدة ثلاث أسابيع مقابل أسبوع راحة، حيث إن الإقامة والنوم في كرفان -بيوت متنقلة- مجهز ويسع لشخصين، ويوجد مطعم للموظفين يتوفر فيه الأنواع المختلفة من الطعام التي تناسب جميع العاملين، والمطعم مجهز لتناول الثلاث وجبات، وكان دوامي في قسم التسجيل في الفرقة الثالثة.

ذهب أخي ذات يوم لاستخراج معاملة لي من مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في بغداد، وصادف في هذا اليوم وجود الدكتور فلاح جبر رحمة الله عليه، حيث كان مسؤول التنظيمات الشعبية الفلسطينية في مكتب المنظمة في بغداد، فسأل عني، وعندما تأكد من أخي أنني كنت عضو هيئة إدارية في رابطة المهندسين الفلسطينيين في سوريا وقتها، طلب من أخي إبلاغي الحضور لمقابلة الدكتور فلاح جبر، فأوصل أخي الرسالة لي، وعندما حضرت لبغداد في إجازتي، ذهبت لمقابلة الدكتور فلاح جبر الذي رحب بي وطلب مني التعاون لتشكيل رابطة المهندسين الفلسطينيين في العراق، كان ذلك في عام 1972، حيث تم تشكيل رابطة المهندسين الفلسطينيين في العراق، تمت الانتخابات وانتخب الدكتور فلاح رئيساً للرابطة وأعضاء الهيئة الإدارية هم: محمد خالد أبو محمود، وعبد الغني أبو رقبة، وحامد شبيب، وعبد الرحيم أحمد، وعضوان آخران، وقد كان أعضاء الفرع على درجة عالية من النشاط، حيث أقاموا علاقات قوية مع نقابتي كل من المهندسين والجيولوجيين العراقيين في بغداد.

كانت مخيمات الفرق الزلزالية تتكون من: رئيس الفرقة ومدير إداري وممرض وجناح للموظفين وجناح للعمال وتقسم كل فرقة من الأقسام التالية: قسم الجيوفيزياء والجيولوجيين، قسم المساحة، قسم الحفر وقسم الميكانيكا، ومرقاب السيارات، وقسم التسجيل: الذي يحتوي على: مجموعة الكابلات المسؤولة عن نشر الكابلات للمسافات حسب عدد التفجيرات المراد عملها في كل يوم، وأيضاً زرع الجيفونات على طول الكابلات المنشورة، ومجموعة التفجير التي تقوم بتنزيل كمية من الديناميت في كل حفرة وردم التراب عليها، أما المفجر يقف عند كل حفرة جاهزاً لاستلام أمر التفجير من المهندس أو المشرف، كانت مجموعة التسجيل تستخدم عدة سيارات كبيرة لنقل الكابلات والجيوفونات للتجهيز الخط العمل، وأيضاً سيارة كبيرة مجهزة بالآلات التسجيل تلك التي تسجل على شرائط، وأجهزة تصوير ضوئية وغرفة تحميض وبداخل السيارة مهندس وفني ومحمض للأفلام وسائق، أثناء التسجيل كانت تمنع أي حركة للبشر والحيوانات والسيارات، وعندما يتأكد المهندس المسؤول من أن الخط جاهز يعطي الأوامر للمفجر، فيقوم المفجر بالتفجير.

في تلك الفترة كنا نعمل باستخدام منظومة عمل وأجهزة روسية، كان يدربنا ويشرف على عملنا في البداية مهندس روسي، كنا نجتمع في المساء كل يوم لتجهيز العمل لليوم التالي، وطلب السيارات الكافية وفي الغالب كنا نحتاج على الأقل لسبعة سيارات ما بين أربع تركات لنقل الكابلات وسيارة للمفجر وسيارتان أو ثلاثة لباقي الموظفين والعمال.

الصورة المرفقة كانت مع السيد وزير الكهرباء العراقي حيث كنت أمثل الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين في مؤتمر الطاقة الكهربائية لربط شبكات دول الخليج العربي.

وفي عام 1973 دعا فرع رابطة المهندسين الفلسطينيين في العراق باقي الروابط الهندسية الخمسة (رابطة الجزائر، ورابطة ليبيا، ورابطة الكويت، ورابطة سوريا، ورابطة العراق) للاجتماع التأسيسي في بغداد لتشكيل الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين في العالم، حضرت الوفود جميعها لبغداد وتم الاجتماع وكان شعاره دعم الكفاح المسلح للثورة الفلسطينية لتحرير كامل التراب الفلسطيني.

وكان من نتائج المؤتمر التأسيسي انتخاب أمانة عامة مكونة من تسع أعضاء هم: الدكتور فلاح جبر أمين عام، والمهندس مروان عبد الحميد نائب أمين عام، والمهندس ضيف الله الأخرس أمينا للسر، والمهندس عبد الرحيم أحمد، والمهندس حسام الأفغاني، والمهندس هشام الشريف، والمهندس حنون والمهندس يوسف عطاالله، والمهندس كمال حصان، وتم انتخاب الأستاذ الدكتور محفوظ الريس رئيساً للمجلس الأعلى، وانتخاب أربعة أعضاء من كل فرع من الفروع الخمسة.

في عام 1974 حضرنا الاجتماع الأول التأسيسي للمجلس الأعلى لاتحاد المهندسين الفلسطينيين، الذي عقد في قصر الصنوبر بالجزائر العاصمة، حيث كان يمثل كل فرع أربعة أعضاء منتخبين سابقاً، أثناء المؤتمر التأسيسي، كان يمثل فرع العراق كل من الأخ المرحوم الدكتور فلاح جبر الأمين العام وقتها، والأخ المرحوم المهندس الزراعي عبد الغني أبو رقبة، وكل من المهندس محمد خالد أبو محمود، والمهندس حامد شديد.

كان رئيس المجلس الأعلى وقتها الأستاذ المرحوم الدكتور محفوظ الريس رئيس فرع ليبيا، في بداية الاجتماع انتخب المجتمعون المهندس محمد خالد أبو محمود نائب أول للرئيس من فرع العراق، والمرحوم المهندس ياسر النمر نائب ثاني للرئيس من فرع الجزائر، وبدأت أعمال الاجتماع، ومن نتائج هذا الاجتماع توقيع اتفاقية تعاون مشترك بين اتحاد المهندسين الفلسطينيين وتعاونيات الجيش الوطني الشعبي الجزائري، وكان بموجب هذه الاتفاقية إحضار مهندسون فلسطينيون خبراء في مجال عملهم مقابل تعيين ثلاث مهندسين فلسطينيين جدد، حيث وصل عدد المهندسون الفلسطينيون الجدد 35 مهندساً.

كانوا يقيمون في مساكن المؤسسة، التي كانت في قاعدة عسكرية في منطقة سيدي موسي، كانت أعمال المهندسين موزعه بين منطقة سيدي موسى وأماكن مختلفة منها العاصمة الجزائر وغيرها. حيث كان المجمع السكني في منطقة سيدي موسى تحرسه نوبة حراسة عسكرية، كان موجود مركز طبي في منطقة سيدي موسى لعلاج الموظف والعاملين، كانت تعمل فيه طبيبتان شقيقتين خريجات الجامعات السورية. وأيضاً يوجد في منطقة سيدي موسى عدة مصانع تقوم بكل ما تحتاجه مؤسسة الإنشاءات العسكرية: مثل مصانع الأسلحة، ومصانع للمباني الجاهزة، ومصانع الأثاث والمفروشات، ومصانع كيماويات، ومصانع لصناعة الأدوات الصغيرة المستخدمة في الإنشاءات مثل الأبواب والشبابيك وملحقاتهم كانت تسمى (ميكانيكل ديبوا).

يظهر في الصورة المرفقة المرحوم الأستاذ الدكتور محفوظ الريس ونائبيه وعدداً من أعضاء المجلس وخلفهم تظهر لوحة مكتوب عليها شعار: "المهندسون الفلسطينيين يحيون موقف الجزائر الثوري المدعم للثورة الفلسطينية" " ومهمشة بتوقيع الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين".

وأود أن أذكر أن الفرق الزلزالية الأجنبية قبل التأميم كان إنتاجها اليومي في حدود عشرون أو خمس وعشرون تسجيل يوميا، أما فرقنا فوصل إنتاجها إلى أربعين تسجيل والحمد لله. أما أنا فقد وصل إنتاجي إلى 42 تسجيل قبل تركي الشركة على الأجهزة الحديثة بفضل الله.

في تلك الفترة أرسلتني الشركة لفترة اسبوعين للاطلاع والتدريب مع كل من الفرقة اليوغسلافية، التي كانت تستخدم أجهزة أمريكية الصنع، والفرقة الهندية التي كانت تستخدم أجهزة أمريكية مصنوعة في الهند، كان ذلك قبل استيراد نفس الأجهزة من أمريكا مباشرة. الحمد لله كان جميع العاملين في الفرق الزلزالية يعملون بكل إخلاص وتفاني لإنجاح عملية التأميم.

كانت طبيعة العمل في الفرق الزلزالية صعبة وشاقة، وقد طلبت من الشركة عدة مرات نقلي للدائرة في بغداد ولم يتجاوبون معي، وعندما رزقنا الله بأول طفل (ابني الأكبر عبد الفتاح)، كان من الصعب على زوجتي إدارة الأمور مع طفلنا؛ حيث أنه لا يوجد لدينا أحداً من الأهل المقربين لمساعدتها، وطرحت الأمر مع الأخ المدير العام، حيث أنني قضيت ثلاث سنوات كاملة عملاً مستمراً في الفرق الزلزالية، فقد أخبرني أن في مخطط الشركة إرسالي للتدريب في أمريكا لمدة أسبوعان على الأجهزة الأمريكية المراد شرائها من الولايات المتحدة الامريكية، فأوضحت بعض تفاصيل له، ذكرت له أنه من الصعب جداً على زوجتي التي صبرت مدة ثلاث سنوات على هذا الحال أن تتحمل أكثر من ذلك، لأن نظام الفرق الزلزالية الأجنبية التي تعمل في حقول التنقيب ينص على أن الحد الأقصى للمهندس في الحقل هو مدة ثلاث سنوات، كانت الظروف صعبة في هذا الوقت حيث أن الشركة كانت تمنع الاستقالة للعراقيين والفلسطينيين، كان الأمر صعباً على الأستاذ رافد عبد الحميد المدير العام، لكنه استطاع الحصول على موافقة خاصة من المسؤول الأعلى لقبول استقالتي والذي كتب عليها يمكنك العودة للعمل في الشركة في أي وقت تريد.

في الصورة المرفقة يظهر كلاً من الأخوين المهندسين الشنطي وزميلهما وهما مدراء في شركة سوناطراك الجزائرية للبترول والنائب الأول المهندس محمد خالد أبو محمود والنائب الثاني المرحوم المهندس ياسر النمر حيث كان يدور بينهم نقاش أثناء الاستراحة.

وبعد استقالتي من العراق أحضرت عائلتي للقاهرة، وفي تلك الفترة كان الدكتور خطاب ابن عمتي في إجازته الصيفية للقاهرة، وفي إحدى الأيام خرجنا معاً بصحبة عائلاتنا لزيارة منطقة أهرامات الجيزة في القاهرة، وفي الصورة بالأسفل من جهة اليمين يظهر فيها أنا وزوجتي على الجمل. والصورة بالأسفل من جهة اليسرى يظهر فيها ابن عمتي الدكتور خطاب وزوجته وابنته في منطقة الهرم السياحية حيث كان ذلك أثناء الإجازة في القاهرة.

الحياة العملية خلال فترة الإقامة في الجزائر

بعد استقالتي من العراق سافرت للجزائر للبحث عن فرص عمل، وعندما وصلت للجزائر العاصمة نزلت في اوتيل -فندق- وسط البلد، فيما بعد اتصلت هاتفياً بالأخ المهندس جمال الناقة الذي حضر وأصر عليَّ أن أصاحبه لبيته، وذهبنا في المساء لزيارة رئيس فرع الجزائر للاتحاد: الأخ المهندس مروان عبد الحميد، خلال الحديث قال لي: غداً لدي اجتماع مع مدير دائرة المعلومات في المؤسسة ويمكنك مصاحبتي، وعندما قدمني الأخ مروان للمدير، الذي بدأ يسالني عدة أسئلة فنية، بعدها قال للأخ مروان: أريد تعيين المهندس في دائرتي؛ لأنني احتاج تخصصه للعمل معنا.

وقد عينت مهندساً في دائرة المعلومات في المكتب الرئيسي بالعاصمة 1975عام، وقضيت فترة شهرين تعرفت على تركيبة المؤسسة، كان مكتبي يبعد 25 كيلومتر عن السكن، وعندما علمت أن أجهزة الكمبيوتر المركزية تحتاج عدة أشهر للوصول للمؤسسة، طلبت من المدير إعارتي لمكان آخر في الشركة؛ ليستفيدوا من خبراتي حتى تصل أجهزة الكمبيوتر، وفعلا تمت إعارتي لمصانع (ميكانيكل ديبوا في المنطقة الصناعية في منطقة سيدي موسي).

مدير المصنع كلفني بمساعدة خبير بريطاني في تركيب مصنع كيماويات صغير داخل المصنع الأم، ومريت بفترة التعرف على مراحل الإنتاج: حيث تبدأ المرحلة الأولى بحقن المواد الخام (نحاس أو نيكل أو برونز) في قوالب حيث تأخذ شكل المنتج ثم تأتي بعدها مرحلة التلميع ثم المرحلة الأخيرة التعليب، ويستمر خط الإنتاج حتى يُراد تغيير المنتج، وكان ملحق بهذا المصنع ورشة ميكانيكية لإصلاح وسمكرة السيارات لمصانع المؤسسة.

التطوع لدعم الثورة الفلسطينية في لبنان

عندما وصلتنا معلومات أن قيادة الثورة في لبنان تحتاج لقوات للمساندة؛ حيث إنهم يواجهون ضغوطات كثيرة ومشاكل، حيث كان معلوماً للجميع أن قوات الثورة الفلسطينية لم تتدخل بشكل رسمي في الحرب الأهلية اللبنانية حتى عام 1976؛ أي بعد أن دمرت عدد من مخيمات اللاجئين في بيروت الشرقية: "مخيم جسر الباشا، ومخيم ضبية والكرنتينا، والأخطر هو حصار وتدمير ثاني أكبر المخيمات آنذاك، وهو مخيم تل الزعتر".

وكأنَّ هناك بعض من كان يريد توريط الثورة، حتى يتجمّد العمل الفدائي في جنوب لبنان ضدّ إسرائيل، على الفور طلبنا من الحكومة الجزائرية المساعدة؛ حيث أن الحكومة الجزائرية وضعت طائرة خاصة تحت تصرفنا، وقتها تم التعاون بين اتحاد المهندسين واتحاد الطلاب من خلال مكتب منظمة التحرير الفلسطينية لجمع أسماء الراغبين في التطوع، وعندما استكملت كافة الإجراءات وجاء يوم السفر، نقلتنا طائرة خاصة لمعسكر التدريب في بنغازي في ليبيا، وعند وصولنا أُسندت مهمة الإشراف لثلاث ضباط مهندسين سابقين ممن عملوا في الثورة سابقا وهم: "حسن عبد الرحيم وسليمان ومحمد خالد أبو محمود".

عندما وصولنا للمعسكر كان جميع العاملين في انتظارنا وكان المعسكر متكامل، ومعد للتدريب ومرت فترة ما بين أسبوعين لثلاث أسابيع بعد انتهاء برنامج التدريب؛ حيث كنا في انتظار وصول الأوامر لركوب الباخرة التي سوف تنقلنا إلى لبنان، حينها تسلمنا إشارة من القيادة في لبنان تفيد بعدم تحريك الباخرة في الوقت المحدد حيث كانت الباخرة مرصودة من قبل مخابرات العدو، وقتها طلب منا العودة للجزائر. لذا فقد تم نقلنا بالباصات براً من بنغازي إلى طرابلس الغرب عاصمة ليبيا ومنها استلقينا الطائرة للعودة للجزائر العاصمة، وحمدا لله الذي بفضله نجا ما يقارب من 120مناضلاً رتب العدو لاغتيالهم بدم بارد.

الاتحاد العام لطلبة فلسطين

أولا: أهداف الاتحاد: الاتحاد العام لطلبة فلسطين هو المؤسسة النقابية الطلابية الفلسطينية الوحيدة. وهو يسعى إلى:

1. الدفاع عن المصالح المادية والأدبية والثقافية لأعضائه.
2. تحسين الظروف المعيشية والمادية لأعضائه.
3. ضمان مختلف الوسائل لتشجيع الطلبة في دراستهم.
4. توفير سبل العلم للطالب الفلسطيني بمختلف مراحله الابتدائية، والإعدادية، والثانوية، والجامعية.

كما يسعى الاتحاد كمنظمة تضم جزءاً من الطليعة الواعية من شعب فلسطين، إلى:

- إعداد الشباب العربي لمعركة التحرير.
- فضح المؤتمرات الإمبريالية والصهيونية والرجعية الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية، والعمل على حماية الثورة من كل ما تتعرض له من مؤتمرات في شتى المجالات.
- تنمية وعي الشعب الفلسطيني حول أسس التنظيم الشعبي السليم.
- توثيق الروابط بين الاتحاد والمنظمات الشعبية الفلسطينية. ويسعى الاتحاد كمنظمة طلابية إلى:
- وحدة الحركة الطلابية العربية وتدعيمها.
- توثيق العلاقات بالمنظمات الطلابية العربية والآسيوية والإفريقية، وبالمنظمات الطلابية الوطنية الأخرى.
- تمثيل طلبة فلسطين في مختلف المجالات الطلابية والدولية.

ثانياً: مبادئ الاتحاد: يؤمن اتحاد طلبة فلسطين:

1. بأن التنظيم الشعبي الطلابي هو القاعدة الأساسية للثورة الفلسطينية التي هي الطريق الوحيد إلى التحرير الكامل.
2. بأن الاعتراف بالشخصية الفلسطينية المستقلة دعامة أساسية لنضال شعب فلسطين في سبيل التحرير.
3. بأن كفاح شعب فلسطين هو طريق الوحدة العربية الجماهيرية وأن وحدة الجماهير العربية هي خطوة أساسية للتحرير.
4. بالدور الطليعي الذي يجب على الطالب الفلسطيني أن يقوم به في قيادة شعبه.

ويؤكد دستور الاتحاد أن الاتحاد قاعدة من قواعد الثورة الفلسطينية يعمل من أجل تحرير فلسطين بكافة الوسائل، وهو يمثل طلبة فلسطين في جميع أنحاء العالم. أما المقر الدائم للاتحاد فهو مدينة القدس واختيرت بيروت مقراً مؤقتاً له. يحق لكل طالب (وطالبة) من أصل فلسطيني أن يكون عضواً في الاتحاد. وتنقسم العضوية إلى عضوية عاملة، وعضوية مراقبة، وعضوية شرف. ويحق لكل الطلاب المنتسبين إلى الكليات والجامعات والمعاهد العليا الترشيح للعضوية العاملة.

ثالثاً: البناء التنظيمي للاتحاد:

المؤتمر الوطني العام: يضم ممثلي الفروع المنتخبين من جمعياتها العامة على أساس اللائحة الداخلية الخاصة بانتخابات المؤتمر. ينعقد المؤتمر الوطني العام مرة كل سنتين، فيناقش التقارير المقدمة من الهيئة التنفيذية، ويضع خطة عمل للاتحاد للفترة القادمة. وهو أعلى سلطة في الاتحاد، ومن حقه تعديل الدستور واللوائح التنظيمية. كما يقوم بانتخاب المجلس الإداري.

المجلس الإداري: أعلى سلطة في غياب المؤتمر، ويتكون من 33 عضواً. ينتخب الهيئة التنفيذية للاتحاد، ويعقد دورة كل ستة أشهر لمتابعة أعمال الهيئة التنفيذية في تنفيذ مقررات المؤتمر الوطني العام.

الهيئة التنفيذية: وهي أعلى سلطة في غياب المؤتمر العام والمجلس الإداري، وتعتبر القيادة اليومية لاتحاد. وتشكل من تسعة أعضاء وتصدر نشرة اسمها "جبل الزيتون".

الهيئة الإدارية: وهي القيادة اليومية لفرع الاتحاد. ويجري انتخابها من قبل الجمعية العامة للفرع في اجتماعها السنوي حسب اللائحة الداخلية. يشارك الاتحاد في عضوية المجلس الوطني الفلسطيني بسبعة ممثلين وله ممثل في المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية.

رابعاً: من نشاطات الاتحاد:

إسهام الاتحاد العام لطلبة فلسطين في القضية الوطنية الفلسطينية بجهد ملحوظ. فمنذ البداية عقد العديد من الندوات والمؤتمرات الشعبية والمحلية، منذ وقوع النكبة وطوال الخمسينات، ولعبت هذه الندوات والمؤتمرات دوراً تحريضياً في هذا الصدد. ثم كانت "ندوة فلسطين العالمية الأولى" التي دعا الاتحاد العام لطلبة فلسطين إلى عقدها في القاهرة، وانعقدت فعلاً في آذار/ مارس 1965، ثم "ندوة فلسطين العالمية الثانية "التي عقد الجزء الأول منها في عمان خلال أيلول/ سبتمبر 1970 واستكمل الجزء الثاني من الندوة نفسها في الكويت في شباط/ فبراير من السنة التالية. وشارك في الندوتين الأولى والثانية، بجزاءيها، باحثون ومفكرون عرب وأجانب، بهدف إغناء القضية الفلسطينية بحثاً ودراسة. فضلاً عن أن أبرز قادة المقاومة الفلسطينية هم من القادة السابقين للحركة الطلابية الفلسطينية ورؤساء هذا الاتحاد وسلفه رابطة الطلبة الفلسطينيين في القاهرة (ياسر عرفات، صلاح خلف، فاروق القدومي، تيسير قبعة، هايل عبد الحميد) فقد أسهم الاتحاد العام لطلبة فلسطين في العمل الفدائي إذ انخرط الكثيرون من أعضائه في المنظمات الفدائية الفلسطينية المختلفة. وقدموا العديد من الشهداء امثال (الشهيد مازن أبو غزالة واخرون) وسقط آخرون منهم جرحى في اشتباكات مع القوات الإسرائيلية. خلال حرب 1967.

دراسة الدكتوراة في بلغاريا

وفي نهاية العام أبلغنا الأخ الأمين العام للاتحاد عن منحة مقدمة من اتحاد المهندسين البلغار للاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين وتشمل المنحة على إيفاد أربعة مهندسين لدراسة الدكتوراه في الفترة ما بين 1977-1981 مشروطة بأن يكون الحاصلون عليها قد قدموا خدمات للثورة الفلسطينية، كل الفروع قدمت طلباتها وكان الفائزون المهندس محمد خالد أبو محمود (فرع العراق)، والمهندس يوسف الغلبان (غزة)، ومهندس من فرع الكويت لم يلتحق بالدراسة. وحين التحقنا بالدراسة في بلغاريا وتسلمنا السكن الجامعي، كان راتب المنحة وقتها مئة وعشرون ليفا للطالب، حيث إنها كانت كافية للطالب الأعزب، وعندما حضرت زوجتي مع أبنائي عبد الفتاح وكان عمره ما يقارب ثلاث سنوات، وابنتي التي كان عمرها حوالي السنة، أقامت العائلة معي في السكن الجامعي.

كانت ظروف المعيشية صعبة وكنت أكمل احتياجات العائلة من مدخراتي السابقة حتى أكرمنا الله بمنحة لزوجتي عن طريق زميل فلسطيني تخرج بدرجة ممتاز، ساعدنا عن طريق أستاذه المشرف عليه مساعدتنا بخصوص زوجتي التي كانت تحمل نفس درجته عندما تقدم لدراسة الدكتوراه، حيث زودنا الأستاذ برسالة تفيد قبول زوجتي، وموافقته على الإشراف على زوجتي أثناء دراستها كطالبة دكتوراه في مجال دراسة العلاج الطبيعي.

عندما بدأنا الدراسة في معهد اللغة؛ لتعلم اللغة البلغارية حيث كنت أُداوم أنا في الفترة الصباحية وزوجتي تداوم في فترة بعد الظهر، كنا نضع الأولاد في الحضانة من الصباح حتى نعود بعد الظهر،

والمشكلة التي واجهتنا كانت هي أن المدرسين في الحضانة لا يعرفون سوى اللغة البلغارية التي لا يفهمها الأولاد، وأيضاً نحن الكبار واجهنا نفس الصعوبة حيث إن المعلمين في معهد أيضاً لغتهم الإنجليزية ضعيفة جداً.

كانت علاقتنا طيبة مع شباب إقليم الحركة (حركة فتح)، كان الأخ الشاعر المرحوم عزالدين المناصرة دائماً يحضر لسكننا لتناول العشاء معنا ويداعب الأولاد، علمنا خلال فترة وجودنا أن مكتب منظمة التحرير الفلسطينية كان يُدار من قبل مساعد مدير المكتب لفترة طويلة، وعندما تم تعيين مدير جديد لمكتب منظمة التحرير، والذي كان ضابطاً سابقاً في الجيش السوري حيث حضر لصوفيا وكان معه حارسان شخصيان، وكانت معاملتهم مع الجالية غير سوية، وفي ذات يوم ذهب الزملاء إلى مكتب منظمة التحرير الفلسطينية: (الأخوة الشاعر المرحوم عزالدين المناصرة والمهندس يوسف الغلبان)؛ لاستخراج بعض المعاملات فحدث تلاسن بين الحارسين الشخصيين والشباب نتج عنه عركة وقام الحارسين بغلق باب المكتب، وقاما مع بعض زملاؤهم بالشتم والاعتداء بالضرب على عزالدين ويوسف واحتجزوهما لليوم الثاني، حيث تم الإفراج عنهما وكانت حالتهما الجسدية في وضع سيء للغاية، وعلى الفور عقد اجتمع لأعضاء الإقليم الذين قرروا الاتصال بقيادة الثورة في الشام، وإبلاغهم بأن الأمر خطير ولا يمكن السكوت عليه.

وقتها تم تكليف لجنة من مكتب التعبئة والتنظيم للحضور إلى بلغاريا للتحقيق، وكانت من نتائج التحقيق أن اللجنة قررت سحب مدير المكتب ومن معه من الأشخاص الغير مرغوب فيهم، ثم عقدوا انتخابات في إقليم بلغاريا لحركة فتح حيث تم "انتخاب المهندس محمد خالد أبو محمود أمين سر لإقليم بلغاريا، وفاز كلاً من الأخوة سعيد أبو عمارة، والشاعر عزالدين ين المناصرة، والمهندس عبد الغني أبو رقبة، والسيد رمزي، والأخت رانية حلّس أعضاء في مكتب اقليم بلغاريا"، وفي نفس الاجتماع تم تكليف أمين السر الجديد بالسفر "المدينة فارنا" للإشراف وإجراء الانتخابات هناك. وبعد فترة من العمل المستمر في كل الاتجاهات ازداد الضغط على أسرتنا، فقررنا أن نضحي بدراستنا ولا نضحي بزملائنا، وقتها قررنا أن نعود للوطن.

الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين

بدأت الانطلاقة الأولى التي مهدت لإنشاء الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين عام 1935 عندما تشكلت جمعية للمهندسين الفلسطينيين في يافا تبعها ظهور عدة جمعيات هندسية أخرى في كل من القدس وغزة. هذا الظهور أعطى دفعة للهيئة الهندسية الفلسطينية للمشاركة في التجمع الهندسي العربي الذي عقد بمدينة الإسكندرية عام 1945 ممثلة بالمهندس رشيد الحسيني، تمهيداً لميلاد اتحاد المهندسين العرب الذي أصبح فيما بعد يشكل إطاراً هندسياً عربياً يضم بين صفوفه ما لا يقل عن نصف مليون مهندس عربي. إن الغزوة الصهيونية لفلسطين عام 1948 حالت دون تبلور إطار هندسي فلسطيني واحد نتيجة الشتات والتوزيع الجغرافي الفلسطيني عبر أرجاء المعمورة. بعد انطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة عام 1965 تداعى المهندسون الفلسطينيون مرة أخرى بهدف التجمع بعد أن كانت تشكلت عدة روابط هندسية فلسطينية في المنفى، في كل من الجزائر والعراق وسوريا وليبيا والكويت، وقد اتفقت هذه الروابط الهندسية الخمس على تشكيل لجنة مؤسسة من تسعة مهندسين هم: "الدكتور فلاح جبر والمهندس عبد الرحيم أحمد والمهندس يوسف عطا الله والمهندس كمال الحصان والمهندس مروان عبد الحميد والمهندس ضيف الله الأخرس والمهندس هشام الشريف والمهندس حسام الدين الأفغاني والدكتور محفوظ الريس، تكون مهمتها الرئيسية إعلان الانطلاقة الثانية للمهندسين الفلسطينيين، والتحضير لموعد ومكان ميلاد الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين.

انعقد المؤتمر التأسيسي للاتحاد في بغداد من 6 – 1973/12/12 بحضور مندوبين عن الروابط الهندسية الفلسطينية المكونة في العراق وسوريا وليبيا والجزائر والكويت، وممثلين عن المهندسين العرب من مصر ولبنان وتونس والعراق ودول الخليج العربي والأردن وممثلين عن المهندسين من

ألمانيا الاتحادية وبلغاريا وبعض الشخصيات العلمية الفلسطينية وكان شعار المؤتمر "بالعلم والبندقية تستمر الثورة المسلحة في فلسطين" وصدر عن المؤتمرات الدستور العام للاتحاد كما تم انتخاب أمانته العامة من تسعة أعضاء موضحاً أسمائهم أعلاه ورئيساً للمجلس الأعلى الدكتور محفوظ الريس وأربعة أعضاء يمثلون كل فرع من الفروع الخمسة.

باشرت الأمانة العامة للاتحاد مهامها بعقد اجتماعها الأول في بغداد بعد انتخابها مباشرة 1973، وعقد الاجتماع الأول للمجلس الأعلى في الجزائر 1974، حيث انتخب نائب أول لرئيس المجلس من فرع العراق المهندس محمد خالد أبو محمود ونائباً ثاني من الجزائر المهندس النمر، ومن نتائج اجتماعات المجلس توقيع اتفاقية تعاون مع مؤسسة تعاونيات الجيش الوطني الشعبي الجزائري التي بموجبها الاتحاد يوفر مهندسين وخبراء من ذوي الخبرات التي تحتاجها المؤسسة مقابل تشغيل عدداً من المهندسين الفلسطينيين، وقد عقد الاجتماع الثاني للأمانة العامة في الكويت (1976) حيث تم خلالهما وضع خطة عمل الاتحاد وبرامج تنفيذها.

وعقد الاتحاد العام مؤتمره الأول في طرابلس (ليبيا) من 5/28 – 1977/6/3، وانبثق عنه انتخاب المجلس الأعلى لقيادة الاتحاد وانتخاب المكتب التنفيذي. وقد صدر عن المؤتمر برامج عمل الاتحاد في المرحلة القادمة، وبيان سياسي يؤكد رفض مشاريع التسوية المطروحة والإصرار على التمسك بالبندقية والكفاح المسلح من أجل تحرير فلسطين. وتم عقد المؤتمر العام الثاني للاتحاد في دمشق (حزيران/ يونيو 1979) بحضور الهيئات الهندسية الفلسطينية المنتخبة في كل من العراق والكويت وسورية والإمارات العربية، وقطر، والجماهيرية الليبية، والجزائر. وصدر عن المؤتمر بيان سياسي يحدد مسيرة الاتحاد السياسية، كذلك تم تقويم مسيرة عمله خلال الفترة بين مؤتمري الاتحاد، وتشكيل الأمانة العامة بدلاً من المكتب التنفيذي واعتماد بيروت مقراً مؤقتاً للاتحاد بدلاً من بغداد. وعقد الاتحاد المؤتمر الثالث في بغداد من 25 – 1982/5/29 والمؤتمر الرابع في الخرطوم من 18 – 1986/10/20.

أ- دستور الاتحاد: ينص دستور الاتحاد على المبادئ التالية:

1. **الاسم والمقر:** الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين تنظيم شعبي نقابي يمثل كافة المهندسين الفلسطينيين في العالم، تكون مدينة القدس المقر الدائم للاتحاد، ومدينة بغداد هي المقر المؤقت. وقد نقل مقره بعد إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية إلى مدينة غزة.
2. **المنطلقات العامة:** استجابة لنداء الواجب تجاه الشعب العربي الفلسطيني، وإيماناً بأن في الاتحاد قوة لشرعية الثورة الفلسطينية، وانطلاقاً من "الميثاق الوطني الفلسطيني " الذي ينص على أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني بمختلف منظماته المقاتلة والسياسية، وبجميع هيئاته واتحاداته وجمعياته، يعلن المهندسون الفلسطينيون عن تأسيس الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين ليكون الإطار العام الذي يجمع كافة الطاقات والإمكانيات العملية والمادية والمعنوية للمهندسين الفلسطينيين من أجل خدمة "الثورة الفلسطينية في تحرير كامل التراب الفلسطيني".

ب- أهداف الإتحاد:

1. العمل على المستوى النقابي من أجل: رفع مستوى المهندسين الفلسطينيين اجتماعياً وأدبياً، والارتفاع بمستوى كفاءاتهم العلمية والمهنية. رفع شأن مهنة الهندسة، والنهوض بمستواها العلمي لتفي بمتطلبات النهضة العربية. السعي لتجميع الطاقات الهندسية الفلسطينية، والمساعدة في تأمين العمل للأعضاء والدفاع عن مصالحهم. تأمين البعثات والدورات في الدول العربية والأجنبية لرفع كفاءة المهندسين. تشجيع البحوث العلمية، وترسيخ التفكير العلمي في الثورة

الفلسطينية. العمل على إيجاد صندوق الضمان الاجتماعي للمهندسين الفلسطينيين. تبني المشاريع الإنتاجية لخدمة الثورة الفلسطينية ولتنمية موارد الاتحاد.

2. العمل على المستوى الشعبي الفلسطيني من أجل: تجميع إمكانيات المهندسين الفلسطينيين، وتكريس جهودهم لخدمة القضية الفلسطينية. المساهمة في دعم منظمة التحرير الفلسطينية، باعتبارها الإطار القادر على تنظيم قوى الجماهير الفلسطينية العاملة، والتعاون مع التنظيمات الشعبية الفلسطينية الأخرى. تنمية الوعي الوطني والقومي لدى الأعضاء لمقاومة جميع المشاريع الإمبريالية والصهيونية. تنمية القدرة الهندسية العسكرية لدعم الثورة الفلسطينية.
3. العمل على المستوى العربي والدولي من أجل: توطيد العلاقة والتعاون مع كافة المؤسسات النقابية الهندسية والمنظمات الشعبية والنقابية العربية، والدولية، وحضور الندوات، والمؤتمرات. العمل على تنمية الحركة الهندسية العربية وتعبئة طاقاتها للقيام بدورها في خدمة المجتمع. إبراز الشخصية الهندسية الفلسطينية في المحافل الدولية، وتوضيح حقيقة القضية الفلسطينية للمهندسين في العالم.

ج) العضوية في الاتحاد: تتكون من عضوية عاملة وعضوية شرف، ويشترط على العضو العمل أن يكون فلسطينياً حائزاً على شهادة في الهندسة أو الجيولوجيا أو الزراعة، وأن تكون الشهادة من معاهد علمية هندسية معترف بها.

د) هيئات الاتحاد:

أ- **المؤتمر:** وهو السلطة العليا للاتحاد، ويتكون من أعضاء الأمانة العامة وأعضاء الهيئات الإدارية للفروع، بالإضافة إلى ثلاثة أعضاء تنتخبهم الهيئة العامة في كل فرع. ويعقد دورته كل سنتين وهو الذي ينتخب أعضاء المجلس الأعلى، ويقوم برسم السياسة العامة للاتحاد ومناقشة التقارير المقدمة إليه، ومناقشة الميزانية، وإقرار النظام الداخلي وتعديلاته، ووضع برنامج العمل للفترة بين المؤتمرين.

ب- **المجلس الأعلى:** وهو السلطة المشرفة على الاتحاد في غياب المؤتمر، ويتكون من أعضاء في الفروع الممثلة في المجلس، وعضوين منتخبين من قبل المؤتمر، وأعضاء المكتب التنفيذي. يجتمع مرة كل ستة أشهر. ومهماته الإشراف على تنفيذ قرارات المؤتمر ورسم الخطة المناسبة لتنفيذها، وانتخاب المكتب التنفيذي.

ت- **المكتب التنفيذي:** يتكون من تسعة أعضاء. مدته سنتان، ويجتمع مرة كل ثلاثة أشهر ويتمتع بالسلطة الضرورية لتنفيذ مقررات المجلس الأعلى والمؤتمر وتنسيق أعمال الفروع، وتمثيل الاتحاد في مختلف المجالات، والإشراف على المشاريع الإنتاجية التابعة للاتحاد.

ث- **الهيئات الإدارية للفروع:** يؤسس فرع للاتحاد في كل قطر يبلغ فيه عدد المهندسين 30 مهندساً فأكثر وتلتزم الفروع بالنظام الأساسي للاتحاد وبقرارات المؤتمر والمجلس الأعلى والمكتب التنفيذي. للاتحاد فروع في البلاد التالية: الجزائر وليبيا ومصر وسورية والعراق والإمارات العربية وقطر واليمن وألمانيا وإيطاليا، والسعودية، ولبنان، وأمريكا. ويسعى إلى إنشاء فروع في رومانيا وتركيا، واستراليا، وإنكلترا، وبلغاريا.

ج- **الجمعيات العمومية للفروع:** وتتكون من الأعضاء المسجلين في الفروع.

فروع:

فروع الإتحاد الحالية سبعة وعشرون فرعاً وهي : 1- مصر 2- لبنان 3- ايطاليا 4- المجر 5- الامارات 6- قطر 7- السعودية 8-ليبيا 9- امريكا 10- الكويت 11- الجزائر 12- اليمن 13- سوريا 14 – العراق 15 – اليونان 16 - تونس 17-روسيا 18- البحرين 19- تركيا 20- فرنسا 21- رومانيا 22-النمسا 23- البرازيل 24- استراليا 25- يوغسلافيا 26- انكلترا 27- المانيا

28- فروع نقابة المهندسين – مركز القدس وعددها (12) 29 – فروع نقابة المهندسين بقطاع غزة وعددها (5).

يشارك الإتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين بعضويته في كل من المؤسسات الآتية:

أولاً - فلسطينياً:

أ- المجلس الوطني الفلسطيني - ثمانية أعضاء.
ب- المجلس المركزي لـ م. ت. ف. (الأمين العام).
ت- المجلس المركزي للتنظيمات والنقابات الفلسطينية.

ثانياً - عـربياً:

أ- اتحاد المهندسين العرب.
ب- اتحاد المهندسين الزراعيين العرب.
ت- غرفة التحكيم العربية.

ثالثاً - عالميـــاً:

أ- الفدرالية العالمية للمنظمات الهندسية (WEFO).
ب- الفدرالية العالمية للعاملين في حقل العلم.
ت- الإتحاد العالمي للمعماريين (عضو مشارك).
ث- لجنة الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (HABITAT) ممثلاً عن م. ت. ف. انضم الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين لاتحاد المهندسين العرب أوائل عام 1974

العودة للعمل في العراق زمن الحرب

سافرت العائلة للقاهرة وسافرت أنا للكويت للتعاقد مع وزارة الصحة الكويتية كمهندس أجهزة طبية، وقبل توقيع العقد وعند تواصلي مع الأستاذ رافد عبد الحميد الذي كان مدير عام دائرة الاستكشاف العامة أثناء عملي فيها سابقاً والذي أصبح رئيس مؤسسة نفط الجنوب والذي أخبرني بضرورة العودة للعراق، ثم أبلغ الإدارة أن يحسبوا فترة عملي في الجزائر أقدمية، وأن يعطوني أولوية في السكن الوظيفي، حتى أتمكن من إحضار عائلتي وأولادي من القاهرة بأسرع وقت.

على الفور عدت إلى العراق وباشرت العمل في دائرة نفط ميسان مسؤولاً عن أجهزة المراقبة البعيدة لآبار البترول الخام، وكان عددها عشرة محطات سبعة على الحدود العراقية الإيرانية وثلاث محطات بالداخل منها محطة ضخ مياه، ومنحتني الشركة بيت في مدينة العمارة، واستلمت زوجتي عملها كمدرسة في ثانوية الزهراء للبنات وابني الكبير دخل الصف الأول الابتدائي وابنتي دخلت الحضانة التابعة لموظفي الشركة، حيث تقوم يومياً إحدى سيارات الشركة بتوصيل المدرسات وأولاد الموظفين للمدارس وإعادتهم للبيوت بعد نهاية الدوام، وكانت سيارات الشركة تنقل الموظفين العاملين في الحقول يومياً تمام الساعة الخامسة صباحاً من مساكن الشركة إلى الحقول التي تسمى حقول بزرجان، والتي تبعد 80 كيلو متراً عن مركز مدينة العمارة وإعادتهم لمنازلهم حوالي السابعة مساءً، وكانت المحطات

البعيدة تبعد ما بين 60 إلى 80 كيلومتراً عن المجمع النفطي الذي يتم تخزين النفط الواصل عبر أنابيب نقل الخام المرسلة من آبار الحقول، وعند وصول سفن تصدير النفط لميناء التصدير كانت ترسل إشارات للمجمع النفطي لإرسال الشحنات النفطية عبر أنابيب النقل النفط الخام إلى ميناء التصدير.

الصورة اعلاه أمام أحد المحطات الثلاثة الجديدة التي ركبتها شركة يابانية، ويظهر في الصورة مجموعة من الفنيين العراقيين أذكر منهم عادل وكاظم ويحيي وآخرون ومجموعة من الفنيين اليابانيين.

وقد عملت في دائرة نفط ميسان مدة ثلاث سنوات حتى بدأت الحرب العراقية الإيرانية في عام 1979، ويقال أن الحرب بدأت عندما قامت مجموعات من حزب الدعوة التابع لإيران بعمليات تخريب على خطوط نقل البترول الخام العراقي، وحينها استنفرت القوات العراقية، وأحضرت قوات لحراسة المواقع الأمامية وبالتالي قامت القوات الإيرانية بالاعتداء بالطيران وضرب الآبار على الحدود العراقية الإيرانية، وقتها أصبح العمل في المنطقة الحدودية خطراً جداً وعليه قامت شركة النفط الوطنية العراقية بدفن رؤوس الآبار، وأصدرت أوامر لجميع العاملين في الحقول بعدم الذهاب للحقول الحدودية، وحصر العمل على المحطات الداخلية ومراكز التخزين (المجمع النفطي)، واستمرت إيران بتوسيع المعارك بطلعات وضربات سلاح طيرانها الذي كان بكامل قوته في ذلك الوقت، واستمرت إيران في ضرب خزانات النفط في المجمع النفطي، وكان جميع العاملين ينزلوا إلى الخنادق للاحتماء من ضربات الطائرات.

وفي ذات يوم عندما ضربت طائرات إيران خزنات النفط في المجمع النفطي، حيث تحطم في الضربة الأولى ثلاث خزانات للمياه، تلك التي كانت تستخدم في غسل ومعالجة النفط الخام، وأيضاً تم إصابة خزان نفط رئيسي إصابة مباشرة، حيث ظل الحريق مشتعلاً لفترة طويلة لصعوبة السيطرة عليه، وأيضاً ضرب المخازن بالصواريخ، حيث فقدنا في تلك الضربة عاملين من العناصر البشرية العاملين في المخازن واحترق بعض العمال الآخرين، وكانت الصواريخ محشوة بقنابل عنقودية، وقد قام أحد العمال بطريقة عشوائية بجمع القنابل العنقودية التي لم تنفجر في صندوق من الكرتون وذهب بها إلى مكتب ضابط الأمن في الحقل؛ ليعرض عليه ما جمعه من القنابل لم تنفجر، وأثناء فحص القنابل التي لم تنفجر وتحت تأثير الحرارة انفجرت قنبلة، مما أدى إلى تفجير باقي القنابل التي في الصندوق فازداد عدد الضحايا من العنصر البشري لأكثر من أربعة قتلى ومثلهم جرحي حالتهم كانت خطرة.

عند انفجار خزانات المياه التي كانت خلف مكاتب المهندسين، تحطمت عدد كبير من الكرافانات التي كانت تستخدم مكاتب للموظفين والمهندسين. وأثناء الذهاب والعودة من وإلى الحقل كنا نتعرض لقذائف وصواريخ الطائرات الإيرانية؛ حيث أصبح الدوام في الحقل خطراً جداً، وقتها طلبت الإدارة من المهندسين الدوام في مكاتب الشركة في مدينة العمارة، وكان هذا الأمر صعباً علي؛ أن أستلم رواتبي بدون تقديم الأعمال التي نقوم بها عادةً.

كان سكني الوظيفي قريب جداً من جسر العمارة الذي يربط مدينة العمارة بطريق بغداد والبصرة الذي كان الطيران الإيراني يشن عليه يومياً غارات؛ لمحاولة ضربه؛ لقطع الطريق بين البصرة وبغداد، وكنا لا نستطيع إنارة المنازل ليلاً لفترة طويلة؛ خوفاً من ضربات الطيران الليلية، التي استمرت لفترة طويلة.

في إحدى الأيام شن الطيران غارة صباحية على المدينة، كانت الغارة قريبة من المدرسة الابتدائية حيث ساد الذعر الشديد والفوضى بين الطلاب والمدرسين والعاملين في المدرسة، فقام أحد العاملين بفتح باب المدرسة وخرج الأطفال للشارع، وقتها أمسك ابني عبد الفتاح بيد ابن جيراننا المسمى "الن" زميله في الصف، وأخذا يسيران في اتجاه البيت.

في هذه الظروف الصعبة والضغوط النفسية وإذا هاتف البيت يضرب، واذا صديقي المهندس سعيد بدر عجور، الذي كان زميلي في الجامعة، وكان يعمل معي في نفس الحقل، "حقل بزرجان في العمارة"، وقد أخبرني بأنه قد قدّم لي طلب للعمل في شركة أبو ظبي الوطنية للبترول، وأن الشركة تدعونني

للمقابلة في أبو ظبي للعمل في وظيفة مهندس أول للاتصالات البعيدة، ونظراً لظروف الحرب وتوقف جميع رحلات الطيران من وإلى العراق.

وقتها أخذت إجازة اضطرارية لمدة أسبوع وسافرت بسيارتي من العمارة لبغداد ثم إلى عمان، حيث أخذت الطائرة من مطار عمان إلى مطار أبو ظبي لإجراء المقابلة في شركة أبو ظبي للبترول، وبفضل الله وتوفيقه تمت المقابلة بنجاح وطلبوا مني الدوام مباشرةً في حقول الشركة، فطلبت منهم أن يعطونني فترة للعودة لإخراج عائلتي من منطقة الحرب الدائرة في العراق، وإحضارهم معي فسمحوا لي للنواحي الانسانية وعدت بنفس طريقة قدومي، واستعدينا للسفر وقت إجازة نصف السنة للمدارس، فطلبت زوجتي أن تقضي الإجازة خارج العراق لظروف عائلية، وطلبت أنا أيضاً إجازة لمدة أسبوع لمرافقتها، وغادرنا مدينة العمارة بسيارتنا الخاصة قاصدين مدينة بغداد، وتوقفنا في بغداد لتوديع الأخت أم غسان أبو عمارة وعائلتها، وتركت بيت وسيارة الشركة بحوزة أخي أكرم أبو محمود؛ لتسليمهما للشركة، ثم واصلنا السفر حتى وصلنا عمان في الأردن ونزلنا في فندق الخليج بالوحدات، الذي كان صديقنا ابن المجاهد الحاج محمود درويش صاحب محطة البنزين في طلعة الوحدات شريك في الفندق، وبعد هذه الاستراحة القصيرة ذهبنا إلى مدينة العقبة في جنوب الأردن، واستلقينا الباخرة التي أوصلتنا إلى مدينة السويس، ومنها ركبنا سيارتنا الخاصة حتى وصلنا بيت العائلة في القاهرة بسلامة الله. بقيت في القاهرة حتى أبلغتني الشركة أن الفيزا -تأشيرة- في مطار أبو ظبي، فقررت السفر لعمان لبيع السيارة والذهاب لأبو ظبي، وقد سافر معي إلى عمان المرحوم الحاج حمدي شراب شقيق زوجتي، أخذنا الباخرة من السويس للعقبة ثم سافرنا براً لعمان. ونزلنا في فندق الخليج وبعد بيع السيارة سافرت لأبو ظبي بالطائرة.

الحياة العملية خلال فترة الإقامة في الإمارات

بقيت في القاهرة حتى أبلغتني الشركة أن الفيزا-التأشيرة- في مطار أبو ظبي وعند وصولي مطار أبو ظبي حيث أعادوني لمطار القاهرة على نفس الطائرة وعلى حسابي الخاص؛ وذلك لأن الفيزا -التأشيرة- معمولة على وثيقة سفري المنتهية، والتي تركتها في القاهرة، لذا عدت للقاهرة وانتظرت مدة شهرين حتى عملت الشركة فيزا -تأشيرة- جديدة. وعندما أبلغوني بأن الفيزا -التأشيرة- جاهزة في مطار أبو ظبي، سافرت حيث كان في استقبالي مندوب: موظف الشركة وأوصلني إلى بيت الضيافة الخاص بالشركة، حيث قضيت أسبوعاً حتى سلمني موظف الإسكان البيت المناسب لأسرتي، وكانت شقة في بناية بني قراعة في شارع الكترا الذي يعتبر الشارع الثاني في أبو ظبي والموازي لشارع حمدان الشارع الأول، وكان السكن مفروش بشكل يناسب عدد أفراد الأسرة، وعندما أصبحت فيز -تأشيرات- العائلة جاهزة، حضروا وكانوا سعداء في البيت الجديد، حيث كان قريب من السوق وكان كل سكان البناية من موظفين ومهندسين الشركة، وقدمنا لأولادي في المدارس: عبد الفتاح كان في مدرسة جابر بن حيان الابتدائية وبنتي في مدرسة الوردية الابتدائية.

وعملي كان مهندس أول للاتصالات البعيدة في دائرة الاتصالات في شركة نفط أبو ظبي الوطنية، كان دوامي في الحقول (حقل عصب، وبوحصا)، الذي يبعد ثلاث ساعات من العاصمة، وحقل عصب الذي يبعد 60 كم من حقل بوحصا. كان عملنا في حقول استخراج الغاز الطبيعي، وكانت طبيعة عملنا هي الإشراف وتقديم المساعدة لإدارة استخراج وانتاج الغاز ونقل الغاز عبر أنابيب النقل لمراكز توزيع وإدارة حقول الغاز. وقد عينت الشركة فيما بعد مهندسين هما المهندس أنور العلمي من فلسطين، والمهندس سايمون رزق من لبنان، وفني اسمه شاسي من الهند للعمل معي وتحت إشرافي في قسم الاتصالات البعيدة.

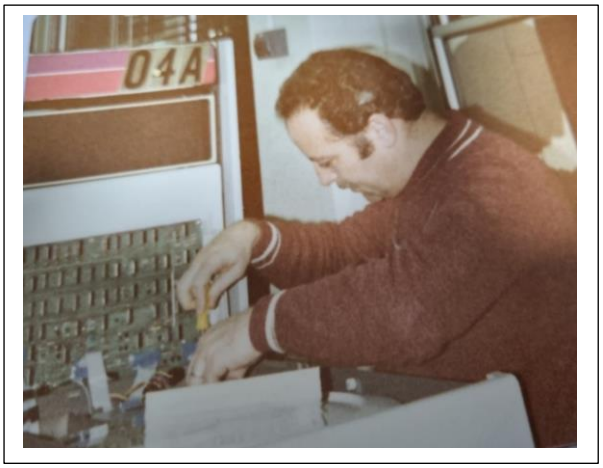

كان عملنا توصيل الغاز المنتج من مشاريع استخراج ومعالجة الغاز الذي كان يستخدم لإدارة وتشغيل محطات الطاقة الكهربائية ومصانع الأسمدة والكيماويات، كانت الشركة تخطط لتركيب منظومة السيطرة البعيدة حيث أبلغنا مدير إدارة الاتصالات الأستاذ محمد داوود: أن الشركة تخطط لإرسالنا لبريطانيا للتدريب على الأجهزة المراد شرائها وتركيبها في حقول آبار الغاز ومعالجتها.

عندما أبلغتنا الشركة بموعد سفر كل من المهندس محمد خالد أبو محمود والمهندس أنور العلمي والمهندس سايمون رزق من إدارة الاتصالات، والمهندس محمد عبدالله مدير إدارة الغاز، والمهندس حمدي عطية مساعده من إدارة الغاز، بدأنا الاستعداد للسفر لبريطانيا للتدريب على المنظومة الجديدة، الجميع استعد للسفر. أما أنا أخذت زوجتي معي، وذهبنا لمدير الجوزات؛ لأنها كانت على وشك الولادة والحمد لله، أن مدير الجوزات قد منحنا الموافقة للحصول على فيزا -تأشيرة- استثنائية لإحضار والدة زوجتي لتكون بجانبها أثناء الولادة، لأن سفرنا كان في مهمة تدريبية للشركة إلى بريطانيا، وكان سفري في نفس الليلة، حيث وصلنا إلى بريطانيا.

وفي اليوم الثاني لوصولنا لندن وصلت والدة زوجتي لأبو ظبي لتكون بجانب ابنتها، وكانت فترة التدريب لمدة ثلاث أسابيع في مركز تدريب شركة ديك كمبيوتر في منطقة ريدنج إحدى ضواحي لندن، وكان التدريب يشمل كافة أجزاء جهاز الكمبيوتر شرحاً نظرياً وعملياً، حيث أجرينا اختبارات وقياسات عملية على كل جزء من أجزاء الكمبيوتر. وفي الصورة المرفقة التي أُخذت في المختبر أثناء قيامي بفك وتركيب وصيانة الكمبيوتر أثناء التدريب في بريطانيا، وقد أبلغونا يمكنكم العودة للشركة، والعودة للندن بعد القضاء عطلة أعياد الميلاد في أبو ظبي؛ لأنها كانت إجازة رسمية في بريطانيا، بعد إجازة أعياد الميلاد عدنا لبريطانيا مرة ثانية لمدينة مانشستر لمركز تدريب الشركة لمدة ثلاثة أسابيع أخرى، للتدريب على البرامج ونظم المعلومات على الحاسب الالكتروني -الكمبيوتر- المقرر استخدامه في حقول الغاز، حيث كان المدرب هو أستاذ في جامعة مانشستر، وكان مسلم أصله من بنغلادش.

بعد ذلك أرسلنا الشركة إلى مدينة ثالثة في الشمال اسمها ليمنجتون، وذلك لمدة ثلاثة أسابيع أخرى للتدريب على أجهزة نظم المعلومات مع شركة سيرك كنترول، المسؤولة عن المنظومة والتي تشمل غرفة التحكم والسيطرة الرئيسية، وكانت تحتوي على الحاسب الالكتروني الذي يستقبل المعلومات من المحطات البعيدة ويوصلها للأجهزة وملحقاتها المتواجدة في مركز السيطرة والتحكم، وأيضاً تحتوي على الشاشات التي يقوم المشغل بمراقبة وتشغيل والتحكم في المحطات البعيدة، حيث توجد عدة محطات تشغيل في مركز التشغيل والسيطرة تشرف على المحطات البعيدة (ارتي ايه).

المحطات البعيدة قريبة من آبار الغاز حيث تصلها المعلومات من الآلات الدقيقة المركبة على الآبار وترسل بواسطة كابلات للمحطة البعيدة (ار تي ايه)، ومن ثم ترسل المعلومات والبيانات الحقلية إلى للمحطة الرئيسية المتواجدة في مركز التشغيل والسيطرة والتحكم بواسطة: أجهزة الميكروويف أو أجهزة اليواتش اف، حيث يقوم الكمبيوتر بتحليلها وإيصالها لمحطات التشغيل المتواجدة في غرفة المراقبة الرئيسية، حيث يستخدمها المشغلين لتشغيل المحطات البعيدة وخطوط النقل، وتوجد ثلاث مستويات للتشغيل والتحكم وهي: مستوى المدير "المستودع الأعلى"، مستوى المهندس، ثم مستوى المشغل. المدير يمكنه الدخول على المستويين الأقل، أي مستويي المهندس والمشغل، كما أن المهندس يمكنه الدخول على مستوي المشغل وبذلك تحفظ سرية العمل، حيث توجد طابعة مركزية تطبع كل الأحداث

بمعدل كل ثانية لجميع المحطات البعيدة وبذلك يمكن مراقبة سير العمل عن بعد وتحديد الأخطاء والقسم المسؤول عنها، كما تتوفر أجهزة الاتصالات المتحركة للاتصال مع الحقول عند الحاجة.

وكان الهدف من مشروع أجهزة السيطرة البعيدة: هو أن تتمكن إدارة الغاز من تشغيل الحقول البعيدة للحصول على المعلومات والبيانات بدقة متناهية، وأيضاً السيطرة والتحكم عن بعد في المحطات وخطوط النقل وتغيير البيانات والإنتاج حسب خطة التشغيل. أما بخصوص عمل مجموعة الاتصالات البعيدة فكان الهدف: هو تدريب المديرين والمهندسين ومجموعات التشغيل على كيفية تشغيل الأجهزة بطريقة سليمة والتحكم في كمية الإنتاج حسب المخطط الأسبوعي الموضوع، والحفاظ على عمل وصيانة الأجهزة بطريقة سليمة، وأيضاً صيانة وتشغيل أجهزة السيطرة البعيدة والحاسب الالكتروني أي الكمبيوتر وملحقاتها وكافة الأجهزة في غرفة المراقبة والسيطرة وأجهزة القياس وتوابعها في الحقول وأجهزة الاتصالات المتعلقة بالمنظومة.

لقد عملت في دائرة الاتصالات في شركة بترول أبو ظبي الوطنية دائرة النقل والتصنيع لمدة ستة سنوات، وكانت الشركة تعطي جميع الموظفين سكن وظيفي تبعاً لعدد أولاد العائلة، وعند زيادة عدد أفراد العائلة كانت الشركة تنقلنا لبيت أكبر، حيث كان بيتنا الجديد في منطقة الخالدية حيث كان يطل على البحر، وبيننا وبين البحر بيت المرحوم الشيخ خليفة والحديقة العامة المزينة بنافورة مصممة بحيث تتغير الأنوار بألوان متعددة وبشكل جميل، ويوجد أيضاً في الحديقة مسجد كبير وجميل، وكان للشركة نادي اجتماعي للموظفين ومركز وعيادة طبية فيها أطباء وممرضين.

كانت طبيعة عملنا في الحقول، دوام خمسة أيام في حقول الغاز ويومين راحة لقضائها كإجازة نهاية الأسبوع مع العائلة، حيث كنا نأخذ الأولاد للبحر أو الحدائق العامة، وفي بعض الأحيان كنا نزور الأصدقاء أو الأقرباء الذين يعملون في مصفاة أم النار لتكرير البترول، وكان من بينهم الدكتور مصطفى الناقة وزوجته الأخت أم عصام، وعندما أنهى عبد الفتاح المرحلة الابتدائية نقل لمدرسة زايد الثاني الإعدادية، وأما شقيقته فقد أكملت الشهادة الابتدائية في مدرسة الورود قبل سفرنا.

والحمد لله رزقنا الله بطفلتنا اللتان ولدتا في مستشفى الكورنيش للمواطنين، حيث كانت تقدم لموظفي شركة بترول أبو ظبي نفس الخدمات التي تقدم للمواطنين، وقد ولد ابني الثاني أيمن بالقاهرة في مستشفى فلسطين، وقد دعونا الأهل للقاء عائلي للمباركة بمناسبة مرور أسبوع على ولادة أيمن في شقة العائلة التي كانت موجودة في القاهرة في منطقة مصر الجديدة ويظهر في الصورة المرفقة: الأشخاص الوقوف أخي أكرم وأبناء عمتي المرحوم الدكتور محمد شرحبيل الناقة وإخوته حمزة ومصطفى وابن عمتي المهندس المرحوم محمد عمر، والأشخاص الجلوس مع زوجتي عمتي وابنتها المرحومة أم فخر زوجة الشهيد محمد زهير وشقيقتها وزوجة شقيقها والجلوس على الأرض بعض الأطفال أصدقاءنا.

وفي عام 1984 أوفدتنا الشركة لليابان لفترة تدريب عند شركة يوكوجاوا لمدة أسبوعين، والبعثة كانت تتضمن كل من مهندسين إدارة الاتصالات منهم المهندس محمد خالد أبو محمود والمهندس نفيد حسين والمهندس سايمون رزق والمهندس أنور العلمي، ومهندسين من مكتب التصميم في بريطانيا التابع لشركتنا وهم: مهندس فارس حلمي ومهندس بريطاني اسمه بيتر.

يظهر في الصورة المرفقة المهندس فارس حلمي يشرح مقدمة عامة على الأجهزة الجديدة من حيث التصميم لكل من المهندس محمد خالد أبو محمود والمهندس نفيد حسين، وكانت إقامتنا في فندق حياة ريجنسي في طوكيو، وكنا نستقل القطار يومياً من محطة القطارات المركزية في طوكيو إلى المحطة القريبة من شركة يوكوجاوا، حيث كان يبدأ برنامج التدريب من التاسعة صباحاً وحتى الساعة الخامسة بعد الظهر، ويتخللها ساعة غذاء يأخذنا خلالها المدرب لتناول الغذاء معاً على نفقة الشركة ثم نعود للتدريب لإكمال اليوم الدراسي، وعندما تلقينا دعوة للعشاء من المدير العام للشركة والتي كانت في أفضل فنادق طوكيو، وفي عطلة نهاية الأسبوع أخذونا لزيارة الحدائق اليابانية المعلقة ومناطق أخرى.

محاولة الاستقرار في مصر

ينتشر الفلسطينيون في المدن المصرية الكبرى (القاهرة، والإسكندرية، وبورسعيد، والإسماعيلية، والعريش، والشرقية، القيلوبية، ورفح، وفاقوس، وأبو فاضل، والعريش)، فعلى سبيل المثال تجمعات الفلسطينيين المعروفة في مصر، هي لأولئك الذين يعيشون بالقاهرة في مناطق مثل "الدقي والعجوزة وكوبري القبة ومنشية البكري ومصر الجديدة والوايلي والزيتون وعين شمس ومدينة نصر وغيرها" . كان غالبية الفلسطينيين يفكرون بالعودة لبلادهم خلال أسابيع قبل الانخراط في المجتمع المصري بعد أن اختلطوا به وتفاعلوا اجتماعيًا ومهنيًا وثقافيًا مع الشعب المصري. ومع مرور الوقت وبسبب الزواج المختلط، أصبح من الصعب تمييز الفلسطينيين من المصريين.

أما نحن الفلسطينيين المقيمين في مصر منذ 1948 وكنا نعمل في الخارج، كان مفروضاً علينا لكي نحافظ على إقامتنا في مصر أن نعمل تحويلاً في البنك عن كل شهر بقيمة 150 دولار شهرياً عندما كان سعر الدولار في البنك ثمانون قرشاً وذلك لمدة 12 شهراً، وعند إثبات وصل البنك تمنح إقامة لمدة سنة واستمرينا نعمل ذلك لمدة أكثر من عشرة سنوات، وأصبح معروفاً للجميع أن العمل في الخليج غير مضمون حيث يمكنهم الاستغناء عن الموظف وإلغاء عقد العمل في أي وقت.

وفي أثناء زيارتي للأهل في مصر في أواخر 1985 فكرت في الاستقرار، فاستعرضت كافة البلاد التي عملت فيها، واستقر الأمر أن مصر هو المكان الأفضل، حيث أني نشأت وترعرعت فيها وتعودت على أهلها، فطرح عليَّ الأهل الدخول مشاركة في مشروع زراعي مع أحد الأصدقاء، فتوكلت على الله ودفعت عربون للشخص المراد مشاركته، وفي نفس الفترة زار السيد الرئيس حسني مبارك مزرعة نموذجية يملكها شاب من أصل فلسطيني، ووقتها حصلت الزوبعة ضد الفلسطينيين وصدرت بعض القوانين المجحفة في حق الفلسطينيين منها إلغاء قوانين حق تملك شقة للسكن وقانون ينذر ملاكي الأراضي الزراعية بالتخلص منها خلال خمسة سنوات، مما جعلني أتخوف من تلك القوانين، وجعلني أُغيّر تفكيري في مكان الاستقرار لإني مسؤول عن عائلة، وقتها فكرت جدياً في الاستقرار من أجل الأولاد ومستقبلهم، حيث عدت أفكر مرة ثانية بالبديل من أجل استقرار أولادي، حيث أني لا أستطيع الاستقرار في فلسطين ولا غزة ولا حتى مصر، وكان الوضع صعبا للغاية، وفي الحقيقة كانت توجد في أبو ظبي حركة إقالات وتنقلات في شركات البترول في أبو ظبي للفلسطينيين عام 1985، وذلك قبل ما حدث في الكويت للفلسطينيين، قرأت في الصحف المحلية عن إعلان لمن يرغب في الهجرة لكندا الاتصال بمحامي كندي مقيم في فندق الشيراتون، حيث أنه يعلن عن فرص لمن يرغب في الهجرة لكندا وتحدثت مع صديق لي عن ذلك فقال لي كندا بلاد باردة وأولادك صغار.

الهجرة لاستراليا -فترة القدوم- طبيعة الحياة -الاندماج مع المجتمع الاسترالي الجديد

نظر لي صديقي وقال لماذا لا تفكر في مكان مثل استراليا؟ حيث أنهم يحتاجون لمهندسين في هذه الأيام، وبالفعل ذهبنا معا لسفارة استراليا وتحدثنا مع مسؤولة الهجرة التي أعطتني طلبات الهجرة لإكمالها حيث كان لدي خبرة تقارب عشرون عاماً، وبعد إكمال المعاملة بدأت فترة الانتظار التي امتدت إلى حوالي السنة تقريبا، في تلك الفترة كان طبيب السفارة في إجازة وأشرفت طبيبة فرنسية على الكشف الطبي علينا، وبعد أن أكملنا إجراءات الكشف الطبي لجميع أفراد العائلة في الشهر السابع، وكانت النتائج مقبولة للجميع ما عدا فرداً واحداً من العائلة ولكن موظفة الهجرة لم تبلغنا، فقد تعطلنا عدة مرات بسبب شهادة طبيب السفارة الاسترالية، إلا أننا حصلنا على الفيزا -التأشيرة- في أوائل شهر ديسمبر، وكانت صالحة حتى آخر ديسمبر.

سافرنا لمدينة سدني على الخطوط البريطانية من مدينة دبي، حيث وصلنا والعائلة لمطار سدني يوم 8-12-1986، وكان في استقبالنا بعض الأهل والأصدقاء، استضافنا أخي المرحوم عادل لمدة ثلاثة أسابيع في بيته بمنطقة مينتو، ثم استأجرنا بيتاً لمدة ستة أشهر في منطقة لوميا التي تبعد محطة قطار واحدة من بيت أخي، وبفضل الله وصل عفشنا من أبو ظبي، وبعد البحث اشترينا بيتنا في منطقة سانت اندروس، حيث كان يعيش في تلك المنطقة أربعة عائلات فلسطينية، بعد ذلك دخل الأولاد المدارس الحكومية القريبة من البيت؛ حيث لم يتوفر أي مدرسة إسلامية في ذلك الوقت في سدني. ابني الأكبر عبد الفتاح دخل مدرسة في منطقة فيرفيلد لمدة ستة أشهر لتحسين لغته الإنجليزية، وبدأ اهتمامنا بمدرسة يوم السبت لتعليم اللغة العربية والتي كانت في مدرسة سارة ردفن في منطقة منتو، حيث كانت سمعة المنطقة غير جيدة.

وسبحان الله وأنا جالس أفكر في حل لمشكلة المدرسة، وإذا بالأخ زهران جاموس (أبو نهاد) يحضر لمنزلي وكان معه نسيبه جمال ابراهيم ليعرفه عليّ، وبعدها جلسنا نتناوب الحديث مع أكواب شاي: تحدثنا عن أحوال الجالية وأوضاع المسلمين في سدني وظروف العمل، ومبدئياً أخبرته أن الجمعية اللبنانية يمكن أن توظفه في مدارس السبت لتعليم اللغة العربية، حيث أنه أختار منطقة منتو وفعلاً وظفوه مسؤول عن مدرسة يوم السبت في منتو، وفي اجتماع مجلس الآباء مع الأستاذ جمال في مدرسة منتو، ناقشنا موضوع نقل المدرسة لمكان آخر، فذهبت وناقشت موضوع النقل مع مدير مدرسة روبرت تاونسن في منطقة ريبي، وكان مبناها الحديث ومديرها كان انسان ممتاز ومتعاون مع الجالية.

وقتها وبعد موافقة المدير سمح لنا باستخدام مدرسه روبرت تاونسن لتعليم اللغة العربية في يوم السبت، بعدها وقّع الأستاذ جمال العقد، بعد ذلك بدأنا بنقل الطلاب للمدرسة الجديدة وفرح أولياء الأمور بذلك، أخذ الأستاذ جمال الإشراف على المدرسة، وكان يصلي بالأولاد صلاة الظهر قبل عودتهم لبيوتهم، فطلبنا منه أن يعطيهم ساعة إضافية تكون عن دراسات إسلامية، فوافق على إعطائها بدون مقابل.

وفي أحد الاجتماعات مع الجمعية اللبنانية لمناقشة أوضاع سير الدراسة في مدارس يوم السبت، وعندما علم مسؤول اللجنة العلمية أن مدرستنا تدرس ساعة دين بعد الدوام، فسأل المدير كيف هذا حدث بدون علمي؟ فجاوبته بأن ذلك رغبة أولياء الأمور، حيث إن أغلبهم مهاجرين جدد يرغبون في أن يحافظوا على تنشئة أولادهم تنشئة الدينية في المجتمع الغربي، وسعدنا جداً عندما علمنا أن الجمعية اللبنانية طبقت تدريس العلوم الإسلامية في إحدى مدارسهم (مدرسة بلمور) في العام التالي.

وفي بداية وصولنا للمنطقة كنا نصلي في مسجد كان عبارة عن بيت صغير ومعه أرض كبيرة تملكها الجمعية الإسلامية للضواحي، وعندما زاد عدد المسلمين في المنطقة بدأت الجمعية في البحث عن مكان أكبر للمسجد ليتسع للزيادة في عدد المسلمين في المنطقة، حتى تم شراء كنيسة ومدرسة مسيحية وتم تحويلهم إلى مسجد منتو، تم بيع البيت المستخدم كمسجد والأرض وأخذت الجمعية قرض بحوالي تسعمائة ألف دولار استرالي من أحد الأخوة من ماليزيا، على أن يسدد القرض خلال عام بدون فوائد، وبدأنا بجمع التبرعات من الداخل والخارج، وعملنا عشاء خيري جمعنا فيه حوالي ثلاث مائة ألف

دولار استرالي، وبقي علينا بعد ذلك حوالي مئتان ألف دولار تبرع بها أخ محسن للمسجد، وتعاون جميع الأخوة من الجالية العربية وجالية مسلمي جنوب افريقيا والآخرون في إكمال كل ما يحتاجه المسجد من خدمات ورعاية، وكان ملحق بالمسجد مدرسة ابتدائية صغيرة.

أما العمل الإسلامي فكنا نشارك في حضور المحاضرات التي تقام في جامعة سدني، وكان يشارك كل من الشيخ تاج الدين الهلالي، والشيخ فداء المجذوب، وشقيقه المرحوم مصطفى المجذوب، والدكتور جمال إبراهيم، والدكتور عمر ذيد، والأستاذ سيد قنديل، والأخ معاذ الحاج، وبعدها حضر الأخ المهندس بشار الجمل وآخرون. وكان اليهود الصهاينة في جامعة سدني يقوموا بتصوير وتسجيل اجتماعاتنا؛ لإيجاد مبررات ضد الشيخ تاج لتعطيل معاملته للبقاء في استراليا، لكنهم فشلوا في ذلك، وبقي الشيخ تاج صامداً وأسلوبه القوي في النضال من أجل الدين والحق، وكان مناصراً ومدافعاً عن قضية فلسطين، فيما بعد سافرنا مع الأخ جمال ابراهيم ونسيبه إلى مدينة ملبورن في مهمة عائلية وبقينا يوم وليلة، وفي مساء اليوم الثاني حضرنا انتخابات مجموعة فامسي (اتحاد الطلاب والشباب المسلم)، وعند عودتنا لسدني، في صباح اليوم الثاني اجتمعنا في منزل الدكتور جمال على الإفطار، تلاها تعبئة طلبات انتساب لتشكيل فرع لفامسي في سدني، واستمرينا في الاشتراك في معسكرات فامسي للعائلات لعدة سنوات، حتى استلم الشباب المجموعة، وكان من ضمنهم ابني الأكبر عبد الفتاح.

الالتحاق بنقابة المهندسين الاسترالية

بعد ذلك ذهبت لنقابة المهندسين الاسترالية لتسجيل عضويتي في النقابة، استفسرت من الزميلة التي في الاستقبال، والتي كان جوابها أنك يجب أن تجتاز امتحان في أربعة مواد من مواد السنة النهائية، وقتها طلبت منها نسخة من دستور النقابة؛ لأتحقق مما تقول، فوجدت ذلك يطبق على المهندسين الذين خبراتهم أقل من عشرة سنوات، ولكن خبرتي كانت حوالي عشرون سنة، أعطيتها نسخة من صحيفة أعمالي، وطلبت مقابلة الشخص المسؤول، ذهبت وعادت بقصاصة ورق مكتوب عليها الحضور غداً تمام الساعة الحادية عشرة صباحاً للمقابلة، فشكرتها وعدت في اليوم الثاني في الموعد المحدد، وأدخلتني لمقابلة السيد فوكس، الذي اتضح فيما بعد أنه رئيس كلية الكهرباء ورئيس فرع سدني للنقابة، رحب في وطلب مني الجلوس، قضى معي ما يقارب خمسة وأربعون دقيقة يقلب في أوراقي، وسألني عن دراستي وخبراتي وفي النهاية وقف وصافحني، وقال: أنا ممنون لقبول مهندساً مثلكم معنا في نقابتنا، وطلب من رئيس كلية العمارة والهندسة المدنية التوقيع معه قائلا: إنه زميل جديد أرشحه لينال مرتبة عضواً، وهي مرتبة أدنى من الأعلى مرتبة في النقابة، وطلب مني عمل شيك بمبلغ مئتان وثمانين دولاراً استرالياً، وإرسالها رسوم العضوية في ذلك الوقت.

وطلب مي: أن ارتاح في فترة عطلة أعياد الميلاد، وسوف تستلم الرد من مدينة كانبرا بعد العطلة، وفعلاً وصلني الرد بتسجيلي في مرتبة عضوا عاملا في بداية عام 1987 تحت رقم 23931 وارسلوا لي طلبا للتسجيل في كلية الكهرباء، بعد ذلك سجلت في دورة في مؤسسة التعليم الفني (التيف) مخصصة للمهندسين القادمين من خارج استراليا، وكان عدد المنتسبين في الدورة اثنان وعشرون مهندساً، ما بين مهندسين من حملة الدكتوراة والماجستير ومهندسين ذوي خبرات، هذه الدورة تشمل على تعريف الدارسين على النظم والقوانين ومجالات العمل والشركات المعمول بها في استراليا، وفي نهاية الدورة تقوم منسقة الدورة بترتيب فترة تدريب في إحدى الشركات أو المؤسسات المحلية للاطلاع على الخبرة والنظم المحلية، لعل أحدهم يستخدم أياً من المهندسين المتدربين، وفي نهاية الدورة أبلغتنا المنسقة بأنها وجدت مكان للتدريب للزميل الإيراني دكتور في الهندسة الكهربائية مع شركة الكهرباء، وأيضاً مكان للمهندس محمد خالد أبو محمود مع معمل التكرير لشركة شل (لتكرير البترول في سدني).

واستمريت في تقديم طلبات العمل للشركات والمؤسسات الاسترالية، حتى زرت أحد مكاتب التشغيل في ملبورن، أخذ مدير المكتب الاطلاع على صحيفة أعمالي، ثم أرسلها لشركة جلوبل للاستشارات الهندسية، حيث استخدموني بعقد لمدة ثلاثة شهور قابل للتجديد في حالة إذا تجدد عقدهم مع شركة اسو للبترول وللأسف فازت بالعقد شركة بريطانية أخرى، كان عملي مساعد للمدير في شؤون الكهرباء

وأجهزة الآلات الدقيقة، وكانت الشركة منحتني سكن مشترك مع مهندس آخر في مدينة سيل، التي تبعد 180 كم عن ملبورن، حيث كانت طبيعة العمل دوام عشرة أيام وإجازة أربعة أيام، كنت أقضيها مع عائلتي في سيدني.

استمر ذلك لمدة ثلاثة شهور، وتقديمي لطلبات العمل لم يتوقف حتى عملت مقابلة مع "شركة اس تي سي الكاتل" للنظم التليفونية، وقد أبلغني المهندس في نهاية المقابلة أن عندي مقابلة ثانية مع مدير الهندسة الأستاذ المهندس بيتر جود، الذي وافق على تعييني بوظيفة مهندس تصميم درجة ثالثة، كانت طبيعة عملي مع مجموعة تصميم النظم التليفونية للشركات (البدلات الصغيرة)، واستمر ذلك لمدة سنتان ونصف وكان ابني عبدالفتاح في الصف العاشر، حيث قضي فترة تدريبه لمدة أسبوعين في شركتنا، وعندما أنهى عبد الفتاح مرحلة الثانوية العامة، حيث كان معدله جيد يؤهله دخول كلية الهندسة ليدرس هندسة الميكاترونكس، وكان ترتيبه من العشرة الأوائل في مادة اللغة العربية في شهادة الثانوية العامة، وعندما بدأ عبد الفتاح الدراسة في جامعة سدني الغربية فرع الهندسة في منطقة بنرس.

بعد أن اطمأننت على عبد الفتاح في الجامعة، وقتها علمت أن الوالد قد أجرى عملية جراحية (عملية البروستات)، تركت كل شيء واضطررت للسفر إلى القاهرة، للوقوف بجانب الوالد بعد إجراء العملية الجراحية، وأنا في طريقي للقاهرة توقفت في سنغافورة لمدة أسبوع حيث زرت بعض الشركات الالكترونية وأيضاً زرت المساجد الموجودة هناك، وصلت للقاهرة ووقفت بجانب الوالد حتى تحسن وضعه الصحي، وذهبت لزيارة شقيقتي في قطاع غزة وقضيت أسبوع معها ومع عائلتها وقابلت العديد من أصدقائهم وعائلاتهم، وخلال هذه الفترة تمكنت من زيارة والصلاة في المسجد الأقصى المبارك، وأثناء عودتنا لغزة مرينا بحواجز كثيرة ثم عدنا لغزة في نفس اليوم، وكان الوقت قد تأخر عليَّ لزيارة يافا كما كان مقرر سابقاً، ولا أدري كيف مر هذا الأسبوع بسرعة كبيرة وعدت بعدها للقاهرة، حيث قضيت أسبوعاً آخر مع الوالدين والأهل في القاهرة وعندما تحسنت صحة الوالد عدت لسدني.

طبيعة العمل في استراليا - محلات تاندي للإلكترونيات

تواصل معي الأخ سيد قنديل الداعية المعروف في سدني وزارني ومعه عائلة الأخ المرحوم المهندس اسماعيل عاصم، وبعد الحديث العام تحدثنا عن الشباب والزواج حيث طرحوا، أن ابنهم الدكتور محمد عاصم يبحث عن عروس وعائلة عاصم يرغبون أن يناسبونا، حيث كانت العائلة وابنهم ذو سمعة طيبة. فيما بعد تزوج الدكتور محمد عاصم ابنتي أم يوسف في عام 1993، تلاها عُين الدكتور محمد عاصم مسؤولاً في مستشفى التأهيل في مدينة باثرست، وقد أخبرني عبد الفتاح وقتها انه لا يرغب في دراسة الهندسة، وأنه قدّم طلبات لكلية المعلومات والتكنولوجيا في ثلاث جامعات في سدني، وكنا عاقدين العزم على زيارة شقيقته في مدينة باثرست، وعند زيارتنا لشقيقته في باثرست قدمنا طلبا لجامعة تشارلس ستيورت هناك والحمد لله حصل علي القبول في تلك الجامعة.

وكنت في تلك الفترة أبحث عن عمل حر في مجال متقارب مع تخصصي، حيث عرضت عليَّ شركة ديك سميس أن أصبح وكيلاً لها في مدينة كارفس هاربر، وعرض آخر من شركة تاندي الكترونكس في مدينة باثرست التي تبعد ثلاث ساعات عن سدني، وبعد نقاش الأمر مع العائلة تم الاتفاق أن مدينة باثرست أنسب؛ لأنها أقرب وتسكنها ابنتي حيث يعمل زوجها هناك وأيضاً ابني يدرس في الجامعة هناك، وتوكلت على الله ووقعت عقد مع شركة تاندي لترتيبات أن أكون ممثلاً لها في مدينة باثرست، وبعد توقيعي العقد مع تاندي انتقلت عائلة ابنتي إلى سدني، حيث أن زوجها قضى معظم نشأته في سدني، وقتها اضطررت لبيع قطعة أرض في منطقة جلين الباين كنت أملكها؛ لأتمكن من دفع مبلغ أربعون ألفاً لتاندي عند توقيع العقد لبدء المشروع، وقتها أرسلوا كل مواد التركيبات المطلوبة للتأسيس

وقد ساعدني الأخ المهندس سامي جراب وأولادي، وكنا نستخدم بعض الأصدقاء والمعارف والطلاب بأجرة يومية، حتى أكملنا تركيبات المحل من حيث الأرفف والخزانات والديكور، وقبل الانتهاء من التركيبات حضرت دورة عن الأعمال الصغيرة في معهد التيف في منطقة ليثجو؛ حتى منحوني شهادة بأنني أستطيع تأسيس وإدارة مصلحة صغيرة.

وقد قدمت تقرير على هيئة مشروع تخرج لإنشاء المصلحة الصغيرة حيث ساعدني في كتابة التقرير طلاب السنة النهائية من الطلاب الوافدين من المسلمين من ماليزيا وسنغافورة، بعدها احتفلنا بافتتاح الكبير للمحل بعد تسلمنا طلبية البضاعة الأولى، التي كانت بقيمة تفوق الأربعين ألف دولار، تلك التي كانت ثمناً للبضاعة المعروضة على الأرفف لتكون جاهزة للبيع للجمهور. وفي الصورة المرفقة لوحة مكتوب عليها شكراً للزبائن على تسوقهم من محلات تاندي، ويظهر فيها أفراد العائلة لأخذها مندوب تاندي، حيث يظهر فيها معي زوجتي وأولادي، وكانت دعاية للمحل، وأخذ ابني عبد الفتاح يساعدني بعملية تسعير البضاعة، واستمر عملنا في باثرست لمدة ثماني سنوات.

فترة الإقامة في مدينة باثرست والتعرف على الجالية المسلمة

وخلال عملنا في باثرست بدأنا التعرف على الجالية المسلمة والعربية، بدأنا من الجامعة فقدمني عبد الفتاح للطلبة المسلمين في الجامعة، حيث دعوني لحضور حلقتهم الأسبوعية، وفعلاً كانت خطوة مباركة للتعرف على النخب المسلمة من الطلاب، ومن ثم تعرفت على بعض الأخوة من الفئات الأخرى من المهندسين والأطباء والعمال والطلاب في عدة مدن منها: (باثرست، وليثجو، وبلاني، واوبرون، و اورنج)، وبدأنا نقيم الصلاة والاحتفالات في بيتنا وبيت عبد الفتاح وبعدها في المدرسة الثانوية، حيث سمحت مديرتها لنا باستخدام صالة المدرسة في فعاليات الجمعية كأسلوب للنشاطات المجتمعية، حيث أقمنا أول صلاة عيد الفطر في صالة المدرسة حيث حضرها أبناء الجالية من المدن التي ذكرتها سابقاً، وبعد الصلاة قام رجل يعمل في المجزر العام في مدينة بلاني الخط اللحم الإسلامي، وقبّلني وقال الحمد لله أننا صلينا هنا، حيث لم تتاح لنا الفرصة لكي نصلي العيد جماعة منذ سبع سنوات، فانشرح قلبي وحمدت الله كثيرا على سائر نعمه.

وعندما سجلت في الجامعة لدراسة الماجستير تعرفت على الإدارة والطلاب أكثر فاكثر، فطلبت من الجامعة مكان مناسب؛ نستخدمه كمصلي للطلاب المسلمين فوافقوا على الفكرة، ووفروا لنا المكان المناسب وقد جهزت المكان بمكتبة إسلامية وسلمونا مفتاحين، أعطيت مفتاح للطلاب والمفتاح الثاني معي للجالية.

استمر الحال حتى قابلتنا بعض المشاكل منها أن بعض الأخوة من جماعة التبليغ الذين ناموا داخل المصلى التابع للجامعة بدون معرفتي، وعندما ذهبت يوم الجمعة التالي لفتح باب المصلى للمصلين القادمين من سكان المنطقة لم يفتح باب المصلى، فأسرعت لمكتب خدمات الطلاب وطلبت فتح الباب للمصلين، خلال دقائق وإذا بشخص لا أعرفه يلحقني ويطلب الحديث معي وطلبت منه الانتظار حتى الانتهاء من صلاة الجماعة، فأعطاني رقم غرفته وفعلاً بعد الصلاة ذهبت لمقابلته، وكان معي المرحوم عارف من مسلمي البوسنة وكان المسؤول هو نائب رئيس الجامعة، الذي كان منفعلاً جداً وقال: كيف ينام أناس من خارج الجامعة في المصلى؟ فكان جوابي أنني لا أعلم بذلك، إنهم دخلوا المصلى باستخدام نسخة المفتاح التي مع الطلاب، واعتذرت له بقول: أنا أتحمل المسؤولية؛ لأنني رئيس الجمعية فقال لي تفضل أجلس، وبدأ يسألني كيف تقول أنك مسؤول عن شيء لم تفعله، فقلت له لأنني رئيس الجمعية وبحكم مسؤوليتي أتحمل مسؤولية أخطاء الأعضاء، وأحاول علاجها،

ولكنني لا أعلم عمن نام في المصلى، وأعدك أن هذا لن يتكرر ذلك مستقبلاً. فبدء يسالني عدة أسئلة للتعرف على المعلومات عن الإسلام، منها ما معنى (حاج – إمام – هل النقاب إجباري في الإسلام – تعدد الزوجات – وعلاقات الجنسين)، وأخذت أجاوبه على كل استفساراته واحداً بعد الآخر، فقال وهو مرتاح أنك وعدتني بألا يتكرر ذلك، فقلت إن شاء الله، ثم وقعني على استلام مفتاحين وشكرته على تعاونه معنا، وقال أنا هنا لخدمة الجميع، حيث إني تخرجت من نفس الجامعة وحصلت على درجتي ماجستير عام 1998 واحدة في تكنولوجيا المعلومات والثانية في تعليم الكبار. يظهر معي في الصورة المرفقة زوجتي ووالدتي بعد استلام شهادة التخرج.

إقامة مشروع المركز الإسلامي ومسجد الصحابة في باثرست

بعد المشكلة التي أثرت على العلاقة مع الجامعة، بدأنا نفكر جدياً في البحث عن مكان مستقل مناسب للمركز الإسلامي والمسجد، حيث عملت اجتماع مع رئيس بلدية باثرست وطرحت عليه الفكرة، حيث أنه رحب بالفكرة وكتب في الجرائد المحلية، إن فكرة إقامة مشروع المركز الإسلامي والمسجد هي فكرة تاريخية لمدينة باثرست، وعليه طلبت منه مساعدتنا حيث أننا نريد شراء قطعة أرض أو مبنى عن طريق البلدية لإقامة المركز الإسلامي (وذلك للابتعاد عن الخوض في مشاكل جانبية أخرى)، وفي ذلك عرضت البلدية علينا ثلاث مباني واخترنا منهم بناية بها صالة معقولة وغرفة مستقلة ممكن استخدامها لإقامة الإمام وأماكن للوضوء، وطلبوا فيها مبلغ خمسة وتسعون ألف دولار في ذلك الوقت، استطعنا تنزيله إلى خمسة وثمانون ألف دولار، طلبت من أعضاء الهيئة الإدارية أن يساهم كل عضو بمبلغ ما بين 500 إلى 1000 دولار من أعضاء الهيئة، ويعفى الشخص الغير قادر على الدفع، وطلبت من كل شخص منهم عندما يذهب للصلاة في سدني، في أي مسجد يطلب من الإمام مساعدتنا بأن يكون تبرعهم في هذا اليوم تبرعاً لمسجدنا (مسجد الصحابة) في باثرست.

مع رئيس بلدية باثرست - مسجد الصحابة باثرست

حيث وصلنا أول مبلغ من مسجد كبرماتا حيث كان الإمام يومها الدكتور ابراهيم أبو محمد، وكان المبلغ من مسجد كبرماتا 1460 دولار، أعطاهم الدكتور عبدالله وصل باستلام المبلغ، ووصل ما جمعناه إلى أربعة عشر ألف دولار، مما شجعني أن أسارع بدفع عربون للمحامي بقيمة ثمانية آلاف وخمسمائة دولار، وقتها بدأت أتسائل كيف سوف نكمل جمع باقي المبلغ المطلوب؟ وسبحان الله في نفس الأسبوع دعوت لحضور كتب كتاب في سدني، حيث قابلت الأخ الشيخ محمد السيوطي، ومن خلال الحديث سألني عن أحوال المسلمين في باثرست، شرحت له ظروفنا فقال: توجد لجنة للأوقاف قادمة من دولة الإمارات وباقي لها يومين قبل السفر، طلبت منه أن يشرح لهم ظروفنا فقالوا سنبحث الوضع عند العودة للإمارات (مشاريع وقف إسلامي).

بعد مرور أكثر من شهرين، وإذا بالأخ الشيخ إمام كانبيرا يتواصل معي هاتفياً، ويقول أبشر لقد وصل الأخ سفير دولة الإمارات بعد رحلة عمل له في مدينة دبي مع مجموعة رجال أعمال إماراتيين، حيث طرح مشروعكم على المجتمعين من رجال الأعمال، وإذا بسيدة فاعلة خير تولت الأمر ودفعت باقي المبلغ لمشروعنا على نفقتها الخاصة، وبفضل الله قد شكّل الأخ السفير لجنة أعضاؤها: (سعادة السفير

وإمام كانبيرا ومرافقه الخاص ورئيس الجمعية)، وحضرت اللجنة لزيارة المسجد، وطلب مني السفير رفع أماكن الوضوء من داخل مبنى المصلى لخارجه، فقلت له إن شاء الله وفوراً طلبت منه أن يساعدنا في فرش المسجد وتوافقنا على ذلك، حيث أحضر لنا السجاد بالطائرة من دبي، وفعلاً نقلنا مكان الوضوء من داخل المسجد للخارج، وعملنا توسعات شملت حمام لذوي الإعاقة وعدد كافي من الحمامات وغرف للاستحمام وعدة نقاط للوضوء وأكملنا التوسع على نفقة بعض أصدقائي.

أمام مسجد الصحابة في باثرست ويظهر فيها معي الأخ المرحوم عارف من البوسنة ومجموعة من طلاب الدراسات العليا الزائرين والقادمين من ماليزيا لحضور دورة تدريبية عليا في جامعة تشارلس ستيورت في باثرست

كان الافتتاح الكبير حيث دعونا رئيس وأعضاء البلدية ومسؤولي الشرطة والتعليم والإسكان ومسؤولين آخرون، ومن سدني منهم: الشيخ سيد قنديل والدكتور جمال إبراهيم، وتحدثت إليهم وأشرت إلى أن مركزنا والمسجد هو منارة علم للجميع، وقد عقدنا دورات لتعليم اللغة العربية للكبار حضرها مدرسين ومهندسين وأطباء وحتى قسيس كان يأخذ مجموعات لزيارة كنيسة القيامة في القدس الشريف، وأقمنا صفوف لتعليم الصغار اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي، وأيضاً كنا نقدم برنامج إسلامي أسبوعي في الإذاعة المحلية، حيث كانت زوجتي تقدم البرنامج العربي وابنتي تقدم البرنامج باللغة الانجليزية.

العودة إلى مدينة سدني

حينها قررنا العودة لسدني لعدة أسباب منها: عندما انتقل عمل عبد الفتاح ابني لسدني، وحينها شعرت أن زوجتي ترغب في العودة لبيتنا في سدني، حيث أصبح اثنان من أولادها متزوجين في سدني، والابنة الثالثة تزوجت وسافرت للقاهرة، وعندها كانت إحدى بناتي تدرس مادة اللغة العربية في الثانوية العامة، وكنت كل يوم سبت بعد صلاة الفجر أوصلها لمدرسة السبت في سدني، حيث كان يبدأ الصف الدراسي الساعة الثامنة صباحاً وأعود بها بعد انتهاء اليوم الدراسي لباثرست، أي يضيع كل يومي، واستمر ذلك لمدة ستة أشهر، فوجدت كل العوامل تضطرني لبيع المحل على عجل والعودة لسدني لتقديم الراحة النفسية للعائلة.

لكني شخصياً لم أترك باثرست حتى أكملت التوسعات في المسجد التي استغرقت ما يقارب ثلاثة أشهر، استمريت الذهاب أسبوعياً حتى اكتملت التوسعات، وتم الافتتاح الكبير كما ذكرت سابقا، وخلال الفترة الأولى بعد العودة لسدني وبعد إجراء بعض الإصلاحات في بيتنا بدأت البحث عن مصلحة ليستقر الوضع في سدني، الحمد لله أثناء البحث عن مشروع عمل وجدنا محل هدايا في الشارع الرئيسي في منطقة كامبل تاون في الشارع الرئيسي (كوين ستريت)، وعندما استلمت المحل أدخلت بعض التعديلات على المحل وبعض الإضافات مثل: الموبايل فون وأنواع أخرى من الهدايا وبعض المرطبات والعصائر، واستمرينا خمسة سنوات في كل عام ندخل تعديلات إضافية، وخلال تلك السنوات تخرج عبد الفتاح ابني الأكبر من جامعة تشارلس ستيورت بدرجة بكالوريوس في تكنولوجيا المعلومات، والحمد لله قد رزقه الله بطفلين خالد وعائشة، وقد عمل في عدة شركات ومؤسسات من ضمنها هيئة

الأعمال الخيرية التي تركها مؤخراً للعمل في شركة نظم صيدلانية، أما أيمن فحصل على دبلومين من التيف: دبلوم التسويق ودبلوم في إدارة العقارات، وعندما شعرت أن ابني أيمن يرغب في الزواج سافرنا لمدينة أدليد معه أنا وأمه، وكان برفقتنا الآنسة ليلي البارودي أم ياسين وقابلنا عائلة البارودي لطلب يد ابنتهم، واتفقنا على أن تحضر العائلة لسدني لكتب الكتاب والزواج والحمد لله تم الزواج واستمر أيمن في العمل معي ورزق بفضل الله بابنه ياسين، الذي عمره الآن ثمانية عشر سنة، ونقل أيمن بيته فيما بعد لمنطقة باس هل.

كنت دائماً أنصح ابني أيمن بالعودة لإكمال دراسته الجامعية، وفعلاً عاد للجامعة وأكمل دراسته، حيث حصل على درجة البكالوريوس في إدارة الأعمال في تخصص إدارة المباني والمنشئات، وهو يعمل في إدارة وتشغيل أحد البنايات الكبيرة في سدني منذ تخرجه، لقد فتحت مركز للتعليم الخاص في منطقة كامبل تاون للمراحل الابتدائية والثانوية وتعليم الدراسات الإسلامية وتجويد القران الكريم؛ لكي يكون مركزا نموذجياً لتعليم أبناء الجالية لعربية المسلمة، وتم تجهيز وإعداد المركز الذي كلفني مبالغ كبيرة وصلت لحوالي خمسون ألفاً دولار ما بين إنشاء خمسة غرف للدراسة مجهزة بالطاولات والكراسي ولوحات معلقة على الحائط لتساعد المدرس في الشرح، وغرفة للإدارة مجهزة بكمبيوتر وطابعة ومكتبة مجهزة بالكتب المدرسية التي تساعد المدرسين فيما يحتاجون له من كتب إضافية وأدوات أخرى.

استمر الحال في المركز التعليمي لعدة سنوات كنت أدفع لإيجارات المركز من دخلي من محل الهدايا في كوين ستريت الذي حرق بفعل فاعل حسب ما نشر في الجرائد لمحلية (حرقاً متعمداً كما نشرت الجرائد المحلية في حينه)، وعندما فقدنا مصدر الدخل أي محل الهدايا، أصبح من الصعب علينا تسديد إيجارات المركز. ومن ملاحظاتي أن أبناء الجالية العربية في منطقة كامبل تاون كانت اهتماماتهم موجه لتعليم أولادهم الأعمال الفنية والتقنية وليس للتعليم الجامعي وبالتالي اضطرينا لغلق مركز التعليم بخسارة المبلغ المبين أعلاه، وفي تجربتي مع محل الهدايا الذي دفعت التأمين في السنة الأولى، وكان اعتقادي أنه مثل نظام شركة تاندي أنهم يتولون ذلك فيما بعد، حيث استمر ذلك لمدة خمس سنوات، حيث إنني واجهت خسارة كبيرة في التعويضات مما جعلني لا أستطيع فتح محل جديد.

مهاجر فلسطيني حقق حلمه بالحصول على شهادة الدكتوراه بعد عمر السبعين

وفي حينها قدمت طلبا لدراسة الدكتوراه في الجامعة التكنولوجيا في سدني، حيث قبلت والحمد لله لأن درجاتي كانت عالية، حيث أن الجامعة وافقت على إعطائي منحة دراسة بدوام كامل من الجامعة لمدة ثلاث سنوات مما ساعد زوجتي لتحويل دوامها لنصف دوام كمدرسة للغة العربية، وتواصلت مع الجامعة للبحث عن مشرف وعندما قابلت الأستاذ ماسيمو في قسم المعلومات، الذي نصحني أن كلية الهندسة ستكون أفضل لدراستي، لأن خيراتي كلها هندسية، ووجهني بقوله أن مجال سرطان الجلد في كلية الهندسة مفتوح، بعدها ذهبت وقابلت الدكتور عادل الجميلي في كلية الهندسة والذي أصبح مشرفي فيما بعد، لقد أعطاني الدكتور الجميلي ورقة بحثية وقال: اقرأ هذه الورقة حيث يمكنك ان تقدم اقتراح لدراسة بحثية مختصرة لكي اعتمدها لتكون أساساً

لبحثك في الدكتوراه، وأخذت بنصيحته وعملت المطلوب والحمد لله قُبل مشروع الرسالة المقترحة: كان موضوع أطروحة الدكتوراة على أحدث طرق البحث في مجال اكتشاف سرطان الجلد.

استمرت دراستي البحثية للدكتوراة مدة خمس سنوات من 2010 وحتى 2014، حيث قدمت خلالها سبعة ورقات بحثية في مؤتمرات وجرائد علمية، المؤتمر الأول والأخير كانا في الصين في العاصمة بكين ومدينة داليان السياحية، ومؤتمر في كوريا الجنوبية سؤول، ومؤتمر في ماليزيا، ومؤتمر في الجامعة الأمريكية في دولة الإمارات العربية المتحدة، وبحثان في جرائد علمية وكانت دائماً رسوم المؤتمر ما بين 500 -650 دولار في حالة قبول الورقة البحثية، ولكل مؤتمر كان يتقدم حوالي 700 ورقة يقبل نصفهم تقريباً، وبالإضافة لرسوم كل ورقة تذاكر الطائرة ذهاباً وإياباً ومصاريف الفندق ما بين 4-6 أيام ومصروفات إضافية أخرى، وتكون مصاريف المؤتمر ما بين 4000 -5000 دولار وكانت الجامعة تصرف لنا فقط 1200 دولار، والباقي يتحمله طالب الدكتوراه.

لقد سافرت معي زوجتي لمؤتمرين واحد في الصين والثاني في كوريا الجنوبية، وفي الواقع سلمت أطروحة الدكتوراة في نهاية 2014 وكان حفل التخرج 2015، وكان اسمي أول الخرجين الحاصلين على درجة الدكتوراه، وحضر حفل تخرجي كل من زوجتي وأبنائي عبد الفتاح وأيمن وابنتي أم يوسف وحفيدي ياسين وابنة شقيقتي مي أبو محمود، وكنت بعد الانتهاء من كل مؤتمر أسال عن أماكن تجمع الجالية المسلمة والمسجد الاسلامي المقام هناك وكنت أذهب لزيارته، ومما أسعدني ما رأيت في كوريا الجنوبية، وعند دخولي المسجد قابلت أحد الأخوة الذي عرفته أنني من مسلمي استراليا، وعمل لي شرحا موجزاً عن المسجد من الداخل واخذني في جولة حول المسجد لرؤية المحلات وكيف تعيش الجالية المسلمة في كوريا، وبعد الصلاة عندما كنت أقف أمام المسجد والمركز الإسلامي، شاهدت تجمع كبير من الفتيات في الجهة المقابلة للمسجد، حيث قال لي أنهم ينتظرون محاضرة الشيخ التي يلقيها عليهم في المركز الإسلامي في كل جمعة عن الإسلام، حيث كان يدخل العديد من هؤلاء الفتيات في الإسلام، فانتابني شعور من الفرحة على هذا الأسلوب الدعوي الراقي الذي يستخدمه هذا الشيخ الداعية، وعند زيارتي للصين لأقدم آخر ورقة بحثية في مدينة داليان وبعد انتهاء الصلاة، كان وقت سفري قد اقترب، حيث أخذني أحد الأخوة الذي أتضح فيما بعد أنه رجل أعمال وصديقه الطبيب اللذين أصرا على يوصلاني ويودعاني في مطار داليان.

أخذت الصورة الأولى أمام المركز الإسلامي والمسجد في داليان حيث وقتها قابلت الأخ رجل الاعمال الذي أوصلني للمطار، والصورة الثانية أُخذت لمدينة داليان السياحية الجميلة في الصين عند حضوري في آخر مؤتمر علمي حضرته أثناء دراستي للدكتوراه في عام 2014. حيث والحمد لله وصلت مطار سدني ولدي حصيلة كبيرة من الذكريات الطيبة والتي لن تنسي. وعندما قابلت زوجتي وأولادي وأحفادي الذين كانوا في استقبالي في مطار سدني أنسوني اتعب ومشقة الرحلة وكل الصعوبات التي واجهتها في رحلتي.

الأعمال التي شاركت فيها لخدمة الجالية في استراليا

أولاً: المجلس الأعلى لشؤون الجاليات: تنقسم ولاية نيو ساوث ويلز جغرافيا إلى سبعة مجالس، أكبرها مجلس الوارا ويمتد من ليفربول وحتي لورا، يتكون المجلس من ستة عشر عضواً نصفهم من كبار موظفي الدولة عن (التعليم – الصحة- الإسكان- الشرطة البلديات- الهجرة والنصف الثاني من أعضاء يمثلون الجاليات المتواجدة في المنطقة)، ومدة المجلس ثلاث سنوات قابلة للتجديد، خدمت في المجلس لمدة ست سنوات أمثل الجالية العربية المسلمة.

ثانيا: المجلس الاسلامي الأعلى لولاية نيوساوث ويلز: عملت في هذا المجلس مدة ست سنوات –. وكان من أهداف المجلس ترتيب أوضاع الجالية الاسلامية في الولاية.

ثالثا: الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين فرع استراليا:

قام الاتحاد بالعديد من النشاطات والانجازات منذ انعقاد مؤتمره التأسيسي بتاريخ 8 ابريل (نيسان) 2018، فعلى الصعيد العلمي نظّم تسع محاضرات علمية متخصصة، وعلى الصعيد السياسي ساهم وشارك في كل الفعاليات الوطنية التي تخدم القضية الفلسطينية. وتم تشكيل لجان مختلفة لتنشيط وإظهار أعمال الاتحاد، والدفاع عن حقوق المهندسين الفلسطينيين في مناطق وجودهم، وساهم ممثلو الاتحاد في "المجلس الأعلى للاتحاد"، وشارك في فعاليات مشتركه مع "النقابات الفلسطينية"- وقد انتخبت رئيساً للفرع منذ تأسيسه مع هيئة ادارية مكونة من سبعة أعضاء (رئيس- نائب رئيس- أمين س- أمين صندوق- مسؤول للجنة العلمية- ومسؤول للجنة الإعلام والسياسة- ومسؤول للجنة التجمعات).

عملي كرئيس الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين فرع استراليا

أرسل الأخ المهندس مروان عبد الحميد الأمين العام بتاريخ 2-12-2014 رسالة للأخ المهندس إيدي زنانيري كلفه فيها بتأسيس فرع في استراليا، فاعتذر لظروفه الصحية ثم نقل الطلب للمهندس نايف حجاج، الذي أرسل لي مسودة اقتراحات النظام الداخلي لتعديلها لتناسب العمل بها في استراليا قبل عرضها على اللجنة التحضيرية، فبدأت في العمل على صياغة المسودة وتعديلها لتناسب العمل في استراليا، حيث أخذ ذلك حوالي ثلاث شهور، وأيضاً لتكون جاهزة لاعتمادها المبدئي من اللجنة التحضيرية.

في الاجتماع الأول والثاني للجنة التحضيرية تغيب عضوان وفي الاجتماع الثالث تغيب ثلاث أعضاء ممن رشحهم المهندس نايف، فاعترضت على عدم الالتزام من قبل هؤلاء الأعضاء، وقلت أن السكوت على ذلك هو انتقاص لاحترامنا كأعضاء في لجنة صياغة النظام الداخلي، كان موقفي حاسم حيث طلبت تغيير هؤلاء وتشكيل لجنة من أشخاص يريدون العمل بجدية، وذلك لمصلحة النظام الداخلي للاتحاد. كان رأيي ان يستمر العمل مع أربعة أعضاء ملتزمين بجدية أفضل من العمل مع الأعضاء غير الجديين، تم اعتماد أربعة أعضاء للعمل معا في اللجنة التحضيرية، الصورة أعلاه تبين شعار الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين – فرع استراليا.

سافرت لفلسطين لحضور اجتماعات المجلس الأعلى، وبعد عودتي وجدت الأخ المهندس نايف بعتذر لظروفه الصحية، واختفاء عضو آخر وبالتشاور مع باقي الأعضاء، وجدنا أن التزامنا بالمسؤولية يحتم علينا الاستمرار لإكمال العمل على صياغة مسودة النظام الداخلي نحن: الدكتور محمد خالد والمهندس عنان قاسم والمهندس عبد القادر الصايغ، وبناءً والتزاماً بالنظام الداخلي تم تحديد موعدا للاجتماع التأسيسي العام لاعتماد النظام الداخلي وآلية عمل الانتخابات للاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين فرع استراليا، وبعدها جرى العمل على استكمال الاجراءات المطلوب لتسجيل الفرع مع الجهات الرسمية الاسترالية؛ لتكون مناسبة للتطبيق في استراليا بعد إقرارها من قبل الاجتماع العام.

لقد تسلمت دعوة من الأخ الأمين العام المهندس مروان عبد الحميد لحضور اجتماع المجلس الأعلى الموسع للاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين في رام الله - فلسطين بتاريخ 16-17 نوفمبر 2017 لتمثيل استراليا في الاجتماع. وفي الصورة المرفقة أظهر فيها مع المهندس مروان عبد الحميد الأمين العام السابق عند دعوته لأعضاء المجلس الأعلى على مأدبة العشاء.

وقد انعقد اجتماع المجلس الأعلى الموسع في رام الله – فلسطين في التاريخ المذكور أعلاه في قاعة الاجتماعات التابعة لمبنى الهلال الاحمر الفلسطيني، وحضر الاجتماع مندوبين يمثلون كل الفروع حول العالم، والذين يمثلون كل فصائل منظمة التحرير الفلسطينية والمستلقين وأيضاً حضر الاجتماع من قطاع غزة عبر الإنترنت أعضاء الفروع الخارجية والكفاءات الهندسية وأعضاء من حركتي حماس والجهاد الإسلامي.

ناقش الاجتماع تعديلات النظام الداخلي للاتحاد ومن أهمها زيادة عدد أعضاء الأمانة العامة من تسعة أعضاء إلى ثلاثة عشر عضوا، ثم تم التصويت عليها وانتخاب أمانة عامة جديدة تسعة يمثلون فصائل منظمة التحرير الفلسطينية وأربعة أعضاء تم انتخابهم من قبل فروع قطاع غزة منهم عضو من حركة حماس وعضو عن حركة جهاد الإسلامي وعضو لحزب الشعب وعضواً مستقلاً، وتم التوافق على قائمة الوحدة الوطنية المكونة من 13 عضواً عاملاً، والسعي للعمل على إقرار قانون نقابة المهندسين الموحد، وكذلك نقابة المهندسين الزراعيين، وأيضاً العمل على توحيد الأجسام الهندسية في الوطن والشتات.

أنهى المجلس الأعلى الموسع للاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين أعمال اجتماعه والذي استمر ليومين 16-2017/11/17 بانتخاب أمانة عامة جديدة للاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين بالتوافق الوطني الفصائلي بتزكية قائمة وحدة وطنية مشتركة من 13 عضوا هم: (مجدي الصالح، سمير الريماوي، كنعان عبيد، ناجي سرحان، هشام كامل، فيصل شريم، نادية حبش، وسام الشنطي، راجي مسلم، علي

أبو شهلا، صفاء ناصر الدين، إسحاق سدر، أحمد عديلي)، وقد عقد في وقت لاحق الاجتماع الأول للأمانة العامة الجديدة وتم انتخاب المهندس مجدي الصالح أميناً عاماً للاتحاد خلفا للمهندس مروان عبد الحميد الذي وافق الاجتماع على منحه أمين عام شرف للاتحاد. الصورة المرفقة تجمع أعضاء المجلس الأعلى بعد الجلسة الختامية.

بعد انتهاء اجتماعات المجلس الأعلى قمت بزيارة مسقط رأسي في مدينتي الحبيبة يافا وبعض المدن الأخرى، وفي عودتي من فلسطين للأردن عن طريق جسر الملك حسين أخذت سيارة أجرة -تاكسي لتوصيلنا إلى فندق أوتيل العلا في الدوار الرابع، وإذا بآلام كثيرة في صدري، وفي المساء طلبت زوجتي من الفندق جلب سيارة الإسعاف حيث كنت أتألم بشدة، وأخذت مسكنات حتى حضر أحد أقربائي. في الصباح وسألنا عن طبيب قريب في المنطقة فكان أقرب شيء مستشفى الأردن، وأخذنا سيارة الأجرة -تاكسي للمستشفى، وتحركنا بسرعة، فرأت زوجتي غرفة استشاري القلب فقالت للطبيب: زوجي لم ينم طوال الليل من الألم. فلحقت بي وأدخلوني لغرفة وعملوا لي لتخطيط القلب، وعلى الفور طلب الطبيب من مساعديه تحضير غرفة العمليات، حيث أخذوني لغرفة العمليات، وأعطوني مخدر نصفي وعملوا لي شبكية على الوريد التاجي، وبقيت في المستشفى ثلاثة أيام، حيث حضر ابني الأكبر من سدني وبقيت عشرة أيام في الفندق -الاوتيل؛ حيث منعني الطبيب من السفر، وفي اليوم الثاني تحدث معي صديق قديم عزيز عليَّ من مطار عمان: وهو الأخ المهندس بشار الجمل المدير العام لهيئة الاعمال الخيرية في استراليا، والذي أصر أن يأخذني لمدينته إربد؛ ليعرفني على عائلته، وقد أكرمنا بدعوة على الغذاء، وكانت العزومة على منسف (أطيب منسف أكلته حتى الآن)، بعد ذلك أعادني وعائلتي للفندق -الأوتيل في عمان. والصورة المرفقة أخذت أثناء زيارتنا دار بشار الجمل في إربد، حيث عرفنا الأخ المهندس بشار على أعمامه وباقي أفراد عائلة الجمل وأكرمونا على أحلى منسف حيث كان الكرم سيد الموقف.

احتفال الخريجيين في الجامعة التكنولوجية للعلوم سيدني عام 2015

حضر أفراد عائلتنا الكريمة احتفال الخريجيين في الجامعة عام 2015 بعد رحلة الخمس سنوات الطويلة وما بها من متعة وصعوبة وكفاح من أجل العلم لتحقيق الهدف، وتشرفت بحصولي على درجة الدكتوراة في الهندسة من جامعة العلوم والتكنولوجيا في سدني استراليا. وأحد الصور المرفقة بالأسفل تشير أن الجامعة التكنولوجية في سدني منحت محمد خالد عبد الفتاح حسين أبو محمود درجة دكتور فلسفة في الهندسة، وكانت وموقعة من رئيس الجامعة ونائبه ومختومة بخاتم الجامعة بتاريخ 17 من اغسطس (2015). أما الصورة الثانية فهي وأنا أحمل باقة زهور هدية تخرج من ابنة شقيقتي، والصورة الثالثة مع زوجتي الحاجة بشرى شراب وأنا أحمل شهادة التخرج، والصورة الرابعة مع أبنائي عبد الفتاح وأيمن أبو محمود، والصورة الخامسة مع ابنتي عبير أبو محمود (ام يوسف)، والصورة السادسة مع ابني أيمن وحفيدي ياسين أبو محمود، والصورة السابعة مع ابنة شقيقتي مي أبو محمود وحفيدي ياسين. وقد أشتري ابني إطار برواز -فريم خاص لحفظ شهادة التخرج من الجامعة.

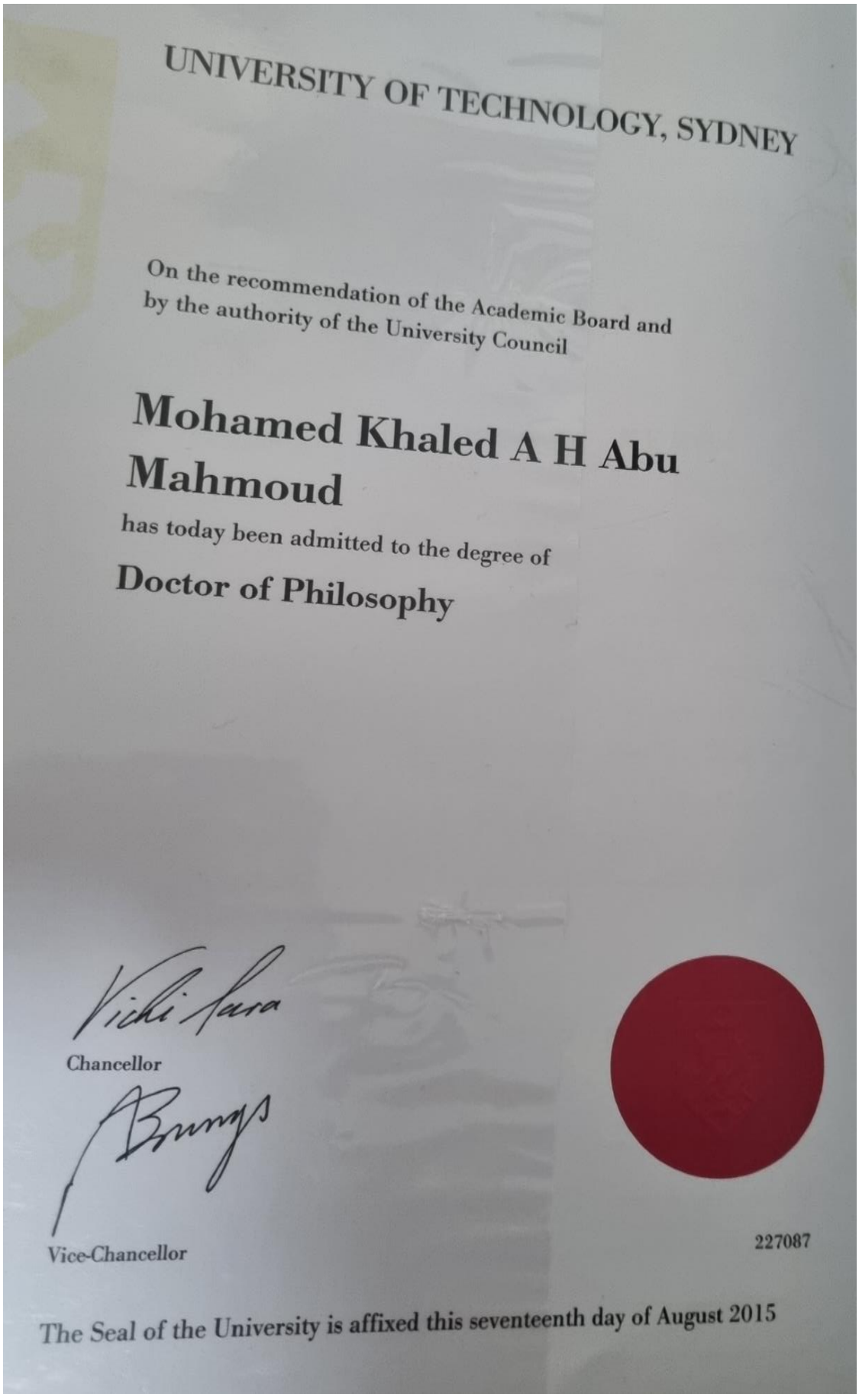

UNIVERSITY OF TECHNOLOGY, SYDNEY

On the recommendation of the Academic Board and
by the authority of the University Council

Mohamed Khaled A H Abu Mahmoud

has today been admitted to the degree of

Doctor of Philosophy

Chancellor

Vice-Chancellor

227087

The Seal of the University is affixed this seventeenth day of August 2015

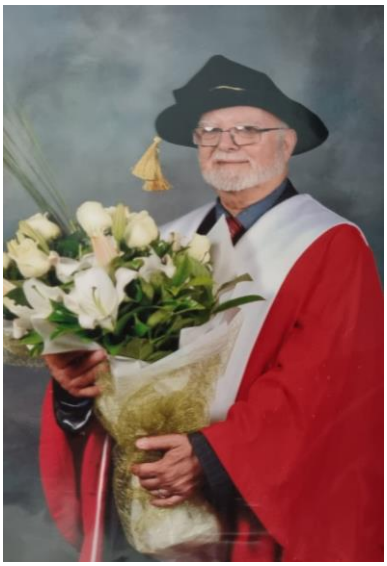

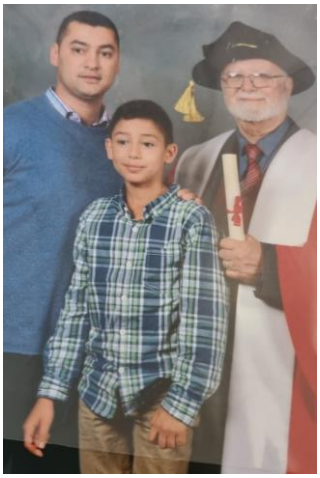

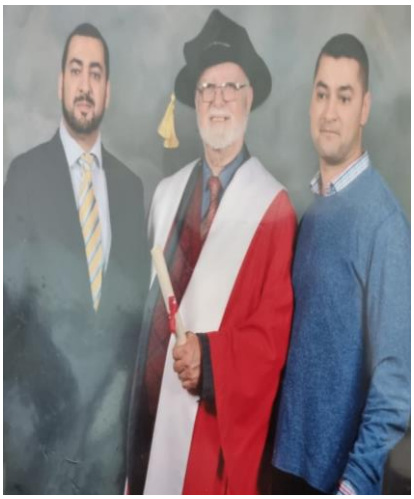

Dr M Assem
Specialist in Rehabilitation Medicine
23441NT

122 Alice St.
Sans Souci NSW 2219

27 November 2015

Re: Dr Mohamed Khaled Abu Mahmoud

I have known Dr Mohamed Khaled Abu Mahmoud for nearly 22 years. He is a friendly, considerate and sociable person who is highly motivated to study and work. He completed his PhD when he was 60 years of age and is motivated to continue further work and studies. His work ethic is admirable and he has demonstrated the capacity to persevere in a particular field until he reaches his objectives.

It is a pleasure to have known Dr Mohamed Khaled Abu Mahmoud and I would highly recommend him for any position that he is reasonably qualified to perform. He will be a valuable asset to any prospective employer.

Yours Sincerely

Dr Mohammed Assem
Ph: 0418864256
Fax: 80887491
Email: dassem1@gmail.com

نشاطات اتحاد المهندسين الفلسطينيين استراليا

الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين فرع استراليا شارك في إحياء ذكرى النكبة الفلسطينية لمرور 72 و73 و74 و75 عاما، تحت شعار ارفعوا أيديكم عن فلسطين المغتصبة، وشارك الاتحاد في المظاهرات في مدينة سدني ويظهر في الصورة الأولى معي الدكتور عزالدين أبو سردانة وفي الصورة الثانية كل من المهندس عيسي شاويش والمهندس حسن فخرالدين ويظهر في الصورة الثالثة معي الدكتور سعد عودة والدكتور طارق سعد الدين وآخرون، وأيضاً شارك الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين بمسيرة في مدينة "سدني" تنديداً بقرار نقل سفارتها إلى القدس وذلك رداً على تحديات ترامب الذي صرّح بقوله: أن الولايات المتحدة الأمريكية فتحت سفارة جديدة في القدس، ونتيجة لذلك أدى إلى مصادمات بين المحتجين الفلسطينيين والجيش الإسرائيلي، والتي أدت إلى مقتل العشرات، وفي نفس الوقت قتل أكثر من 50 محتجاً فلسطينياً في اشتباكات مع الجيش الإسرائيلي في غزة، وأيضاً أدانت الدول العربية الولايات المتحدة الأمريكية على نطاق واسع، وتبعاً لذلك رفض الفلسطينيون الالتقاء بممثلي إدارة ترامب، ويقولون إنهم لم يعودوا يعترفون بالولايات المتحدة الأمريكية كوسيط رئيسي في محادثات السلام مع إسرائيل. والصور التي بعد ذلك اخذت خلال مظاهرات قامت في سيدني احتجاجاً لتصريحات رئيس الوزراء الاسترالي المؤيدة لترامب، وعندما زاد ضغط الشارع في استراليا، خاصة بعد تصريح رئيس الوزراء الاسترالي أن استراليا تؤيد حل الدولتين. ويظهر في الصورة الرابعة والخامسة معي مجموعة من أحفادي.

مع البرفسور عز الدين أبو سردانة

المهندسين: عيسى الشاويش وحسن فخر الدين

مع أحفادي

مع الدكتور سعد عودة وآخرون

أصدقاء يهود ضد الاحتلال

أحفادي مصرون على حق العودة

يظهر معي بناتي وأحفادي والإصرار على حق العودة

زيارة النائب في البرلمان الفيدرالي لماكارثر، الدكتور مايك فريلاندر في مكتبه في كامبلتاون

أثناء زيارة لسفارة فلسطين، صورة مع السفير الفلسطيني الدكتور عزت عبد الهادي والدكتور جمال إبراهيم من جامعة القدس المفتوحة

يظهر في الصورة الأولى والثانية بالأسفل أثناء اجتمع وفد اتحاد المهندسين الفلسطينيين مع المدير العام لنقابة المهندسين الاسترالية السيد جريج اورنج بتاريخ 2-2-2019 في سدني وكان وفد الاتحاد مكون من الدكتور محمد خالد أبو محمود والدكتور عماد شبلاق والمهندس عيسى شاويش، حيث رحب السيد اورنج الاسكتلندي الأصل بوفد اتحاد المهندسين الفلسطينيين، وكان واضحاً تعاطفه مع القضية الفلسطينية، حيث تم استعراض أساليب التعاون وكيفية العمل بها، وأبلغنا إمكانية استخدام قاعة نقابة المهندسين الاسترالية لعقد محاضرات الاتحاد، وأيضاً يمكن استخدام إحدى الغرف الأخرى لاجتماعاتنا الدورية للهيئة الإدارية للاتحاد، ورحب بتنظيم لقاءات أخرى، وأثناء الحديث أشار أنه سوف يبحث العديد من النشاطات التي توفرها النقابة الاسترالية لكي تكون في متناول أعضاء الاتحاد بعد البحث مع مجلس النقابة في سدني.

وبتاريخ 8-4-2019 شارك أعضاء فرع الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين فرع استراليا في لقاء عشاء مع حزب العمال الاسترالي تحت شعار تأييد القضية ا لفلسطينية. وشارك في اللقاء عن حزب العمال كل من: المحامي شوكت المسلماني نائب رئيس برلمان ولاية نيو ساوث ويلز، والسيد بوب كار رئيس الوزراء السابق لولاية نيو ساوث ويلز، والنائب طوني بروك وآخرون. ذكرت السناتور بيني وونغ شادو وزيرة الشؤون الخارجية أنه لأكثر من 70 عامًا، كانت السياسة الخارجية للحزبين الأكبر هي أن استراليا، مثل الدول الأخرى، لا تعترف بالقدس كعاصمة لدولة إسرائيل. ووفقًا لهذا النهج الدولي، تحتفظ وزارة الشؤون الخارجية والتجارة بسفارة استرالية في تل أبيب، وأن حزب العمال في استراليا لا يدعم هذا الإعلان المتهور للسيد موريسون رئيس الوزراء الاسترالي الحالي، حيث نعتقد أنه قد يضر بآفاق السلام في الشرق الأوسط، وفي نفس الوقت قد يعرض أمن أستراليا ومصالحها الاقتصادية للخطر؛ من خلال تقويض العلاقات الإقليمية المهمة. الصورة الأولي بالأسفل لبطاقة الدعوة للقاء العشاء مع حزب العمال الاسترالي تحت شعار تأييد القضية ا لفلسطينية، والصورة الثانية هي صورة تذكارية للهيئة الادارية لاتحاد المهندسين الفلسطينيين فرع استراليا مع السيد بوب كار رئيس وزراء ولاية نيو ساوث ويلز السابق في حفل عشاء لحزب العمال الاسترالي بتاريخ 8 ابريل 2019

ويظهر فيها كل من المهندس عنان قاسم والدكتور سعد عودة والمهندس ماجد عودة والدكتور محمد خالد أبو محمود والمهندس عيسي شاويش وآخرون.

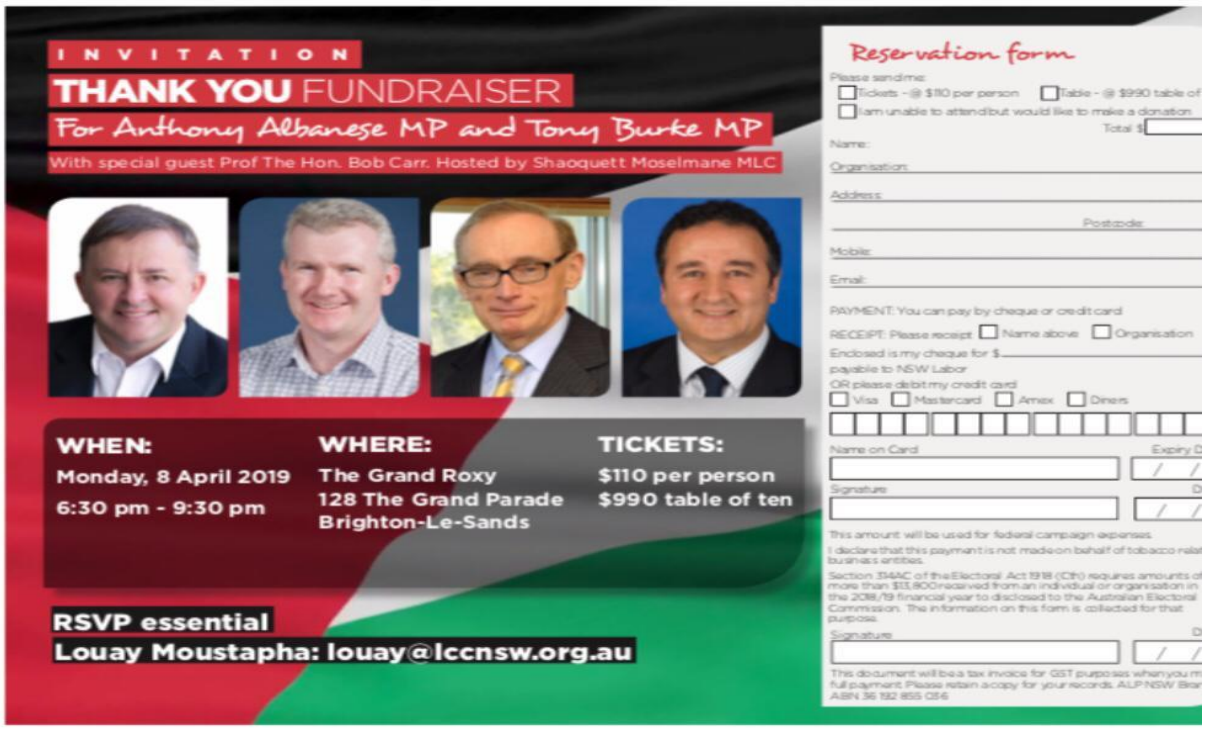

وبتاريخ 9 ابريل 2019 تم توزيع شهادات التقدير للأعضاء الذين قدموا أحد المحاضرات العلمية التي اعدتها اللجنة العلمية للاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين فرع أسترالية، ضمن برنامج مشروع الدورات الهندسية التخصصية، والذي قدمت فيه المحاضرات التخصصية بشكل دوري بالتنسيق مع الدوائر والمؤسسات والجامعات الهندسية الفلسطينية من خلال وسائل التعلم عن بعد.

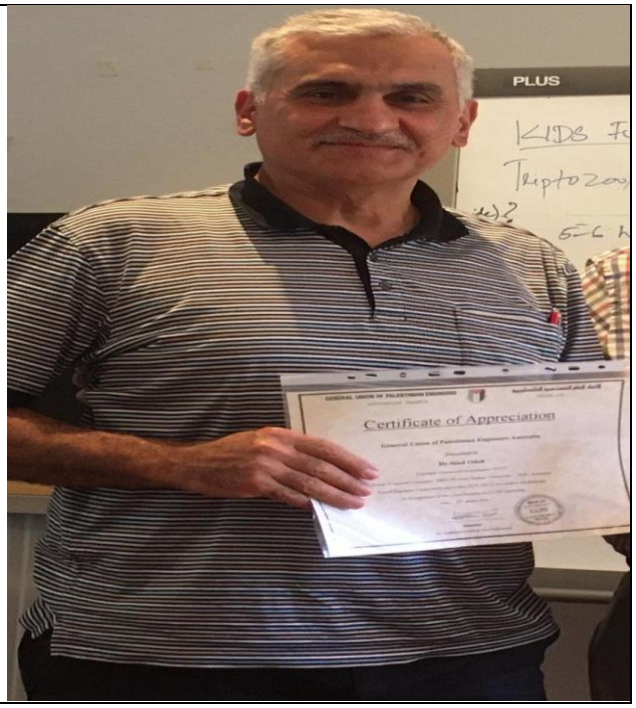

والصورة الأولى بالأسفل كانت في لقاء تعارف مع الدكتورة مارلين كنجا الرئيسة السابقة لاتحاد المهندسين الدولي وهي تحمل شعار الاتحاد، ويظهر معها في الصورة الدكتور محمد خالد أبو محمود والمهندس عيسى شاويش. الصورة الثانية كانت في اجتماع العشاء الذي أقامته الهيئة الادارية لرئيسة الاتحاد الدولي للمهندسين في مطعم الأصيل في سدني، وقتها قدَم رئيس الفرع شهادة عضوية شرف في الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين فرع استراليا بتاريخ 26-4-2019– ويظهر في الصورة مع الدكتورة مارلين وزوجها وكلا من الدكتور محمد خالد أبو مخمود والدكتور سعد عودة والمهندس عيسى شاويش والمهندس علاء سمارة.

الصور التالية أخذت في حفل الخرجين الفلسطينيين في مدينة سدني، الصورة الأولى بالأسفل يظهر معي سعادة سفير فلسطين الدكتور عزت عبد الهادي، وحضرة النائب الفيدرالي الوزير جهاد ديب، والصورة الثانية بالأسفل يظهر فيها معي السيد بوب كار رئيس الوزراء السابق لولاية نيو ساوث ويلز، والصورة الثالثة بالأسفل يظهر معي حفيدي الدكتور يوسف عاصم، حيث تم تكريمه لحصوله على مرتبة شرف ولكونه أصغر طبيب في دفعة تخرجه.

الصورة أعلاه من حفل الخريجين للعام 2023 في النادي الفلسطيني ويظهر في الصورة السيد بوب كار رئيس وزراء ولاية نيوساوث السابق والدكتور عزت عبد الهادي سفير فلسطين في استراليا وزوجته والدكتور علي قريشان سفير الاردن ومن الضيوف كل من: مندوب حزب الخضر والدكتور جهاد ديب وزير التربية والتعليم والسيد بلال الحايك رئيس بلدية بانكستاون وآخرون – ومن الخريجيين (د. ابراهيم انور ومني سلطان وخالد أبو محمود حفيدي وآخرون وطلاب الثانوية العامة وحفيدي عمر أبو محمود).

صورة تذكارية مع الأخ الداعية الكويتي الدكتور العوضي، عند زيارته لاستراليا

بتاريخ 30-4-2019 شارك اتحاد المهندسين الفلسطينيين في استراليا في حضور محاضرة بعنوان صفقة القرن والقضية الفلسطينية ألقاها الأستاذ علي قزق القائم بأعمال مفوضية فلسطين السابق في استراليا. ويظهر معي في الصورة الأولى بالأسفل الأساتذة علي قزق والنائب شوكت مسلماني، والسيد مروان عكرماوي، والسيد حسن مرتضي ... وآخرون).

بتاريخ 2-5-2019 - وقد شارك الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين في لقاء العشاء مع الأحزاب السياسية الرئيسية الثلاث: حزب العمال، حزب الأحرار، وحزب الخضر مع الجالية المسلمة، الذي دعا له الدكتور ابراهيم ابو محمد (وكان جالس على الطاولة رقم 29) ويظهر في الصورة الثانية النائب طوني بيرك مع أعضاء فرع الاتحاد الدكتور سعد عوده والدكتور طارق سعد الدين وآخرون.

أما في الصورة التالية تظهر فيها رئيسة وزراء نيوزيلندا، جاسيندا أرديرن، التي أبدت دعمها وتضامنها مع الجالية المسلمة بعد هجوم مسجد كرايستشيرش، بتاريخ 17 مارس 2019، حيث تعاطفت بشكل كبير رئيسة وزراء نيوزيلندا، مع الضحايا في أعقاب إطلاق النار الذي أودى بحياة خمسين شخصًا، في مسجدين في مدينة كرايستشيرش في يوم الجمعة، تقبلت أرديرن بهدوء كل التوقعات بشأن الطريقة التي تتعامل بها الدول الغربية وقادتها مع الهجمات الإرهابية.

أيضاً تصدرت رئيسة الوزراء النيوزيلندية، جاسيندا أرديرن، عناوين الصحف بردود أفعالها العاطفية تارة، والحازمة تارة أخرى، إزاء الهجوم الذي وقع على مسجدين في مدينة كريست تشيرتش، وأبدت أرديرن تعاطفاً شديداً تجاه الضحايا وأسرهم، وظهرت مرتين وهي ترتدي الحجاب، في زيارتين للجالية المسلمة. والتقطت العدسات صورها وهي تربت على أكتاف البعض، وتحتضن آخرين، وأكدت على أن الحكومة ستقدم الدعم المالي للأسر التي فقدت من يعولها. وقال سكوت موريسون رئس الوزراء الاسترالي في حديثه الذي بثه عبر الإنترنت إن أستراليا تأثرت في عملية ذبح المصلين وقال أنه عمل من أعمال "الإرهاب اليميني المتطرف".

- يوم الخميس الموافق 4 تموز 2019 حضر رئيس فرع الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين استراليا الدكتور محمد خالد أبو محمود وأمين سر الاتحاد والدكتور عماد شبلاق ومسؤول لجنة الإعلام المهندس عيسي شاويش اجتماع مع نائب البرلماني المحامي شوكت المسلماني منسق أعمال حزب العمال في البرلمان الاسترالي – لولاية نيو ساوث ويلز، وكان ضيف الشرف سعادة السفير الفلسطيني الدكتور عزت الهادي، حيث وعدهم السيد المسلماني بتقديم كل ما بوسعه لدعم نشاطات فرع الاتحاد، وعلى رأس ذلك تقديم قاعات للاجتماعات في مبنى البرلمان، حيث وافق على توفيرها وعلى مناصرة الفرع في كل تحركاته المهنية والعلمية، وقد أثنى سعادة السفير الفلسطيني على جهود السيد المسلماني لمناصرة القضايا المشتركة والمصيرية كونه مسؤولاً مهماً في حكومة الظل. وأُخذت الصورة التذكارية -الظاهرة بالأسفل- ويظهر فيها الدكتور عزت الهادي والدكتور عماد شبلاق ونائب البرلماني المحامي

شوكت المسلماني والدكتور محمد خالد أبو محمود والمهندس عيسى شاويش. ذهب الجميع بعد الاجتماع لحضور محاضرة البروفيسور ريتشارد فيسك (الأستاذ المحاضر في جامعة برينستون بالولايات المتحدة

الأمريكية)، كان موضوع المحاضرة "عن تداعيات صفقة القرن والقضية الفلسطينية"، وكان ذلك في مبنى برلمان ولاية نيو ساوث ويلز بمدينة سدني.

أما الصورة التالية: فكانت لعدد من الأعضاء العاملين لفرع استراليا للاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين وكانت بعد الاجتماع العام في الهواء الطلق أمام قاعة الاجتماعات في منطقة جرينيكا.

– بتاريخ 8 اب 2019 مثّل المهندس عيسي شاويش الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين – فرع استراليا في مؤتمر ملبورن للدفاع عن حقوق فلسطين (أيبان APAN: شبكة المناصرة الاسترالية لفلسطين)، وكما تعرفون أن أيبان بان صوت وطني موحد يدافع عن العدالة والسلام للفلسطينيين. نحن في الاتحاد ندعم الدعوات الشعبية والأنشطة السياسية الداعمة لفلسطين وكذلك وسائل الإعلام المؤيدة لحقوق الفلسطينيين.

وفي 29 يناير 2020 عندما اقترح ترامب –الاقتراح الأسوأ في التاريخ! -، حيث يسلم الاقتراح لإسرائيل 30٪ من الضفة الغربية، بما في ذلك وادي الأردن الخصيب. بينما الشروط والقيود التي يفرضها الاقتراح تجعل الدولة الفلسطينية غير قابلة للحياة. وتعكس الوثيقة التعاطف العميق للإدارة الأمريكية الحالية -زمن دونالد ترامب- مع المصالح الإسرائيلية، وتتجاوز الحقوق الأساسية المشروعة للسكان الفلسطينيين. ورداً على الإعلان، بدأت إسرائيل على الفور إجراءات لضم مستوطنات الضفة الغربية.

أما بتاريخ 23 -9-2019 فقد لبي الاتحاد دعوة لاتحاد عمال فلسطين لحضور الندوة السياسية بعنوان: "كيف نسقط صفقة القرن" للقيادي الفلسطيني "بسام ابو شريف" المستشار السابق للرئيس الراحل ياسر عرفات – وأقيمت الندوة في مركز اتحاد عمال فلسطين سدني استراليا.

وأيضاً بتاريخ 25 -9-2019 شارك الاتحاد في تلبية الدعوة لحضور توقيع كتاب الدكتور تيم اندرسون الجديد بعنوان:" محور المقاومة نحو شرق أوسط مستقل" في مركز لقاء الأربعاء سيدني.

وبمناسبة ذكرى اليوم الوطني لإعلان الاستقلال لدولة فلسطين في الأمم المتحدة (13 نوفمبر 1988) بقياده الرمز البطل الشهيد ياسر عرفات، أقامت سفارة دولة فلسطين في استراليا ونيوزيلندا الذكرى ال 31 في احتفاليه خطابيه في مبنى البرلمان لولاية نيو ساوث ويلز حضرها السفير الفلسطيني الدكتور

عزت عبد الهادي وسفراء الاردن ولبنان ومن الحكومة الاسترالية رئيس الوزراء السابق للولاية السيد بوب كار وممثلين عن الأحزاب الاخرى.

ويظهر في الصورة بالأسفل معي قنصل جمهورية ماليزيا والدكتور سعد عودة.

مشاركة فرع استراليا للاتحاد في مؤتمري ملبورن للاتحاد الدولي للمهندسين ومؤتمر الهندسة المدنية الثاني في فلسطين.

- وبتاريخ 18-20 نوفمبر 2019 استقبل الدكتور سعد عودة ممثلاً لفرع الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين فرع استراليا، المشارك في مؤتمر ملبورن للاتحاد الدولي للمهندسين الوفد الفلسطيني الهندسي للأمانة العامة المشارك في مؤتمر ملبورن، والمكون من الأمين العام الحالي الوزير المهندس مجدي الصالح والأمين السابق المهندس مروان عبد الحميد وعضو الأمانة العامة المهندس هشام أبو النور رئيس الفروع الخارجية من فرع الكويت.

ويظهر في الصورة الأولى بالأسفل الدكتور سعد عودة والمهندس مجدي الصالح الامين العام والمهندس هشام أبو النور أمام لوحة ترحيب لحضور المؤتمر في استراليا.

ويظهر في الصورة الثانية بالأسفل الأخ الأمين عام السابق لاتحاد المهندسين الفلسطينيين المهندس مروان عبد الحميد مع الدكتور سعد عودة مسؤول اللجنة العلمية في فرع الاتحاد باستراليا لحضور المؤتمر الدولي بملبورن.

WELCOME TO THE
World Engineers
Convention
Australia 2019
ENGINEERS
AUSTRALIA
100
CELEBRATING
OUR CENTENARY
WFEO / FMOI

KIOSK
InfraBuild
Marwan
Abdelhamid

- وبمناسبة انعقاد المؤتمر الهندسي الدولي الثاني للهندسة المدنية في بيت لحم فلسطين، وتحت رعاية الرئيس الفلسطيني حضر المؤتمر وفد الاتحاد العام للمهندسين من فرع استراليا، المكون أربعة شخصيات هم: الدكتور محمد خالد أبو محمود رئيساً للوفد والدكتور عز الدين أبو سردانة والدكتور عماد شبلاق والمهندس عيسي شاويش، حيث قدّم الوفد بحثان علميان الأول مشترك بين الدكتور محمد خالد أبو محمود والدكتور سعد عودة بعنوان: "بناء تدابير الاستدامة -دراسة حالة أسترالية"، والبحث الثاني مشترك من الدكتور عماد شبلاق والمهندس عيسي شاويش بعنوان: "نحو نهج مبتكر ومبتكر حديثًا لنظام النقل في أستراليا الجديدة".
- ويظهر في الصورة الثالثة الدكتور محمد خالد أبو محمود والمهندس عيسى شاويش أمام لوحة ترحيبية لحضور المؤتمر الدولي الثاني للهندسة المدنية ببيت لحم فلسطين.
- ويظهر في الصورة الرابعة وفد الاتحاد العام للمهندسين فرع استراليا مع د. جلال الدبيك رئيس مركز القدس للمهندسين الفلسطينيين.
- ويظهر في الصورة الخامسة وفد الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين فرع استراليا مع وزير الاتصالات د. اسحاق صدر.
- ويظهر في الصورة السادسة وفد الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين فرع استراليا مع رئيس الوزراء الدكتور محمد اشتيه وعدد من الوزراء بينهم مجدي الصالح وزير الحكم المحلي ونقيب مهندسين مركز القدس د. جلال الدبيك.
- بمناسبة انعقاد المؤتمر الهندسي الثاني للهندسة المدنية في بيت لحم فلسطين، تم إصدار شهادات شكر وتقدير ودرع الفرع لكل من السادة:

1. دكتور محمد اشتية رئيس الوزراء.
2. مهندس مجدي الصالح -وزير الحكم المحلي- الأمين العام لاتحاد المهندسين الفلسطينيين.
3. مهندس مروان عبد الحميد -أمين شرف للاتحاد العام المهندسين الفلسطينيين
4. دكتور اسحاق صدر - وزير الاتصالات والمعلومات والبريد
5. القاضي الدكتور موسى شكارنه - رئيس سلطة الأراضي.
6. الأستاذ الدكتور جلال الدبيك - نقيب المهندسين- مركز القدس.
7. الأستاذ الدكتور سمير أبو عيشة -رئيس اللجنة العلمية - مركز القدس.

البنك الوطني
THE NATIONAL BANK
TNB الوطني
عروض خاصة
بمؤتمر الهندسة المدنية الدولي الثاني

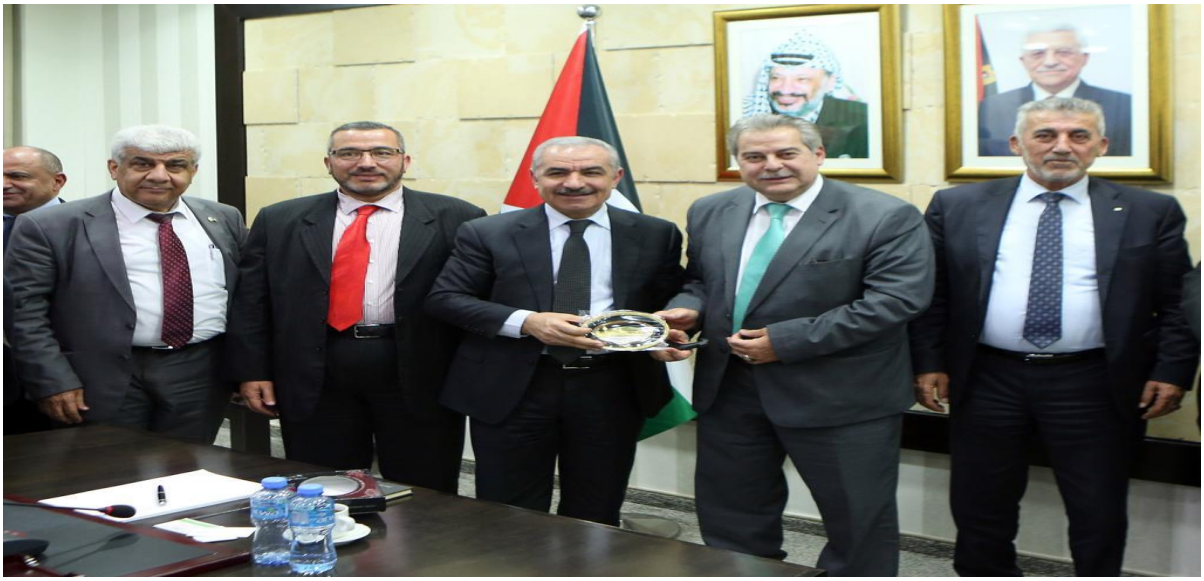

مع الأخ المهندس شعبان عياد، رئيس فرع الاتحاد العام
للمهندسين الفلسطينيين في جمهورية مصر العربية.

- الصورة الأولى بالأسفل يظهر فيها وفد فرع الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين في استراليا يسلم درع الاتحاد لمعالي الأمين العام للاتحاد المهندس مجدي الصالح.
- والصورة الثانية والثالثة وفد الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين فرع استراليا يزور معالي الوزير الدكتور اسحق سدر وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في مكتبه عند تسليمه هدية لرئيس الوفد.
- أما الصورة الرابعة عند زيارة الوفد لمعالي القاضي موسى شكارنه رئيس هيئة تسوية الأرضي في مكتبه،
- أما الصورة الخامسة عندما سلم الأخ أمين سر الاتحاد لنقيب المهندسين الدكتور المهندس جلال الدبيك شهادة تقدير.
- وأما الصورة السادسة عندما سلم نائب الأمين العام المهندس سمير الريماوي للمهندس نادي عليان المدير العام للنقابة تقديراً لجهودهم، وذلك في مقر نقابة المهندسين المؤقت في مدينة البيرة.
- أما الصورة السابعة عندما كرم الأمين العام لاتحاد المهندسين الفلسطينيين معالي المهندس مجدي الصالح باسم الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين فرع استراليا وسلم الدكتور اسحاق سدر شهادته.
- والصورة الثامنة عندما سلم الأمين العام للسيد المدير التنفيذي المهندس أمجد فياض شهادته وكان ذلك في مكتبة في وزارة الحكم المحلي في مدينة البيرة.

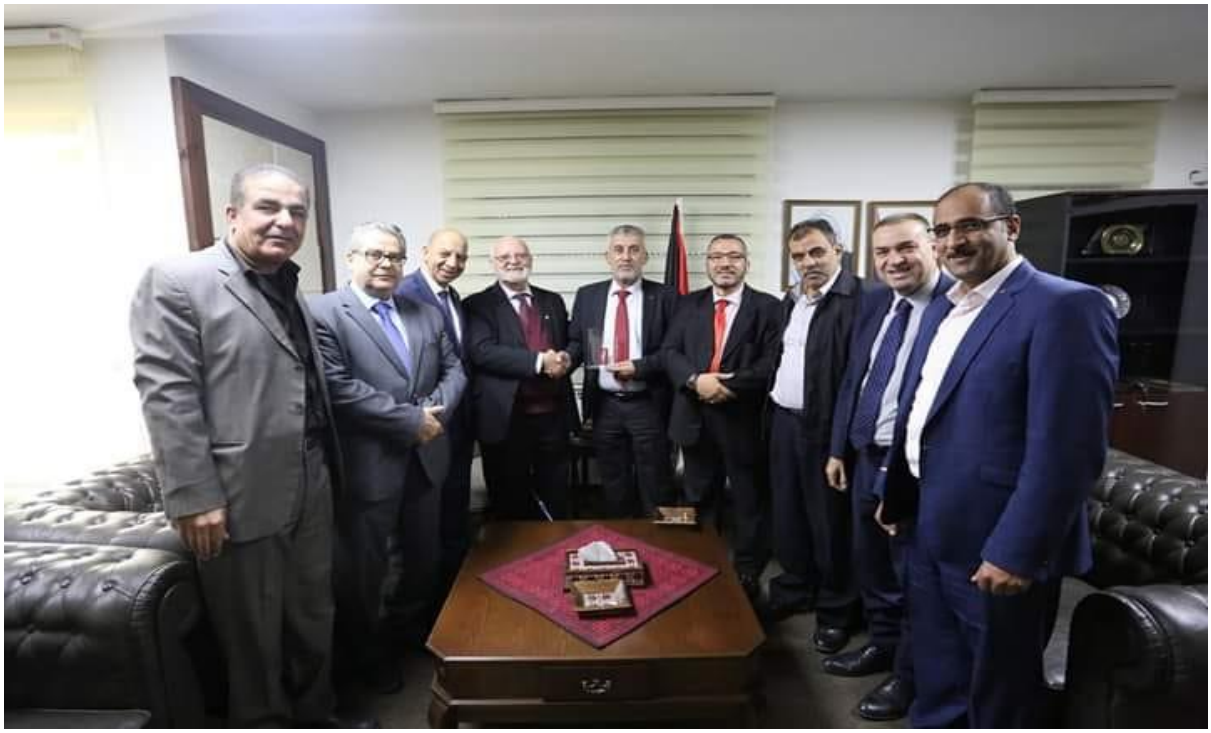

نقابة
سين - م
كز القدس
Certificate of Appreciation

Certificate of Appreciation

- بيان صادر عن لاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين وأكاديمية الشهيد عثمان أبو غربية للتعبئة الفكرية ورعاية الأخ عباس زكي عضو اللجنة المركزية لحركة فتح بدعوتكم للمشاركة في فعاليات إحياء الذكرى الثلاثين لاستشهاد القادة "صلاح خلف"، "هايل عبد الحميد"، "أبو محمد العمري" رحمهم الله بعنوان الشهادة الثلاثية في الثورة الفلسطينية وذلك يوم السبت ٢٠٢١/١/١٦ الساعة الثامنة والنصف مساء بتوقيت دولة الكويت.

- الصورة الأولى بالأسفل تبين شكل البيان.

- والصورة الثانية توضح تهنئة من الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين ممثلاً بالأمين العام المهندس مجدي الصالح وأعضاء الأمانة العامة بالتهنئة للزميلة وعضو الأمانة العامة للاتحاد المهندسة ناديا حبش نقيب المهندسين الفلسطينيين فرع القدس وأعضاء مجلس النقابة نجاحها في انتخابات نقابة المهندسين متمنين لها النجاح والتوفيق. كما بارك لها الدكتور محمد خالد أبو محمود رئيس فرع استراليا للاتحاد وأعضاء الهيئة الإدارية بالمنصب الجديد.

- والصورة الثالثة، رسالة تهنئة من رئيس الفرع الدكتور محمد خالد أبو محمود للأخ المهندس عدنان سمارة

- والصورة الرابعة تهنئة للأستاذ المهندس بسام دالي على المستوي العلمي وتصنيف جامعة ستانفورد على أنه من أفضل 2% من علماء العالم.

- والصورة الخامسة لرسالة منح وسام نجمة الاستحقاق لدولة فلسطين للأخ المهندس مروان عبد الحميد.

- والصورة السادسة كانت عند استلام الأخ مروان للوسام من رئيس دولة فلسطين.

- والصورة السابعة لشكل نجمة الاستحقاق.

فرع الكويت
يتشرف الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين
وأكاديمية الشهيد عثمان أبو غربية للتعبئة الفكرية
وبرعاية الأخ عباس زكي
عضو اللجنة المركزية لحركة فتح
بدعوتكم للمشاركة في فعاليات احياء الذكرى ال30
لاستشهاد القادة
صلاح خلف - هايل عبد الحميد - أبو محمد العمري
رحمهم الله
بعنوان : الشهادة الثلاثية في الثورة الفلسطينية
وذلك الساعة 7:30 بتوقيت القدس
8:30 بتوقيت الكويت
الموافق 16/1/2021
المشاركون
سعادة سفير فلسطين في طاجكستان
د. لؤي عيسى
الأخت
عليا صلاح خلف
وإنها لثورة حتى النصر

GENERAL UNION OF PALESTINIAN ENGINEERS
AUSTRALIA BRANCH

الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين
فرع استراليا

التاريخ: 2022-02-10

عطوفة الاستاذ المهندس عدنان سمارة حفظه الله

رئيس المجلس الاعلي للابداع والتميز

مستشار فخامة الرئيس لشؤون الابداع

رئيس المجلس الاعلي لاتحاد المهندسين الفلسطينيين

تحية طيبة وبعد...

الموضوع: تهنئة

تهديكم الهيئة الادارية لاتحاد المهندسين الفلسطينيين فرع استراليا خالص تحياتهم، و نثمن عاليا جهودكم في النضال الوطني الفلسطيني المخلص في جميع المجالات والمهام التي أوكلت اليك لتطوير العمل العلمي والهندسي وتاسيسكم وأدارة المجلس الاعلي للابداع والتميز .

وبالاشارة للموضوع اعلاه نبارك لعطوفتكم علي منحكم نجمة الاستحقاق من وسام دولة فلسطين، تقديرا لعطائك المخلص للوطن علي طريق الاستقلال وبناء مستقبل فلسطين، متمنين لكم دوام التوفيق في خدمة شعبنا الفلسطيني.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير،،

د. محمد خالد ابومحمود

رئيس فرع أتحاد المهندسين الفلسطينيين أستراليا

GENERAL UNION OF PALESTINIAN ENGINEERS • فرع استراليا AUST. BRANCH GUPE P O BOX 5052 MINTO NSW 2566 • الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين

Note: Information provided will be shared with the main office.

ملاحظة: المعلومات المقدمة يمكن تبادلها مع المكتب الرئيسي

PO Box 5052 Minto NSW 2566 Australia Mob: +61 412 977 019 Mob: +61 433 991 955
Email: info@gupe.org.au ABN: 98783 309 950

GENERAL UNION OF PALESTINIAN ENGINEERS
AUSTRALIA BRANCH

الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين
فرع استراليا

التاريخ: 2022-02-12

سعادة البرفيسور بسام دالي حفظه الله

استاذ الهندسة الميكانيكية

جامعة الملك عبدالله للعلوم والتكنولوجيا

المملكة العربية السعودية

تحية طيبة وبعد...

الموضوع: تهنئة

تهديكم الهيئة الادارية لاتحاد المهندسين الفلسطينيين فرع استراليا اطيب تحياتهم، وتثمن عاليا جهودكم في جميع المجالات والمهام العلمية التي اوكلت اليك لتطوير العمل العلمي والهندسي بين استراليا والسعودية وبين العلماء في الداخل والخارج .

وبالاشارة لتصنيف جامعة ستانفورد لعام2021 لكم كعالم استرالي فلسطيني صاحب 4 براءات اختراع من بين افضل 2% من علماء العالم في كافة العلوم، نبارك لكم هذا الانجاز كعالم استرالي فلسطيني متخصص في علوم الهندسة الفيزيائية والطاقة النظيفة،

متمنين لكم التوفيق والتقدم في خدمة شعبنا الفلسطيني.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير،،

د. محمد خالد ابومحمود

رئيس فرع أتحاد المهندسين الفلسطينيين أستراليا

GENERAL UNION OF PALESTINIAN ENGINEERS
فرع استراليا
AUST. BRANCH
GUPE
P O BOX 5052 MINTO
NSW 2566
الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين

Note: Information provided will be shared with the main office.

ملاحظة: المعلومات المقدمة يمكن تبادلها مع المكتب الرئيسي

PO Box 5052 Minto NSW 2566 Australia Mob: +61 412 977 019 Mob: +61 433 991 955
Email: info@gupe.org.au ABN: 98783 309 950

تهنئة للمهندس مروان عبد الحميد بمناسبة منحه نجمة الاستحقاق من وسام دولة فلسطين

سعادة الاخ المهندس مروان عبد الحميد حفظه الله

أهديكم وزملائي في الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين فرع استراليا خالص تحياتنا ونبارك لسعادتكم على منحكم نجمة الاستحقاق من وسام دولة فلسطين، ونثمن عالياً جهودكم في النضال الوطني الفلسطيني المخلص في جميع المهام التي أوكلت إليك لتطوير العمل الهندسي، وتقديراً لمسيرتكم الوطنية والنضالية خلال عملكم في مؤسسات دولة فلسطين والعمل الدبلوماسي، وتثميناً لخدماتكم في الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين لمدة تجاوزت الأربعين عام، ورفع اسم فلسطين عالياً خلال رئاستكم لاتحاد المهندسين العرب في الفترة 1987-1989، ورئاستكم للفدرالية الدولية للمنظمات الهندسية خلال 2014-2017.

وما نعلمه حياته المهنية:

- تخرج المهندس مروان عبد الحميد مهندساً مدنياً من جامعة بلغراد.
- تسلم مهام نائب وزير الأشغال العامة والإسكان في فيسطين عام 1994
- وانتخب مستشارا لإعادة التطوير والإعمار للرئيس الشهيد ياسر عرفات واستمر في عمله مع الرئيس محمود عباس حتى عام 2009
- كما وشغل منصب سفير فلسطين في اليونان
- وممثل فلسطين في منظمة الامم المتحدة للمستوطنات البشرية
- وأيضاً هو عضواً في المجلس الأعلى للإبداع والتميز في فلسطين.

تمنياتنا لكم دوام التوفيق في خدمة شعبنا الفلسطيني وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير.

أخوكم على الدوام

دكتور مهندس محمد خالد أبو محمود

Ph: +61 412977019

1593

دولة فلسطين
الرئيس

نحن

محمود عباس

رئيس دولة فلسطين

رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية

قررنا منح

المناضل الوطني المهندس مروان عبد الحميد

نجمة الاستحقاق

من وسام دولة فلسطين

تقديراً لمسيرته الوطنية والنضالية المشرفة، خلال عمله في مؤسسات الدولة والعمل الدبلوماسي، وتثميناً لإسهاماته في الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين، ورفع اسم فلسطين عالياً خلال رئاسته للفدرالية العالمية للمنظمات الهندسية.

رام الله في: 31 من شهر تموز سنة 2022 م.

الرئيس

شهادة شكر وتقدير من الامانة العامة لاتحاد المهندسين الفلسطينيين للدكتور محمد خالد ابومحمود

مؤسس ورئيس فرع الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين فرع استراليا (2017-2022).

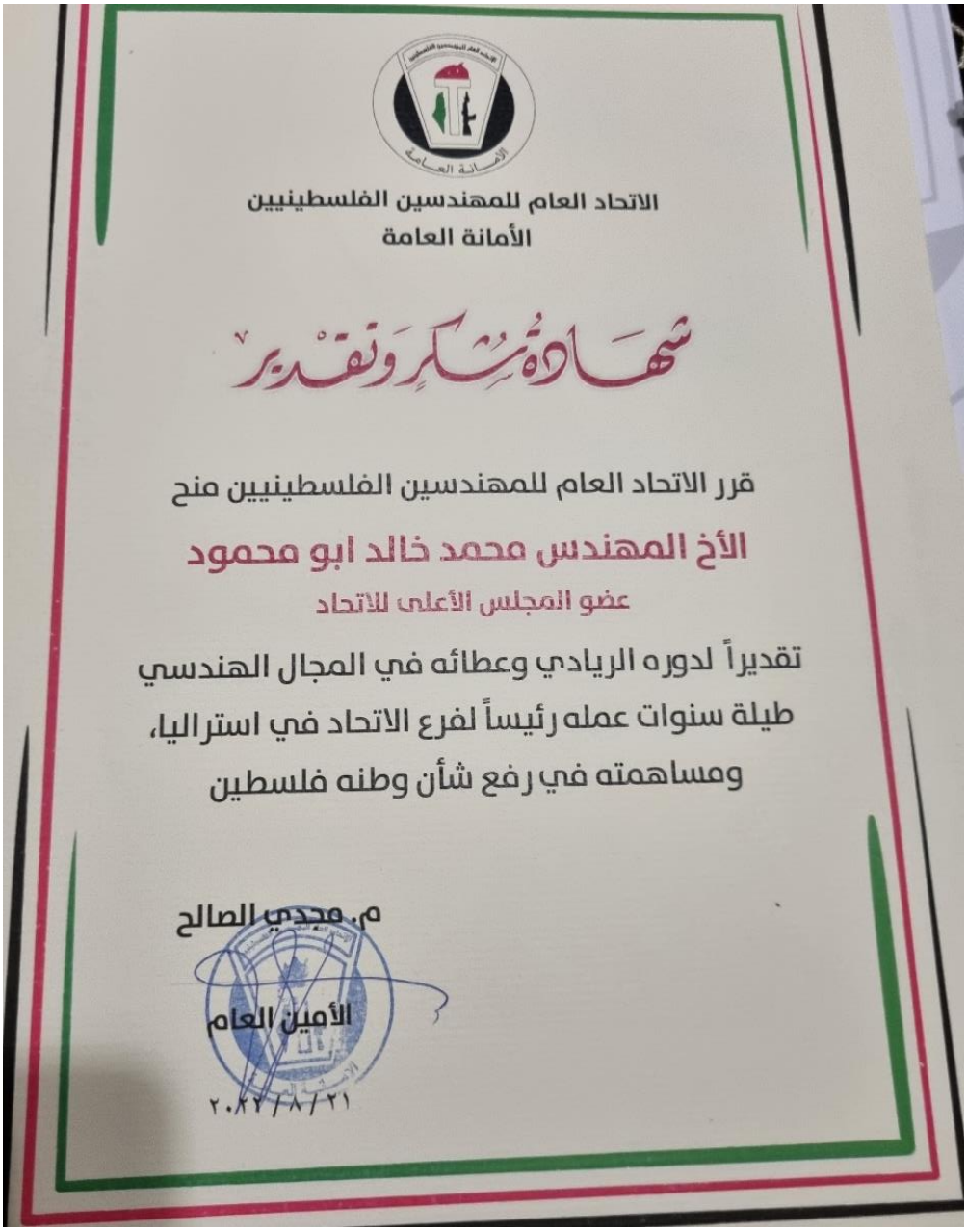

الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين
الأمانة العامة

شهادة شكر وتقدير

قرر الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين منح

الأخ المهندس محمد خالد ابو محمود

عضو المجلس الأعلى للاتحاد

تقديراً لدوره الريادي وعطائه في المجال الهندسي
طيلة سنوات عمله رئيساً لفرع الاتحاد في استراليا،
ومساهمته في رفع شأن وطنه فلسطين

م. مجدي الصالح

الأمين العام

٢٠٢٢/٨/٢١

شهادة شكر وتقدير من الأمانة العامة لاتحاد المهندسين الفلسطينيين للدكتور محمد خالد أبو محمود عضو المجلس الأعلى للاتحاد (مؤسس ورئيس فرع الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين فرع استراليا (2017-2022).

- أخذت هذه الصورة الأولى بالأسفل أثناء تسلم الدكتور محمد خالد أبو محمود درع الهيئة الإدارية بتاريخ 12-6-2022 ويظهر في الصورة معه كل من المهندس رياض قاسم والأستاذ عز الدين أبو سردانة والدكتور عماد شبلاق والمهندس عيسي شاويش.
- الصورة الثانية الدرع التقدري من الهيئة الإدارية لفرع استراليا في حفل انتهاء فترة رئاستي - الدكتور محمد خالد أبو محمود للهيئة الإدراية لفرع استراليا للاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين.
- ويظهر في الصورة الثالثة بالأسفل أعضاء الهيئة الإدارية السابقة وهم: الدكتور محمد خالد أبو محمود (رئيس)، ودكتور عز الدين أبو سردانة (نائب للرئيس)، والسكرتير السابق المستقيل دكتور عماد شبلاق، ودكتور سعد عودة (مسؤول اللجنة العلمية)، ومهندس زراعي علاء سمارة (أمين صندوق)، ومهندس عيسى شاويش (مسؤول لجنة الإعلام والسياسة)، ومهندس أخيل سلطان (مسؤول لجنة التجمعات).
- أما الصورة الرابعة بالأسفل هي صورة تذكارية للهيئة الادارية الجديدة مع مجموعة من الأعضاء العاملين (الدكتور أسامة الشروف، والمهندس أيمن ياسين، والمهندس يوسف أبو محمود، والمهندس اسماعيل شراب، والمهندس حمزة زايد) مع مجموعة من الأعضاء العاملين وقوفاً المهندس علاء سمارة، والدكتور سعد عودة، والمهندس عنان قاسم، والدكتور عز الدين أبو سردانة، والمهندس عيسى شاويش، والمهندس رياض قاسم، والمهندس جمال عبده، والمهندس ربيع، والدكتور محمد خالد أبو محمود، والمهندس ماجد عودة، والدكتور عماد شبلاق، والمهندس محمود خليل، والمهندس أخيل سلطان.
- أما الصورة الخامسة فهي شهادة شكر وتقدير من الأمانة العامة لاتحاد المهندسين الفلسطينيين تقديراً لعمل الدكتور محمد خالد أبو محمود، رئيساً لفرع الاتحاد في استراليا منذ التأسيس في 2017 وحتي 2022.

GUPE
GENERAL UNION OF PALESTINIAN ENGINEERS AUSTRALIA
Certificate of Appreciation
We hereby express our
sincere appreciation to
Dr Mohamad Khaled
Abu Mahmoud
In recognition of your
outstanding work as a founder
of the General Union of
Palestinian Engineers - Australia
Your dedication and time devoted
to this work is highly acknowledged
by GUPE members
Date: 12.6.2022
Signature:
GUPE managing committee (2018-2022)

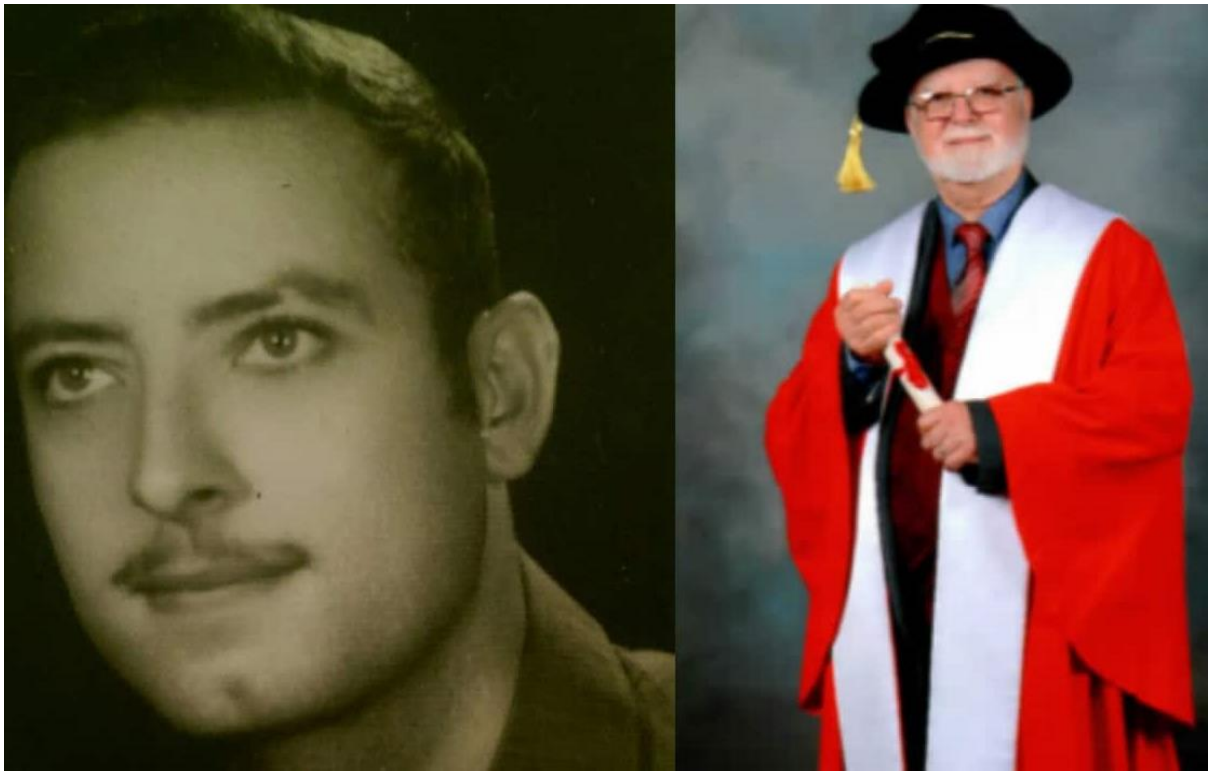

مقابلة بعنوان "مهاجر فلسطيني حقق حلمه بالحصول علي شهادة الدكتوراه بعد عمر السبعين" مع إذاعة إس بي أس عربي نشر في: 2022/03/1 pm4:33 - By Ala'a Al Tamimi -
المصدرSBS : يمكن سماعها على الرابط التالي:
https://www.sbs.com.au/language/arabic/ar/podcast-episode/i-got-my-phd-after-the-age-of-seventy-a-palestinian-immigrant-between-the-pain-of-displacement-and-the-dream-of-settling-in-australia/8ig3uprw1

مناسبات عائلية عامة في المجتمع الاسترالي

- أخذت الصورة الأولى في يوم حفل تخرج ابني أيمن من جامعة غرب سدني، وحصوله على شهادة بكالوريوس إدارة أعمال للمشاريع والأملاك الخاصة، يظهر في الصورة معي زوجتي بشري شراب وأبنائي عبد الفتاح وأيمن، وذلك في حديقة الجامعة في باراماتا.
- والصورة الثانية بالأسفل أخذت فوق سطح البناية عند زيارتنا لأيمن في مكان العمل، وأخذت الصورة مساءً، ويظهر خلفية رائعة البناية وحولها منظر جميل للبنايات المضيئة مساءً.
- أما الصورة الثالثة أخذت في حفل زفاف ابني أيمن على عروسه أروى محمد الجمل.
- أما الصورتين الرابعة والخمسة بمناسبة يوم الجد ويظهر معي فيها حفيدي يعقوب اسماعيل شراب.
- أما الصورة السادسة أخذت في اليوم الأول لدخول اثنان من أحفادي للسنة التمهيدية في مدرسة الملك فهد الإسلامية في منطقة جرينيكا ويظهر في الصورة أحفادي بلال اسماعيل شراب وجميلة عادل دالاتي.
- أما في الصورة السابعة أخذت في حديقة في منطقة ياجونا ونحن في انتظار ابنتي أم حمدي، وهي عند طبيب الأسنان، ويظهر في الصورة أحفادي سميرة ويعقوب اسماعيل شراب.
- أما الصورة الثامنة بالأسفل في بيت نسيبي الأخ الحاج مصطفى كامل حمزة في بورسعيد ومعنا في الصورة شقيقه الحاج محمد كامل حمزة 2018.
- أما الصورة التاسعة أخذت في الحديقة العامة بالقرب من منطقة بنانيا، ويظهر مع أم العبد أحفادنا في الصف الأعلى محمد عبد الفتاح وياسين أبو محمود، وحمدي ويعقوب وبلال شراب، وآدم عاصم، وفي الصف الأسفل جنى وسارة وخديجة وسميرة ونور وفداء شراب وسماح ومريم عاصم.
- أما الصورة العاشرة يظهر معي حفيدي الدكتور يوسف عاصم.
- ويظهر في الصورة الحادية عشر آدم ويوسف عاصم ومن بعيد تظهر ابنتي أم يوسف.

AA

Yagoona Baby Health Centre

بيان بمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين

يوم السادس من ديسمبر عام 1973 يصادف الذكرى الخمسين لتأسيس الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين والذي انعقد في بغداد، حيث تكاتف المهندسين في الروابط الخمسة (الجزائر/ ليبيا / الكويت / سوريا / والعراق) لإعادة إحياء دور المهندس الفلسطيني في خدمة قضيته الفلسطينية والذي بدأ مبكراً، وشكله المهندس رشيد الحسيني في مدينة يافا عام (1935)، تمهيدا لميلاد اتحاد المهندسين العرب في مدينة الاسكندرية، وذلك قبل احتلال فلسطين من قبل الصهاينة، وجاء تأسيس الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين، ليشكل قاعدة أساسية من قواعد الثورة الفلسطينية المعاصرة، حيث انطلقت أعمال المؤتمر التأسيسي تحت شعار "بالعلم والبندقية تستمر الثورة المسلحة في فلسطين" ويؤكد على أهمية أن يحتفل المهندسين الفلسطينيين بتاريخ التأسيس من كل عام "بيوم المهندس الفلسطيني" وفاءً وتكريماً لكل من الرجال الكبار الأسطورة والقادة الأوائل: منهم الشهيد المهندس كمال عدوان، مسؤول القطاع الغربي في حركة فتح، والشهيد القائد المهندس ياسر عرفات ورفاقه الشهداء المهندسين من أعضاء اللجنة المركزية والقيادات الفلسطينية وشهداء العمل النقابي الهندسي الفلسطيني، منهم الدكتور فلاح جبر، أول أمين عام للاتحاد بعد التأسيس، المهندس ضيف الله الأخرس، نائب الأمين العام عام (1973)، ونترحم على أرواح الذين كان لهم دور أساسي بتأسيس الاتحاد، وكل التقدير لكل من ساهم ومازال يساهم في دعم ومساندة الاتحاد.

إن الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين ومنذ التأسيس حمل صفة فلسطينية وطنية وجسد الوحدة الفلسطينية الحقيقية، وفي هذا المجال لابد من التركيز على دور المهندس الفلسطيني الفاعل في الثورة الفلسطينية من الناحية العلمية وقدرته على التصنيع والتطوير والابتكار، من خلال عمل اللجنة العلمية في منظمة التحرير الفلسطينية، ومساهمة منه في عملية النضال من أجل تحرير فلسطين، إضافة إلى دور المهندسين الفلسطينيين في عملية بناء الوطن العربي من خلال كفاحهم وابداعهم وانجازاتهم ، والتاريخ يثبت أن المهندس الفلسطيني بذل جهوداً متميزة خلال السنوات الماضية محققاً نجاحات وانجازات بلغت ذروتها وأهلته ليتبوأ أعلى المناصب الهندسية سواء علي المستوى العربي أو الدولي من خلال ترؤسه اتحاد المهندسين العرب لعدة دورات وكذلك تبوئه منصب رئاسة الفيدرالية الدولية للمنظمات الهندسية.

تمر الذكرى الخمسين لتأسيس الاتحاد العام للمهندس الفلسطيني ولازال شعبنا يقدم الشهيد تلو الشهيد والأسير تلو الأسير والجريح تلو الجريح على طريق الحرية والاستقلال، ويثبت ذلك انتفاضة الأقصى في السابع من أكتوبر من هذا العام، وقضيتنا تمر الآن بمرحلة هي من أصعب المراحل التي مرت بها، وخاصة في ظل التطبيع مع العدو الصهيوني من قبل بعض الأنظمة العربية، لذا نطالب أشقائنا العرب التأكيد على الالتزام بمساندة القضية الفلسطينية في كل المحافل الدولية والتمسك بحق العودة للاجئين الفلسطينيين. والتمسك بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً وحيداً لشعبنا العربي الفلسطيني، والتمسك بالوحدة الوطنية الفلسطينية بين جميع الفصائل المقاتلة، فهي تُقصر الطرق للوصول للنصر، وأؤكد على الاخوة الأمين العام الحالي والسابق ورئيس المجلس الأعلى وجميع أعضاء الأمانة العامة وأعضاء المجلس الاعلى ورؤساء الفروع وأعضاء الفروع بالتالي:

- حق شعبنا الفلسطيني في المقاومة بكل أشكالها حتى تحقيق أهدافه في الحرية والاستقلال والعودة وإقامة دولته المستقلة ذات السيادة، والقدس عاصمتها الأبدية.
- التمسك بالوحدة الوطنية كسبيل وحيد لتوحيد الجهود ضد عدو واحد، وتوجيه البوصلة باتجاه القدس الشريف، والتمسك بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد لكافة أبناء الشعب الفلسطيني في كل أماكن تواجده والرفض المطلق لكل وسائل التطبيع مع العدو الصهيوني وكشف خطرها علي قضيتنا وشعبنا.

- العمل بكل الطاقات والامكانيات تأييد ونصرة المجاهدين في غزة وكل فلسطين بكافة الطرق المادية والمعنوية ونحي مواقف الدول العربية الشريفة والشجاع الذي أعلنت عنه دولة الكويت حكومة وشعبا برفضها المطلق للتطبيع مع دولة الكيان الصهيوني الغاصب.
- نحي كل الشعوب العربية والاسلامية وكافة الشعوب وأحرار العالم ممن يساندون ويدعمون حملة المقاطعة لبضائع ومنتجات العدو الصهيوني وأيضاً مقاطعة جميع الشركات العالمية التي تدعم العدو الصهيوني.

عاش الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين ممثلاً شرعياً ووحيداً لكافة المهندسين الفلسطينيين في كل أرجاء العالم.

المجد والخلود لشهدائنا والحرية للأسرى والشفاء للجرحى.

وتحيا فلسطين حرة عربية وعاصمتها القدس الشريف

سدني في: 2023/12/6 واننا لعائدون.

دكتور مهندس محمد خالد أبو محمود

ملحق عن استشهاد أختي وزوجها الدكتور أكرم أبو حصيرة

لقد فقدت في حرب غزة الكثير من الأهل والاصدقاء، نحسبهم ان شاء الله من الشهداء، وأكثر ما آلمني شخصياً استشهاد شقيقتي أم اسامة وزوجها الدكتور أكرم أبو حصيرة، حيث قامت قوات الاحتلال باستهداف الطواقم الطبية وطواقم الاسعاف والطوارئ وعائلاتهم بشكل ممنهج، وهذا الجرح الخاص هو جزء من جرحنا الكبير فلسطين، ولن نكف الشعور بالآلام حتى تتحرر فلسطين وتلتئم جراحنا.

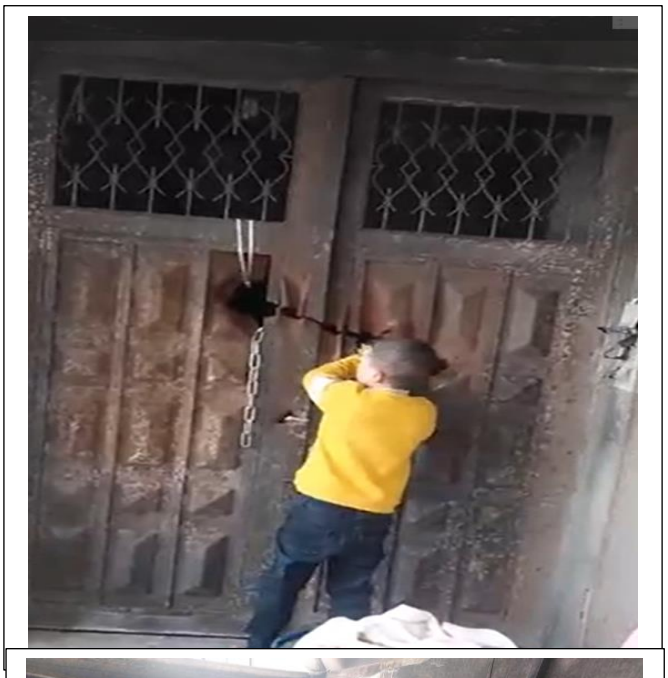

وكما ذكر أحد أبناء شقيقتي أن حي الرمال، كان له النصيب الأكبر من البطش الإسرائيلي، وذكر أن حجم الدمار يُعجز عنه الوصف، وهذا الحي المعروف سلفاً بأنه "قلب غزة"، وأرقى أحياء المدينة، ومركزاً لأعمال أهل القطاع ، حيث تتركز فيه مقار كبرى الشركات وأحدث المراكز التجارية وأفخر المطاعم وأجود البضائع والأسواق، وذكر أن الأذى كان مرعباً ولم يغفل عن أي شيء، وعندما تقلّب نظرك أينما شئت وتنظر كيف أن رصاص جنود الصهاينة قطع أسلاك الكهرباء والاتصالات والإنترنت، و قلعوا الأشجار في الطرقات وجرّفوا الشوارع المعبدة، وأتلفوا خطوط الصرف الصحي، ثم مشوا بدباباتهم على السيارات المركونة أمام البيوت، وصبوا نيرانهم على العمارات والأبراج واحدا تلو الآخر. وما أفلت من صاروخ طائرة من الجو، عاجلته قذيفة دبابة براً، وكانت عمارة بيت أبو حصيرة قريبة من مستشفى الشفاء التي خدم فيها الدكتور أكرم أبو حصيرة لمدة حوالي

25عاما قبل تقاعده، حيث كان طبيبا المتخصص في امراض القلب والباطنة، وأيضاً خدم فيها نجله الدكتور محمد أبو حصيرة طوال فترة الحرب وكان نجله طبيب الأسنان ماجد أبو حصيرة يداوم في عيادة الأسنان، وجميعهم كانوا يخدمون المجتمع الغزي، حيث قامت قوات الاحتلال باستهداف الطواقم الطبية وعائلاتهم بشكل ممنهج.

استمر حصار الدبابات لبيت شقيقتي المكون من أربعة طوابق يسكنها أبنائهم الستة لكل منهم شقة، وكانت العمارة في شارع اليرموك، وقبل مداهمة البيت وتفتيشه والعبث في محتوياته ونهب كل ما هو ثمين، وسرقة النقود والمجوهرات، ثم حرقوا محتويات البيت وجميع السيارات، وقبل ذلك قاموا بخطف زوج شقيقتي الدكتور أكرم أبو حصيرة ونجله المهندس محمود، لجهة غير معروفة، ثم طلبوا من شقيقتي أم اسامة النزول إلى الشارع ولم يرحموا عجزها حيث أن إحدى رجليها كانت مقطوعة، مما جعل حركتها بطيئة، وعند وصولها الشارع، أمروها بالتقدم مسرعة للأمام، وفاجأوها بإطلاق النار عليها أي إعدامها رمياً بالرصاص، فسقطت على الأرض تنزف حتى الموت، وكان أحد أبناؤها يرى جسد أمه ملقى على الأرض ولا يستطيع أن يقدم لها شيء ولا حتى إسعافها وألا يكون مصيره الموت بنفس الطريقة، وذلك استمر لعدة ايام، وفي اليوم الثالث أحضروا جثمان الدكتور أكرم والذي تبين أن الجنود الصهاينة قد أعدموه بنفس الطريق البشعة وبدون رجمة، "إنا لله وإنا إليه راجعون"، وبعد أيام وعند انسحاب دبابات قوات الاحتلال الإسرائيلي وعند استلام جثمان والدهم قام ابنهم بدفن الوالدين في مدخل بيتهم، لأن الوصول للمدافن أمراً

مستحيلاً في ذلك الوقت، سكان غزة ظلوا متمسكون بالبقاء رغم حجم الدمار الهائل بعد انسحاب قوات الاحتلال الإسرائيلي.

ولدت شقيقتي عام 1955، ودرست دبلوم في المحاسبة، وكانت الساعد الأيمن للمرحومة الحاجة أم خالد والدتي حيث كانت تساعدها في الأعمال المنزلية وتأخذها للسوق وزيارة الأهل والأقارب وبعض الأصدقاء، وبذلك كانت تملأ حياة الوالدة، وكنت أنا بعيداً عن أجمل الأيام بين العائلة وكنت أقول على الله تعود على الله.. يا ضائع في ديار الله.. من بعدك أنت يا غالي.. ما لي أحباب غير الله.. وتلك الكلمات كانت تذكرني بأجمل الأيام عندما كنا نعيش في بيت العائلة ونذهب للحدائق لنمرح معاً بتبادل الأحاديث والذكريات، ومرت الأيام حتى تقدم للزواج من شقيقتي المرحومة أم اسامة مباشرة بعد تخرجه من كلية الطب جامعة الأزهر وتزوجها في عام 1970، حيث أن شقيقتي قد كانت أتمت دبلوم تجارة، وبعد الزواج أقام الدكتور أكرم في منزل عائلتنا في القاهرة في منطقة كوبري القبة بالقرب من قصر القبة (قصر الملك فاروق سابقا)، حيث كان يعمل في مستشفى فلسطين في القاهرة لمدة سنتان حتى أكمل تخصصه في جامعة عين شمس بالقاهرة. بعد التخرج والاختصاص ذهبا للعيش في غزة مسقط رأسه، فهنا ظهرت علامات التأثر لفراق شقيقتي لذهابها لغزة، ولكن سرعان ما طمأن الدكتور أكرم الوالدة بقول أنه تم قبوله في جامعة عين شمس لعمل ماجستير اختصاص في طب القلب والأمراض الباطنية، لمدة سنتان أقامها وشقيقتي في منزل عائلتنا بالقاهرة.

أكرم محمد حمدان أبو حصيرة، من مواليد مدينة غزة عام ١٩٤٥، لأسرة فلسطينية بسيطة الحال تتكون من الأب والأم و ٤ أبناء وبنت واحدة، والده كان يعمل في الزراعة، تعرض الدكتور أكرم لحادث في عمر عشر سنوات عندما كان يساعد والده في بناء المنزل أدى إلى سقوط جدار المنزل بالكامل عليه ووالده مما أدى إلى وفاة والده على الفور وإصابة الدكتور أكرم إصابة بالغة وكسور متعددة ومكث في المستشفى فترة طويلة، تربى يتيما و استمر في مساعدة والدته في الزراعة بجانب دراسته المدرسية ، وفي المرحلة الثانوية سافر إلى جمهورية مصر العربية الالتحاق بالأزهر الشريف في مصر وحصل منه على الثانوية الازهرية ومن ثم التحق بكلية الطب جامعة الأزهر وتخرج منها عام ١٩٧٠، تزوج من السيدة عبيدة عبد الفتاح حسين أبو محمود فلسطينية الأصل من مدينة يافا، في القاهرة عام ١٩٧٥، وعاد إلى قطاع غزة للعمل في المجال الصحي هناك حيث خدم في العديد من مراكز الرعاية الصحية في مخيم جباليا ومدينة غزة ومدينة خانيونس، ثم في مستشفى الشفاء بمدينة غزة، عاد إلى القاهرة لدراسة الماجستير في أمراض الباطنة بكلية طب الأزهر وحصل على الماجستير عام ١٩٧٩، ومن ثم عاد إلى مدينة غزة للعمل بمستشفى الشفاء طبيب أمراض باطنة، وفي عام ١٩٨٥ حصل على درجة الدكتوراه في أمراض الباطنة والكبد من كلية الطب جامعة عين شمس، و عاد إلى مدينة غزة وتدرج في العمل في أقسام الباطنة بمستشفى الشفاء إلى أن تم تعيينه مديرا لأقسام الباطنة عام ١٩٩٤، واستمر في منصبه حتى تم تعيينه نائبا لمدير مجمع الشفاء الطبي عام ٢٠٠٥ واحيل للتقاعد عام ٢٠٠٧، لديه ٦ من الأبناء هم المهندس أسامة والدكتور محمد والدكتور ماجد والمهندس شريف والمهندس محمود والأستاذ أحمد، استشهد هوا وزوجته بعد اعدامهم على يد الجيش الاسرائيلي بتاريخ ٢٠٢٣/١٢/١٩ بعد إخراجهما من منزلهم بمدينة غزة.

الدكتور أكرم أبو حصيرة، شخصية محبوبة ومعروفة بلطفه، وعمل لمدة اكثر من 25 عاما رئيساً لقسم أمراض الباطنية والقلب في مستشفى الشفاء في غزة، وكان لديه عيادة في البيت بعد الدوام الرسمي لعلاج الفقراء من الغزيين ، لقد أنجب الدكتور أكرم من شقيقتي ستة شباب جميعهم متعلمين وخدموا المجتمع الغزي لفترة طويلة قبل الحرب، وهم المهندس أسامة 47 عاماً وعمل في مشاريع بناء مدارس وكالة الغوث للاجئين الفلسطينيين ولديه ثلاثة أولاد، الدكتور محمد 44 عاماً، طبيب أخصائي في أمراض القلب والباطنة وعمل في مستشفى الشفاء بغزه طوال فترة الحرب ولديه خمسة أولاد، والدكتور ماجد 43 عاماً طبيب أسنان ولديه خمسة أولاد،، والمهندس شريف 40 عاماً مهندس معماري ولديه طفلتان، والأستاذ أحمد 39 عاماً محاسب ولديه طفلين، والمهندس محمود 34 عاماً مهندس إلكترونيات ولديه طفلان.

التغطية الإعلامية للخبر

الأراضي الفلسطينية 21 ديسمبر- قال المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان[16]، إنه وثق إعدام قوات الجيش الإسرائيلي عشرات المسنين الفلسطينيين بعمليات إطلاق نار مباشرة دون أي مبرر، في قطاع غزة، في وقت تواجه فيه هذه الفئة الهشة من المدنيين الفلسطينيين معاناة مضاعفة بعد أن حولتها إسرائيل إلى أهداف مشروعة منذ بدء عدوانها الواسع في 7 أكتوبر الماضي. وكشف الأورومتوسطي في بيان له، أنه وثق في حصيلة غير نهائية مقتل 1049 مسنًا من الذكور والإناث، خلال 76 يومًا من العدوان، بما يقارب 1% من إجمالي عدد المسنين في قطاع غزة البالغ عددهم 107 آلاف مسن، وبما يقارب 3.9 % من إجمالي القتلى الفلسطينيين في العدوان الإسرائيلي.

وأشار إلى أن الغالبية من هؤلاء قتلوا سحقًا تحت أنقاض منازلهم أو مراكز الإيواء التي لجؤوا إليها بعدما قصفتها الطائرات الإسرائيلية على رؤوسهم، أو خلال تحركهم الاضطراري لقضاء حاجاتهم الأساسية في الشوارع والأسواق، فيما الخطير أن العشرات منهم تعرضوا لعمليات تصفية وإعدادات ميدانية. وأبرز المرصد تلقيه شهادات صادمة عن تصفيات جسدية وإعدامات ميدانية تعرض لها عشرات المسنين ممن تزيد أعمارهم عن 60 عامًا، بما في ذلك عمليات إطلاق نار مباشرة من الجنود بعد الطلب منهم مغادرة منازلهم، وفي بعض الحالات جرت إعدامات بعد لحظات من الإفراج عنهم بعد ساعات أو أيام من الاحتجاز والاعتقال التعسفي.

وأشار في هذا الصدد إلى مقتل الدكتور أكرم أبو حصيرة، وزوجته، وهما مسنان، يوم الخميس 2023/12/21، بعدما أخرجتهما القوات الإسرائيلية من منزلهما في شارع اليرموك بمدينة غزة، وأطلق الجنود الرصاص عليهما، وتركاهما ينزفان حتى الموت، قبل حرق منزلهما، وتمكن ذوهما من نقلهما ودفنهما بعد تراجع القوات الإسرائيلية عن المنطقة، وفق ما أفاد نجلهما الدكتور محمود أبو حصيرة.

---

16 -
https://euromedmonitor.org/ar/article/6048/%D8%B4%D9%87%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%AA-%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D9%85%D8%A9-%D8%B9%D9%86-%D8%A5%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D8%B4-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A-%D8%B9%D8%B4%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%86%D9%8A%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D9%82%D8%B7%D8%A7%D8%B9-%D8%BA%D8%B2%D8%A9

كما وثق المرصد مقتل المسن أحمد سليمان حسن محمد عبد العال (60 عاما) وهو يعاني من مرض نفسي في منزله في مخيم جباليا في 2023/12/13، بعد تعرضه لإطلاق نار من قوات الاحتلال، عقب اقتحامهم المخيم ومن ثم المنزل بعد حصار المستشفى اليمني لعدة أيام .

وأشار الأورومتوسطي إلى توثيقه مقتل المسن عبد الناصر خضر حبوب (٦٢ عاماً) بعدما تعرض لإعدام ميداني باستهداف بقذيفة مدفعية أطلقته القوات الإسرائيلية تجاهه بعد قليل من الإفراج عنه بعد يومين من الاحتجاز وقتل معه الدكتور أحمد حمدي أبو عبسة (٣٨ عاماً) وعميد كلية تكنولوجيا المعلومات في جامعة فلسطين. وأفاد شاهد عيان للأورومتوسطي: أن حبوب وعائلته لجؤوا لمدرسة العائلة المقدسة بعد قصف إسرائيلي لمنزل كانوا يلجؤون إليه بعد أن نزحوا عن منزلهم قبل ذلك إثر قصف سابق في مدينة غزة. وفي اليوم التالي لوصولهم المدرسة، أي في 2023/12/8، اقتحمت القوات الإسرائيلية المدرسة واعتقلت جميع الرجال الموجودين فيها وبعض النساء حيث ثم عروا الرجال واقتادوهم إلى جهة مجهولة. وبعد منتصف ليلة العاشر من ديسمبر أفرجت القوات الإسرائيلي عن بعض كبار السن ومجموعة من المعتقلين وهم عراة من ثم استهدافهم بعد عدة دقائق بقذيفة دبابة وحلقت فوقهم طائرة كواد كابتر، وهو ما أدى إلى مقتل المسن حبوب وبرفقته الأكاديمي أحمد أبو عبسة.

وأشار المرصد إلى توثيق إعدام القوات الإسرائيلية المسن نواف محمد موسي الزعانين في 2023/12/10، أثناء إجلاء مدرسة عوني الحرثاني في مشروع بيت لاهيا شمال غزة. والمسن الزعانين من سكان بيت حانون، وهجر وعائلته عدة مرات حتى اقتحمت القوات الإسرائيلية المدرسة التي نزحوا إليها وجرى إعدامه بعيار ناري مباشر في رأسه.

ووثق المرصد إعدام القوات الإسرائيلية المسن "بشير حجي" (71 عاما) من سكان حي الزيتون في مدينة غزة، أثناء عبوره طريق "صلاح الدين" الرئيسي في 2023/11/10، بعد أن نشر الجيش الإسرائيلي صورة تظهر أحد جنوده وهو يتحدث معه للادعاء بمساعدته المدنيين الفلسطينيين وتوفير الحماية لهم أثناء نزوحهم. وأفادت "هالة حجي" وهي حفيدة المسن "حجي" لفريق الأورومتوسطي بأن

جدها الذي ظهر في صورة نشرها الجيش الإسرائيلي، قد تعرض للقتل العمد بإطلاق عدة أعيرة نارية عليه في منطقة الرأس والظهر وإعدامه خلال عبور طريق النزوح بطريقة بشعة.

كما أبرز المرصد إعدام قوات الجيش الإسرائيلي الدكتور محمد عيد شبير (77 عاما)، وهو رئيس الجامعة الإسلامية في غزة، سابقاً- مع زوجته رحاب محمد شبير (74 عاما)، بتاريخ 2023/11/11. وأفادت ابنته للأورومتوسطي: أن الطائرات الإسرائيلية قصفت منزل خالتها في شارع أبو حصيرة في غزة، ما أدى إلى مقتل 5 مدنيين، ونجاة 15 غالبيتهم من النساء والأطفال. وكان منهم والديّ وزوجة أخي نجاة أيوب الحلو وابن أخي محمد مالك شبير وقد خرجوا أحياء فارين إلى الشارع، حيث أرسلت والدتي رسالة استغاثة، وسمع صوت والدي بعد القصف ينادي على أحد أحفاده. وبعد أكثر من ٢٤ ساعة أجبر الجيش الناجين على إخلاء المكان والخروج مشيا إلى مستشفى الشفاء. من بينهم بعض الجرحى وكبار السن، تاركين جثث القتلى تحت الأنقاض. وفي الطريق شاهد من خرجوا في طريقهم زوجة أخي وابن أخي وقد قتلوا في الشارع. وبعد بدء الهدنة بتاريخ 2023/11/25، عثر على والديّ في الشارع بالطريق المعاكس للشفاء جثامين هامدة بعد أن تعرضوا لإطلاق النار من قناص الجيش.

ووثق المرصد مقتل مدير مستشفى الوفاء للمسنين الطبيب مدحت محيسن وإصابة أطباء آخرين بعد قصف نفذته الطائرات الإسرائيلية للمستشفى ومركز رعاية المسنين في مدينة غزة في 2023/11/17. علمًا أن مركز الوفاء لرعاية هو الوحيد لإيواء ورعاية المسنين في قطاع غزة. وأكد الأورومتوسطي أن هذه الحالات ما هي إلاّ نموذج لعمليات إعدام وتصفية جسدية تعرض لها عشرات المسنين، في المناطق التي تشهد توغلات للقوات الإسرائيلية. وذكر أن المسنين يدفعون ثمنًا باهظًا للهجمات غير المتناسبة التي تنفذها القوات الإسرائيلية، فإلى جانب مقتل المئات منهم، أصيب عدة آلاف أيضًا بجروح. كما أشار الأورومتوسطي إلى توثيق اعتقال القوات الإسرائيلية العشرات من المسنين بما فيهم رجال ونساء تزيد أعمارهم عن 70 عامًا، وهناك حالة 80 عاما، وتعرضوا إلى عمليات تعذيب وتنكيل دون أي مراعاة لحالتهم الصحية أو سنهم المتقدم، وحرموا من الحصول للعلاج، وفق إفادات من معتقلين مفرج عنهم.

وحذر المرصد بأن خطر الموت يتهدد جديًا عشرات الآلاف من المسنين بالنظر لأن 69 % من هؤلاء المسنين يعانون من أمراض مزمنة، وأغلبهم لم يتلق أي رعاية صحية بسبب غياب حد أدنى من الرعاية الصحية وخروج أغلب المستشفيات عن الخدمة، واستخدام إسرائيل التجويع كسلاح حرب. كما أشار إلى المعاناة الخاصة التي يواجهها المسنون في مخيمات النزوح حيث تفتقر مراكز الإيواء ومخيمات النزوح لأي خدمات أو رعاية تلائم أوضاعهم الصحة وتقدمهم في العمر وعجم احتمالهم أجواء البرد، وحاجتهم المتكررة للذهاب إلى الحمام، في حين أن كل حمام مخصص لما يتراوح بين 700 – 1000 شخص على الأقل. وأكد الأورومتوسطي أن هذه الفئة الهشة من المدنيين يفترض أن تحظى بحماية إضافية عن الحماية اليت يوفرها القانون الدولي الإنساني للمدنيين، غير أن إسرائيل استباحت كل ذلك وحولت كل الفئات الهشة من أطفال ونساء ومدنيين إلى أهداف مشروعة وسط صمت وتواطؤ من المجتمع الدولي.

وشدد على أن إسرائيل تمارس حملة عقاب وقتل جماعي وتستبيح الفئات الهشة في المجتمع الفلسطيني بشكل لم يحدث له مثيل في الحروب والنزاعات المسلحة في التاريخ الحديث، بما يمثل انتهاكًا صارخًا للقانون الإنساني الدولي وخرق جسيم لقواعد الحروب. وجدد مطالبته أطراف المجتمع الدولي لا سيما الدول الموقعة على اتفاقية جنيف بالاضطلاع بمسئولياتها بتوفير الحماية للمدنيين في قطاع غزة، مشددا على أن مطلب وقف إطلاق النار بات ملحًا وفوريا لوقف جريمة الإبادة الجماعية، وصولا إلى إجراء تحقيقات دولية وضمان المحاسبة والمساءلة على هذه الجرائم المروعة التي تشكل وصمة عار جبين الدول التي تلتزم الصمت أو تتواطأ في تشجيع إسرائيل على الاستمرار في هذه الإبادة.

هذا الخبر الأولي والحصري منه أخذت كافة وسائل الإعلام الخبر وقامت بنشره على صفحاتها، ونذكر أن من أوائل من نقل الخبر كانت المركز الفلسطيني للإعلام

جنيف – المركز الفلسطيني للإعلام[17] – 22 ديسمبر 2023
كشف المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، أنه وثق إعدام قوات الاحتلال الإسرائيلي عشرات المسنين الفلسطينيين بعمليات إطلاق نار مباشرة دون أي مبرر، في قطاع غزة.
وقال المرصد إن هذه الإعدامات تأتي في وقت تواجه فيه هذه الفئة الهشة من المدنيين الفلسطينيين معاناة مضاعفة بعد أن حولتها إسرائيل إلى أهداف مشروعة منذ بدء عدوانها الواسع في 7 أكتوبر الماضي. وكشف الأورومتوسطي في بيان له، اليوم الجمعة، أنه وثق في حصيلة غير نهائية استشهاد 1049 مسنًا من الذكور والإناث، خلال 76 يومًا من العدوان، بما يقارب 1% من إجمالي عدد المسنين في قطاع غزة البالغ عددهم 107 آلاف مسن، وبما يقارب 3.9 % من إجمالي الشهداء الفلسطينيين في العدوان الإسرائيلي. وأشار إلى أن الغالبية من هؤلاء استشهدوا سحقًا تحت أنقاض منازلهم أو مراكز الإيواء التي لجؤوا إليها بعدما قصفتها الطائرات الإسرائيلية على رؤوسهم، أو خلال تحركهم الاضطراري لقضاء حاجاتهم الأساسية في الشوارع والأسواق، مبينا أن العشرات منهم تعرضوا لعمليات تصفية وإعدامات ميدانية. وأبرز المرصد تلقيه شهادات صادمة عن تصفيات جسدية وإعدامات ميدانية تعرض لها عشرات المسنين ممن تزيد أعمارهم عن 60 عامًا، بما في ذلك عمليات إطلاق نار مباشرة من الجنود بعد الطلب منهم مغادرة منازلهم، وفي بعض الحالات جرت إعدامات بعد لحظات من الإفراج عنهم بعد ساعات أو أيام من الاحتجاز والاعتقال التعسفي.

أكرم أبو حصيرة وزوجته

وأشار في هذا الصدد إلى استشهاد الدكتور أكرم أبو حصيرة، وزوجته، وهما مسنان، يوم الخميس 2023/12/21، بعدما أخرجتهما القوات الإسرائيلية من منزلهما في شارع اليرموك بمدينة غزة، وأطلق الجنود الرصاص عليهما، وتركاهما ينزفان حتى الموت، قبل حرق منزلهما، وتمكن ذوهما من نقلهما ودفنهما بعد تراجع القوات الإسرائيلية عن المنطقة، وفق ما أفاد نجلهما الدكتور محمود أبو حصيرة.

أحمد عبد العال

كما وثق المرصد استشهاد المسن أحمد سليمان حسن محمد عبد العال (60 عاما) وهو يعاني من مرض نفسي في منزله في مخيم جباليا في 2023/12/13، بعد تعرضه لإطلاق نار من قوات الاحتلال، عقب اقتحامهم المخيم ومن ثم المنزل بعد حصار المستشفى اليمني لعدة أيام.

عبد الناصر حبوب

وأشار الأورومتوسطي إلى توثيقه استشهاد المسن عبد الناصر خضر حبوب (٦٢ عاماً) بعدما تعرض لإعدام ميداني باستهداف بقذيفة مدفعية أطلقته القوات الإسرائيلية تجاهه بعد قليل من الإفراج عنه بعد يومين من الاحتجاز واستشهد معه الدكتور أحمد حمدي أبو عبسة (٣٨ عاماً) وعميد كلية تكنولوجيا المعلومات في جامعة فلسطين. وأفاد شاهد عيان للأورومتوسطي: أن حبوب وعائلته لجؤوا لمدرسة العائلة المقدسة بعد قصف إسرائيلي لمنزل كانوا يلجؤون إليه بعد أن نزحوا عن منزلهم قبل ذلك إثر قصف سابق في مدينة غزة. وفي اليوم التالي لوصولهم المدرسة، أي في 2023/12/8، اقتحمت

---

17 - https://palinfo.com/news/2023/12/22/868607/#:~:text=%D9%88%D8%A3%D8%B4%D8%A7%D8%B1%20%D9%81%D9%8A%20%D9%87%D8%B0%D8%A7%20%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AF%D8%AF%20%D8%A5%D9%84%D9%89,%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9%20%D8%B9%D9%86%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B7%D9%82%D8%A9%D8%8C%20%D9%88%D9%81%D9%82%20%D9%85%D8%A7

القوات الإسرائيلية المدرسة واعتقلت جميع الرجال الموجودين فيها وبعض النساء حيث ثم عروا الرجال واقتادوهم إلى جهة مجهولة. وأضاف: بعد منتصف ليلة العاشر من ديسمبر أفرجت القوات الإسرائيلي عن بعض كبار السن ومجموعة من المعتقلين وهم عراة من ثم استهدافهم بعد عدة دقائق بقذيفة دبابة وحلقت فوقهم طائرة كواد كابتر، وهو ما أدى إلى استشهاد المسن حبوب وبرفقته الأكاديمي أحمد أبو عبسة.

نواف الزعانين

وأشار المرصد إلى توثيق إعدام القوات الإسرائيلية المسن نواف محمد موسي الزعانين في 2023/12/10، أثناء إجلاء مدرسة عوني الحرثاني في مشروع بيت لاهيا شمال غزة.
والمسن الزعانين من سكان بيت حانون، وهجر وعائلته عدة مرات حتى اقتحمت القوات الإسرائيلية المدرسة التي نزحوا إليها وجرى إعدامه بعيار ناري مباشر في رأسه.

بشير حجي

ووثق المرصد إعدام القوات الإسرائيلية المسن "بشير حجي" (71 عاما) من سكان حي الزيتون في مدينة غزة، أثناء عبوره طريق "صلاح الدين" الرئيسي في 2023/11/10، بعد أن نشر الجيش الإسرائيلي صورة تظهر أحد جنوده وهو يتحدث معه للادعاء بمساعدته المدنيين الفلسطينيين وتوفير الحماية لهم أثناء نزوحهم.
وأفادت "هالة حجي" وهي حفيدة المسن "حجي" لفريق الأورومتوسطي بأن جدها الذي ظهر في صورة نشرها الجيش الإسرائيلي، قد تعرض للقتل العمد بإطلاق عدة أعيرة نارية عليه في منطقة الرأس والظهر وإعدامه خلال عبور طريق النزوح بطريقة بشعة.

محمد عيد شبير وزوجته

كما أبرز المرصد إعدام قوات الاحتلال الإسرائيلي الدكتور محمد عيد شبير (77 عاما)، وهو رئيس الجامعة الإسلامية في غزة، سابقاً مع زوجته رحاب محمد شبير (74 عاما)، بتاريخ 2023/11/11.
وأفادت ابنته للأورومتوسطي: أن الطائرات الإسرائيلية قصفت منزل خالتها في شارع أبو حصيرة في غزة، ما أدى إلى استشهاد 5 مدنيين، ونجاة 15 غالبيتهم من النساء والأطفال. وكان منهم والديّ وزوجة أخي نجاة أيوب الحلو وابن أخي محمد مالك شبير وقد خرجوا أحياء فارين إلى الشارع، حيث أرسلت والدتي رسالة استغاثة، وسمع صوت والدي بعد القصف ينادي على أحد أحفاده. وبعد أكثر من ٢٤ ساعة أجبر الجيش الناجين على إخلاء المكان والخروج مشيا إلى مستشفى الشفاء. من بينهم بعض الجرحى وكبار السن، تاركين جثث القتلى تحت الأنقاض. وفي الطريق شاهد من خرجوا في طريقهم زوجة أخي وابن أخي وقد قتلوا في الشارع. وبعد بدء الهدنة بتاريخ 2023/11/25، عثر على والديّ في الشارع بالطريق المعاكس للشفاء جثامين هامدة بعد أن تعرضوا لإطلاق النار من قناص الجيش.

قصف مشفى الوفاء للمسنين

ووثق المرصد استشهاد مدير مستشفى الوفاء للمسنين الطبيب مدحت محيسن وإصابة أطباء آخرين بعد قصف نفذته الطائرات الإسرائيلية للمستشفى ومركز رعاية المسنين في مدينة غزة في 2023/11/17.
علمًا أن مركز الوفاء لرعاية هو الوحيد لإيواء ورعاية المسنين في قطاع غزة.
وأكد الأورومتوسطي أن هذه الحالات ما هي إلاّ نموذج لعمليات إعدام وتصفية جسدية تعرض لها عشرات المسنين، في المناطق التي تشهد توغلات للقوات الإسرائيلية. وذكر أن المسنين يدفعون ثمنًا باهظًا للهجمات غير المتناسبة التي تنفذها القوات الإسرائيلية، فإلى جانب مقتل المئات منهم، أصيب عدة آلاف أيضًا بجروح.

اعتقال مسنين

كما أشار الأورومتوسطي إلى توثيق اعتقال قوات الاحتلال العشرات من المسنين بما فيهم رجال ونساء تزيد أعمارهم عن 70 عامًا، وهناك حالة 80 عاما، وتعرضوا إلى عمليات تعذيب وتنكيل دون أي مراعاة لحالتهم الصحية أو سنهم المتقدم، وحرموا من الحصول للعلاج، وفق إفادات من معتقلين مفرج عنهم.

معاناة النزوح والمرضى

وحذر المرصد بأن خطر الموت يتهدد جديًا عشرات الآلاف من المسنين بالنظر لأن 69 % من هؤلاء المسنين يعانون من أمراض مزمنة، وأغلبهم لم يتلق أي رعاية صحية بسبب غياب حد أدنى من الرعاية الصحية وخروج أغلب المستشفيات عن الخدمة، واستخدام إسرائيل التجويع كسلاح حرب.
كما أشار إلى المعاناة الخاصة التي يواجهها المسنون في مخيمات النزوح حيث تفتقر مراكز الإيواء ومخيمات النزوح لأي خدمات أو رعاية تلائم أوضاعهم الصحة وتقدمهم في العمر وعدم احتمالهم أجواء البرد، وحاجتهم المتكررة للذهاب إلى الحمام، في حين أن كل حمام مخصص لما يتراوح بين 700 – 1000 شخص على الأقل. وأكد الأورومتوسطي أن هذه الفئة الهشة من المدنيين يفترض أن تحظى بحماية إضافية عن الحماية التي يوفرها القانون الدولي الإنساني للمدنيين، غير أن إسرائيل استباحت كل ذلك وحولت كل الفئات الهشة من أطفال ونساء ومدنيين إلى أهداف مشروعة وسط صمت وتواطؤ من المجتمع الدولي. وشدد على أن إسرائيل تمارس حملة عقاب وقتل جماعي وتستبيح الفئات الهشة في المجتمع الفلسطيني بشكل لم يحدث له مثيل في الحروب والنزاعات المسلحة في التاريخ الحديث، بما يمثل انتهاكًا صارخًا للقانون الإنساني الدولي وخرقا جسيما لقواعد الحروب. وطالب أطراف المجتمع الدولي لا سيما الدول الموقعة على اتفاقية جنيف بالاضطلاع بمسئولياتها بتوفير الحماية للمدنيين في قطاع غزة. وشدد على أن مطلب وقف إطلاق النار بات ملحًا وفوريا لوقف جريمة الإبادة الجماعية، وصولا إلى إجراء تحقيقات دولية وضمان المحاسبة والمساءلة على هذه الجرائم المروعة التي تشكل وصمة عار جبين الدول التي تلتزم الصمت أو تتواطأ في تشجيع إسرائيل على الاستمرار في هذه الإبادة.

بعض ما نشر في مواقع التواصل الاجتماعي

من صفحة الإعلامي جهاد أبو عبيدة

الباحث الأكاديمي
December 23, 2023 ·

إرتقاء الطبيب الدكتور أكرم أبو حصيرة وزوجته في جريمة بشعة تضاف إلى سجل الجرائم التي تنفذ بحق شعبنا.
دكتور أكرم كان قامة علمية على مستوى قطاع غزة في مجال الطب، وشغل عدة مناصب في وزارة الصحة الفلسطينية منها نائب مدير مجمع الشفاء الطبي.

حسبنا الله ونعم الوكيل، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

Riham Sharahbil
December 24, 2023 ·

جنات الفردوس الأعلى بإذن الله

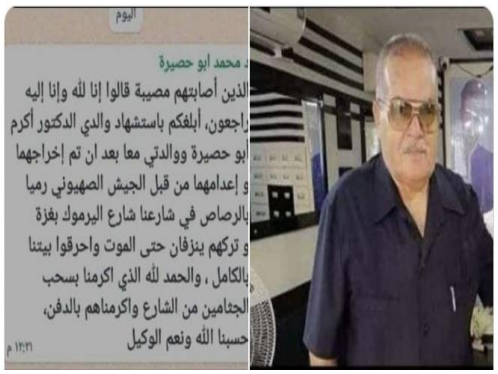

Eiman Khamis Abuhassira
December 22, 2023 ·

الدكتور اكرم ابو حصيرة قامة اخلاقية وعلمية في قطاع غزة، إعدمته قوات الاحتلال الاسرائيلي وزوجته امام منزلهما بعد إجبارهما على الخروج وهو ضرير ومن ثم حرق المنزل في شارع اليرموك. كما تم اختطاف ابنهم الأصغر من قبل جيش الاحتلال ولا يعرف مصيره حتى اللحظة.

نحتسبه وزوجته السيدة الفاضلة ام اسامة شهداء عند ربهم وندعو لهم بالرحمة. انا لله وانا اليه راجعون

الصحفي أحمد قديح
December 24, 2023 ·

#ارتقاء الدكتور أكرم أبو حصيرة وزوجته في قصف سابق لغزة وهو قامة علمية على مستوى قطاع غزة في مجال الطب الباطني والجهاز الهضمي وشغل عدة مناصب في وزارة الصحة الفلسطينية منها نائب مدير مجمع الشفاء

فاطمة جابر
December 22, 2023 ·

Text in English and Arabic

#غزة_سيدة_المشهد_الدامي ..رميا بالرصاص .
كلمات كتبها الدكتور محمد أبو حصيرة ينعي فيها والديه اللذين تم اعدامهم رميا بالرصاص تروي معنى الصبر الممزوج بالمعاناة التي يُعانيها أبناء شعبنا الفلسطيني في غزة، يتكرر هذا المشهد بشكل يومي و العالم أجمع في صمت شديد لا يُحرك ساكناً .
للعلم الدكتور أكرم أبو حصيرة وابنه محمود أبو حصيرة اختفيا ثم عرف عن استشهاد د. أكرم وزوجته رميا بالرصاص من قبل الاحتلال لكن ابنه محمود لم يعرف مصيره بعد حتى الأن.
الصورة للدكتور أكرم وابنه محمود .

#Gaza_Lady_of_the_Bloody_Scene...by firing squad.
Words written by Dr. Muhammad Abu Hasira, in which he mourns his parents who were executed by firing squad, tell the meaning of patience mixed with the suffering suffered by our Palestinian people in Gaza. This scene is repeated on a daily basis while the entire world is in extreme silence, not moving a finger.
For your information, Dr. Akram Abu Hasira and his son Mahmoud Abu Hasira disappeared, and then it was learned about the martyrdom of Dr. Akram and his wife were shot by the occupation, but his son Mahmoud has not yet known his fate.
The picture is of Dr. Akram and his son Mahmoud

السيرة الذاتية المختصرة للدكتور محمد خالد أبو محمود

الدكتور محمد خالد أبو محمود

- ولد في مدينة يافا في فلسطين عام 1946، ونشأ كلاجئي في مصر حيث عاش في بورسعيد والقاهرة، وأكمل دراسته الابتدائية والإعدادية ولثانوية والجامعية في مصر، وحصل على درجة بكالوريوس في هندسة الاتصالات السلكية واللاسلكية والإلكترونيات من المعهد العالي الصناعي بشبين الكوم.
- عمل محاضراً في المعهد الصناعي المتوسط في مدينة حمص ثم عين مديراً للمنطقة الوسطي في المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون السورية.
- انتخب عضو هيئة إدارية في روابط المهندسين في سوريا 1971 والعراق 1972 والاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين 1973 وانتخب نائباً لرئيس المجلس الأعلى في الجزائر 1974.
- عمل مهندساً في شركة النفط الوطنية العراقية للبترول – دائرة الاستكشاف فترة نجاح التأميم في العراق وسكن مدينة بغداد (1972-1975) وسكن مدينة العمارة (1978- 1980) عندما عمل مهندس آلات دقيقة وسيطرة بعيدة. في مؤسسة نفط الجنوب دائرة نفط ميسان حقول انتاج النفط الخام - بزركان.

- عمل مهندس مشروع في مؤسسة الإنشاءات العسكرية بالجزائر العاصمة لمدة سنتان ونصف (1975-1977).
- حصلت على منحة لدراسة الدكتوراة في بلغاريا عام 1977، وانتخبت أمين سر إقليم لاحد فصائل المقاومة الفلسطينية.
- عملت مهندس أول معلومات وسيطرة بعيدة في شركة أبو ظبي للبترول عام 1980.
- أوفد للتدريب في بريطانيا علي صيانة أجهزة الحاسوب وملحقاته (لندن) وتشغيل منظومة السيطرة البعيدة (مانشستر) وتبعها تدريب مع شركة سيرك كنترول في مدينة ليمنجتون سابا في الشمال البريطاني.
- وفي عام 1984 أرسلته الشركة إلى مدينة طوكيو اليابانية للتدريب على أجهزة التحكم والسيطرة في مواقع معالجة إنتاج الغاز الطبيعي.
- هاجر إلى أستراليا عام 1986، وانتسب لنقابة المهندسين الاسترالية (1987)، بدرجة عضو زميل، والآن في أعلى درجة سلم النقابة. وأيضاً انتسب لمعهد الكهرباء والالكترونيات للمهندسين (IEEE) عام (2013).
- حصل على درجتي ماجستير في تكنولوجيا المعلومات ودبلوم الدراسات العليا في التعليم والتدريب المهني للكبار من جامعة تشارلز ستورت / رجل أعمال ومدير محلات تاندي للإلكترونيات (1994-2003) في باثرست / أستراليا.
- شارك في عدة انشطة مجتمعية في استراليا لخدمة المجتمع الاسترالي والعربي والاسلامي والمهندسين الفلسطينيين.
- بعد تجاوز السبعين عام - نال درجة الدكتوراة في الفلسفة في مجال هندسة الرعاية الصحية / "وتوصل لطرق جديدة لتحسين اكتشاف سرطان الجلد (الميلانوما)" من جامعة سدني للعلوم والتكنولوجيا.
- حضر وشارك في العديد من المؤتمرات الدولية في العديد من بلاد العالم كالصين وكوريا الجنوبية والإمارات العربية المتحدة في الجامعة الأمريكية وشارك في المؤتمر الدولي الثاني للهندسة المدنية في مدينة بيت لحم (ICCE)/ فلسطين، ونشر عدة أوراق بحثية في مؤتمرات ومجلات علمية متعددة.
- أسس فرع للاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين في استراليا وأنتخب رئيساً له من (2017-2022). عقد عدة ندوات هندسية متخصصة مع الأقسام الهندسية والمؤسسات والجامعات الفلسطينية من خلال برنامج Zoom / للتعلم عن بعد.
- أسس علاقات تعاون بين الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين وكلا من الاتحاد الدولي للمهندسين واتحاد المهندسين الاسترالي ومؤسسة الابداع والتميز الفلسطينية، التي منحت فرع استراليا عضوية مجلس الشتات.

تم بحمد الله